القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10439 الأحد 7 تشرين الثاني (نوفمبر) 2021 – 2 ربيع الآخر 1443 هـ
Volume 33 - Issue 10439 Sunday 7 November 2021

حوار: إيمان طرابلسي والصليب الأحمر الدولي

هونين: قلعة لبنانية في الجليل الفلسطيني

دوري أبطال أوروبا: جولة الإذلال والخسائر

فلسطين: «الإرباك الليلي» لإسناد الأسرى المضربين
04

حريات: زواج القاصرات في ليبيا
18

«قرطاج السينمائي»: يتحدى الوباء ويبهر عشاقه
45

لبنان والخليج: «حزب الله» على المحك

من الواضح أن التأزم الراهن في العلاقات بين لبنان وبعض دول الخليج ليس مردّه تصريحات وزير الإعلام اللبناني جورج قرداحي حول الحرب في اليمن، لأنها تسبق تعيينه في حكومة نجيب ميقاتي. على المحك ضيق الكثير من الدول الخليجية بهيمنة «حزب الله» على مقدرات الحياة السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية في لبنان، وكذلك تقصير الحكومة اللبنانية في اتخاذ الإجراءات الكفيلة بوقف تهريب المخدرات من لبنان إلى الخليج، خاصة وأن أصابع الاتهام تتوجه غالباً إلى «حزب الله» في الوقوف خلف عمليات التهريب تلك. الخاسر من الأزمة الراهنة هو المواطن اللبناني، الذي لا تنقصه أزمات خانقة تمسّ الغذاء والدواء والوقود والعملة الوطنية ومظاهر العيش اليومية البسيطة.
(حدث الأسبوع، ص 8 ـ 15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

شبح الحرب الأهلية يخيم على إثيوبيا:

متمردو تيغراي وحلفاؤهم يزحفون نحو أديس أبابا وأبي أحمد يصر على مواصلة القتال لدحرهم

الصورة: القوات الفيدرالية تنعى ضحايا القتال مع قوات الجبهة الشعبية لتحرير شعب تيغراي

إذا كانت الجبهة الشعبية لتحرير شعب تيغراي قد تحالفت مع جبهة تحرير الأورمو، فإن تسع حركات تمرد أخرى قد انضمت إلى هذا التحالف الساعي إلى الإطاحة برئيس الوزراء.

باريس ـ «القدس العربي»:
آدم جابر

بعد عام من القتال شبه المتواصل بين القوات الفيدرالية الإثيوبية وقوات الجبهة الشعبية لتحرير شعب تيغراي، لا يبدو أن في الأفق حلا على المدى القريب ينهي الحرب التي يخوضها الطرفان في الحاضر لكن بترسبات من الماضي غير الودي بين المكونين العرقيين الأورومو والتيغراي. ومع اقتراب القتال في الأيام الأخيرة من العاصمة الإثيوبية أديس أبابا في ظل تقدم متمردي إقليم تيغراي وحلفائهم نحوها، وتأكيد الحكومة الفيدرالية على أنها ستواصل حربها «الوجودية» ضدهم، يضاعف المجتمع الدولي جهوده الدبلوماسية من أجل تثبيت وقف لإطلاق النار في إثيوبيا، خشية من أزمة إنسانية وحرب أهلية قد ينزلق إليها هذا البلد الأفريقي الاستراتيجي الذي يتجاوز عدد سكانه مئة مليون نسمة.

رئيسُ الـوزراء الإثيوبي آبي أحمد، الحاصل على جائزة نوبل للسلام عام 2019 كان قد تنفس الصعداء عقب فوز حزبه في الانتخابات التشريعية التي شهدتها البلاد في حزيران/يونيو الماضي، ورأى في ذلك تجاوب أغلبية الشعب الإثيوبي مع قرار الحرب الذي أعلنه ضد مُتمردي تيغراي، ورغبة واضحة لدى الإثيوبيين في التمسك بوحدة البلاد وبالتمديد له لفترة ثانية من خمس سنوات يركز جهوده خلالها على تعزيز العمل التنموي. غير أن هذا الفوز تزامن مع استعادة جبهة تحرير شعب تيغراي غالبية المناطق التي استولت عليها قوات الحكومة الفيدرالية، بل إن المتمردين استولوا في الأيام الأخيرة على بعض المواقع الاستراتيجية خارج نطاق إقليم تيغراي وبالتحديد في منطقتي أمهرة وعفر. وباتوا اليوم يهددون بالزحف نحو العاصمة أديس أبابا نفسها أو بقطع الإمدادات عنها وعن باقي الأقاليم الأخرى انطلاقا من جيبوتي. وهو ما يؤكد أن «المعيطات العسكرية تغيرت تماما مع الحديث عن تلقي متمردي تيغراي لبعض الدعم « كما يقول المحلل السياسي محمد توورشين لـ«القدس العربي».

تحالف لإسقاط أبي أحمد

وإذا كانت الجبهة الشعبية لتحرير شعب تيغراي قد تحالفت في شهر آب/أغسطس الماضي مع جبهة تحرير الأورمو، فإن تسع حركات تمرد أخرى ضد السلطة المركزية قد انضمت هذا الأسبوع إلى هذا التحالف الجديد الساعي إلى الإطاحة برئيس الوزراء الإثيوبي، الذي أصبح يَعي أن انتصاره في الصيف الماضي، وإعادة تشكيل حكومة جديدة قبل أسابيع يتولى فيها حقيبة الدفاع أبرهام بيلاي المتحدر من إقليم تيغراي، إجراءآن غير كافيين لاحتواء الوضع الجديد مما جعله يعلن حالة الطوارئ في كل أنحاء البلاد ويدعو سكان العاصمة أديس أبابا للاستعداد للحرب.

أمام إصرار أبي أحمد على مواصلة القتال، وتمسك التيغراي بمواصلة الزحف نحو أديس أبابا، وسط تجاهل الطرفين، حتى الآن، لـدعوات المجتمع الدولي لوقف إطلاق النار والجلوس على طاولة المفاوضات، فإن البلد بات مهدداً اليوم أكثر من أي وقت مضى بالانزلاق إلى حرب أهلية، لا سيما، وأن تراجعهما الآن أقرب إلى المستحيل منه إلى أي شيء آخر، كما يقول الباحث في الشؤون الأفريقية، محفوظ السالك، لـ«القدس العربي» مشيراً إلى أن المتمردين باتت تفصلهم بضعة مئات الكيلومترات عن العاصمة أديس أبابا، ويعتبرون الوصول إليها مسألة وقت. والوصول إليها يعني إسقاط حكم أبي أحمد بالقوة، وعودة التيغراي إلى السلطة. وسيكون للأمر ثمن غال، إذ يتوقع أن تكون هناك مقاومة شعبية، إلى جانب المقاومة العسكرية، مع ما يحمله ذلك من خسائر بشرية واجتماعية واقتصادية، فضلا عن العزلة الإقليمية والدولية، للبلاد التي تحتضن مقر الاتحاد الأفريقي.

المخاوف من كارثة إنسانية

يؤكد مراقبون غربيون أن حرص الولايات المتحدة الأمريكية ومجلس الأمن الدولي والاتحاد الأفريقي الحالي على تكثيف التحرك بهدف الحيلولة دون تردي الوضع في إثيوبيا مرده الأساسي تفاقم الأوضاع الإنسانية والخوف من تزايد تجاوزات تطال المدنيين من قبل أطراف النزاع على غرار ما حصل حتى الآن. بل إن مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان تحقق عليها الطرفان، ومن أهدافه إعادة إجراء الانتخابات في موعد متفق عليه، مع إشراك مهم لكون التيغراي في مختلف مفاصل الدولة، وتجاوز بالتالي الإقصاء الذي تشكو منه، وفق محفوظ السالك الباحث في الشؤون الأفريقية.

والأسابيع المقبلة في إثيوبيا، في حال استمر القتال، من شأنه تغذية الشعور القبلي بين الإثنيات الإثيوبية التي يتجاوز عددها الثمانين والتي ما تزال وقود العديد من النزاعات في القارة الأفريقية.

تداعيات إقليمية

بالإضافة إلى الخسائر متعددة الأبعاد بالنسبة لإثيوبيا من جراء الحرب، فإن «ثمة تداعيات إقليمية لا تقل أهمية، فجبهة تحرير شعب تيغراي لن تتردد في خوض حرب مع الجارة إريتريا، الحليفة الحالية لأبي أحمد والتي وقفت إلى جانبه، والحرب مع إريتريا تعني نسف السلام والمصالحة التي نسج خيوطها أبي أحمد عام 2018. كما أن عدم ترسيم الحدود مع السودان، والتوتر الذي عرفته بعض المناطق الحدودية مؤخرا، هي أمور تنذر بعدم استقرار إقليمي في منطقة القرن الأفريقي، إذا تمت الإطاحة بحكم أبي أحمد. ينضاف ذلك إلى ملف سد النهضة، الذي قد يتطور نحو الحسم العسكري، بعد الفشل المتكرر للمفاوضات بين أطرافه المعنية» يحذر محفوظ السالك.

غير أن لدى أبي أحمد قناعة بأن الشعب الإثيوبي كله يشاطره موقفه منه، بما في ذلك سكان إقليم تيغراي والذين يتجاوز عددهم خمسة ملايين شخص. زد على ذلك، أن رئيس الوزراء الإثيوبي مقتنع حتى الآن بأن هناك اختلافاً في الرؤية المصرية والرؤية السودانية حيال الملف، على الرغم من أن البلدين يسعيان إلى الضغط على إثيوبيا لتليين موقفها من الموضوع. فليست ثمة لدى السلطات السودانية مصلحة في التصعيد المستمر مع إثيوبيا لأن لديهما حدودا مشتركة يمكن أن تستغلها إثيوبيا لزعزعة الأمن الداخلي السوداني بالإضافة إلى أن أبي أحمد بدا منذ وصوله إلى السلطة في عام 2018 حريصا على القيام بوساطات للمساعدة في حل خلافات داخلية في كل من السودان ودولة جنوب السودان.

ويرى مراقبون أن الحل الوحيد في مواجهة التصعيد الخطير والمتصاعد في إثيوبيا سيكون داخليا محضاً، ويتمثل في أن يعلن رئيس الوزراء أبي أحمد وقف القتال وسحب قواته، ويدعو جبهة تحرير شعب تيغراي لحوار وتفاهم. قد يكون هذا الحوار برعاية خارجية إقليمية أو دولية يتفق عليها الطرفان، ومن أهدافه إعادة إجراء الانتخابات في موعد متفق عليه، مع إشراك مهم لكون التيغراي في مختلف مفاصل الدولة، وتجاوز بالتالي الإقصاء الذي تشكو منه، وفق محفوظ السالك الباحث في الشؤون الأفريقية.

السودان: رؤى تسابق الزمن لحل الأزمة في انتظار قرار الشارع

تجري تحركات كبيرة على مستوى الساحة السياسية في اليومين الماضيين حيث أعلنت قوى الحرية والتغيير (الميثاق الوطني) عن توصلها إلى تفاهمات مع الحزب الاتحادي الديمقراطي الأصل بقيادة محمد عثمان الميرغني.

الخرطوم ـ «القدس العربي»:
عمار عوض

تسابق الزمن رؤيتان للحل في السودان، حيث يدعم المجتمع الدولي تصور رئيس بعثة الأمم المتحدة في الخرطوم فولكر بيرتس التي تدعو إلى عودة رئيس الوزراء عبدالله حمدوك إلى منصبه ورفع حالة الطوارئ وإجراء تعديلات على بعض المؤسسات الانتقالية وتشكيل حكومة جديدة من التكنوقراط، فيما يواصل قادة الجيش الطرق على رؤيتهم التي تقوم على تعيين مجلس سيادة جديد يضم ستة مدنيين من أقاليم السودان المختلفة بشرط أن يكونوا من المستقلين وتشكيل حكومة مدنية من الكفاءات بقيادة حمدوك أو بدونه واكمال هياكل الحكم من مجلس تشريعي يخصص نصفه للشباب من لجان المقاومة يتم اختيارهم من كافة محليات السودان، يأتي ذلك في ظل ضغط من المجتمع الدولي لاعتماد الرؤية الأولى التي ترفض إبعاد حمدوك من المشهد وتلوح بوقف المنح والهبات وفرض عقوبات فردية على قادة الجيش.

وقال مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى السودان فولكر بيرتس الجمعة إن محادثاته أثمرت عن خطوط عريضة لاتفاق محتمل على عودة إلى تقاسم السلطة بين العسكريين والمدنيين، بما يشمل إعادة رئيس الوزراء عبد الله حمدوك إلى منصبه، وشدد على ضرورة التوصل إلى ذلك الاتفاق خلال «أيام لا أسابيع».

وكشف علنا لأول مرة عن «الخطوط العريضة» لاتفاق محتمل قال إنها «تشمل عودة حمدوك إلى منصبه وإطلاق سراح المعتقلين ورفع حالة الطوارئ وإجراء تعديلات على بعض المؤسسات الانتقالية وتشكيل حكومة جديدة من التكنوقراط.»

وأضاف في مقابلة «كلما طال الانتظار ستزداد صعوبة تنفيذ مثل هذا الاتفاق والحصول على الدعم اللازم من الشارع والقوى السياسية».

وقال لرويترز «السؤال الآن هو هل كلا الجانبين على استعداد للالتزام بذلك؟ في هذه المرحلة لا تزال لدينا على الأقل بعض العقبات». وتابع بيرتس قائلا إن «المحادثات تمثل فعليا الفرصة الأخيرة للجيش للتوصل إلى اتفاق عن طريق المفاوضات، وأن هناك على ما يبدو مناقشات داخل الجيش بشأن ما إذا كان ينبغي الاستفادة منها أم لا».

وكشفت صحيفة «السوداني» الدولية عن اعتماد القائد العام للقوات المسلّحة عبد الفتاح البرهان ترشيحات مجلس السيادة الجديد. وتوقّعت الإعلان عن الترشيحات في الساعات المقبلة.

وأشارت إلى أنّ مجلس السيادة الجديد يتكوّن من 5 أشخاص من المكوّن العسكري و6 ممثلين لأقاليم السودان المختلفة بينهم شخصية نسائية، إلى جانب المحافظة على ممثلي القادة الموقعين على سلام جوبا وهم مالك عقار رئيس الحركة الشعبية والطاهر حجر رئيس المجلس الانتقالي لحركة تحرير السودان ود. الهادي ادريس رئيس تجمع قوى تحرير السودان.

وأوضحت الصحيفة أنّ «هناك 3 مرشحين لرئاسة مجلس الوزراء في حالة عدم وصول المشاورات والوساطات الإقليمية والدولية إلى اتّفاقٍ مع عبد الله حمدوك».

وتشمل قائمة المرشحين لرئاسة مجلس الوزراء بحسب الصحيفة كل من عمر دهب مبعوث السودان في الأمم المتحدة ومدير جامعة أفريقيا العالمية هنود أبيا، واستاذ الهندسة الميكانيكية في جامعة الخرطوم مضوي إبراهيم احد قادة المجتمع المدني.

وقال مصدر عسكري مطلع لـ«القدس العربي»: «لسنا ضد عودة حمدوك وجلسنا معه مرارا بعد عودته إلى منزله لكنه ظل رافضا ويضع شروطا منها إطلاق سراح المعتقلين والعودة لما قبل 25 أكتوبر وهو الشرط الذي نرفضه» وتابع «الوضع قبل 25 أكتوبر من انقسام سياسي وقبلي واحتجاجات في الشرق والشمال وكردفان وحكومة تنفيذية عليها غضب شعبي لا يمكن أن نعود لهذا الوضع بأي حال وإلا لماذا قمنا بهذا التحرك التصحيحي» وزاد «المجتمع الدولي يقول انه يريد حكومة بقيادة مدنية ونؤكد أن الذي سيقود الحكومة شخصية مدنية ولن نتدخل في شؤونها ولا تشكيلها ونعتقد أن حمدوك نفسيا لا يمكن أن يعود كما أنه يتعرض لضغوط من أهل بيته وبعض القوى السياسية التي يفضل الاستماع إليها ما يقدم في استقلاليته».

وأوضح المصدر المطلع «سنشكل مجلسا سياديا يمثل أقاليم السودان وبرلمانا نصفه من الشباب يتم اختيارهم من محليات السودان المختلفة وسنعين رئيسا للقضاء والنيابة والمحكمة الدستورية سنكمل كل الهياكل وتذهب الأحزاب لتحضير نفسها للانتخابات في تموز/يوليو 2023». وأضاف «انظر إلى الشارع السوداني في صورته الكلية ستجد أكثر الناس سعادة بهذه الخطوة التصحيحية بعد توفر الخدمات من خبز وكهرباء ووقود الذي وفرناه بكميات للموسم الزراعي الشتوي والسودان ليس شارع الستين أو شارع الأربعين حيث يتجمع الشباب للاحتجاج، السودان كبير به 42 مليون مواطن. ماذا يمثل المحتجون في شارعين في الخرطوم انهم أقل من 1 في المئة من السكان؟».

وصرح سليمان بلدو من ذا سنتري «الحارس» وهي مجموعة معنية بالتحقيقات الاستقصائية والسياسات مقرها العاصمة الأمريكية واشنطن، بأنه «إذا رفض الجيش جهود التسوية فبإمكانه إدارة البلاد عبر العائدات النقدية من مبيعات الذهب والقيام بتشكيل حقائق بديلة عبر سيطرته على وسائل الإعلام الحكومية وحملات وسائل التواصل الاجتماعي، إلا أنه سيتعين على الجيش التعامل مع الحركة النشطة والبارعة للشارع المؤيد للديمقراطية التي حُشدت مرارًا وتكرارًا منذ بدء الانتفاضة ضد البشير قبل ما يقرب من ثلاث سنوات».

وتشكل الانقسامات الداخلية داخل الجهاز العسكري المترامي الأطراف في السودان، والتي طورت مصالحه التجارية في عهد البشير وضمت قوات الدعم السريع شبه العسكرية القوية خطرًا آخر على قيادة الجيش.

وفي إشارة إلى ارتباك محتمل بشأن استراتيجيته إطلاق سراح الرئيس السابق لحزب المؤتمر الوطني (حزب البشير الحاكم) من السجن يوم الأحد ليعاد اعتقاله يوم الاثنين!

وقال أليكس دي وال، الخبير في شؤون السودان ورئيس مؤسسة السلام العالمي في جامعة تافتس، إن البرهان وداعميه «ليست لديهم القدرة أو التماسك الكافي فيما بينهم لشن نوع من القمع المكثف الذي يمكنهم من النجاح». وتابع «لم تكن القوى الإقليمية مثل الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ومصر أصدقاء لحكومة البشير الإسلامية، ودعمهم للحكم العسكري في السودان لن يكسبهم سوى القليل على ما يبدو. والنفوذ الحقيقي يكمن في الولايات المتحدة والبنك الدولي واللاعبين الآخرين، وبعد أن اتخذت الحكومات الأمريكية والغربية موقفًا قويًا، فليس لدى البرهان الكثير ليلعب به».

لكن مصدرا في العاصمة واشنطن يعمل في إطار معهد السلام الأمريكي قال لـ«القدس العربي» إن «هناك مغضلة في مسألة العقوبات هل يتم فرض العقوبات على السودان كدولة وذلك سيشمل الكيزبين والمدنيين والمواطنين أيضا الذين سيكونون ضحايا لهذه العقوبات بشكل كبير، كما أن فرض عقوبات على القادة العسكريين الذي سيعقد مساهمتهم في ليبيا واثيوبيا واليمن بالنسبة لحلفائنا في السعودية والإمارات لذا تجري مشاورات واسعة لكيفية تدخل الولايات المتحدة التي تعمل بشكل جيد مع دولة جنوب السودان لإيجاد صيغ مريحة للجميع وتحافظ على مكاسب التحول في السودان نحو الديمقراطية».

وفي غضون ذلك تجري تحركات كبيرة على مستوى الساحة السياسية في اليومين الماضيين حيث أعلنت قوى الحرية والتغيير (الميثاق الوطني) عن توصلها إلى تفاهمات مع الحزب الاتحادي الديمقراطي الأصل بقيادة محمد عثمان الميرغني أحد أكبر الزعماء في السودان وقال مصدر من هذا التحالف لـ«القدس العربي»: «نحن نرتب لأكبر جبهة لتسلم الحكومة من العسكريين وكسبنا حزب الأمة (كان يرأسه الصادق المهدي) وكل قوى المجلس المركزي ما عدا حزب المؤتمر السوداني وحزب البعث والتجمع الاتحادي الذي ليس مهما في وجود الحزب الاتحادي قيادة المرغني معنا، وتابع «ستكون حكومة كفاءات مستقلة غير حزبية ولكن بترشيح منا لرئيس الوزراء عبد الله حمدوك الذي نتمسك به ونريده أن لا يخرج».

بالمقابل قال الدكتور محمد حسن مهدي الأمين السياسي لحزب الأمة القومي لـ«القدس العربي» إن «موقفنا واضح من اليوم الأول أن الذي حدث هو انقلاب وقلنا اننا سنقاومه وحزبنا سيعقد اجتماعا اليوم السبت لتحديد موقفه من خارطة التحالفات السياسية وما تقوله مجموعة الميثاق، نحن نسعى لتوسعة قاعدة الحوار السياسي ونرفض إقصاء أي قوى سياسية لما له من تأثير سالب على مجمل الأوضاع».

ويقول القيادي في الحرية والتغيير محمد حسن عربي والي شمال دارفور السابق لـ«القدس العربي»: «شروطنا واضحة بالعودة لما قبل 25 أكتوبر ويعود رئيس الوزراء وحكومته وفق مصفوفة زمنية تبدأ بتقييم الحكومة تقييما دقيقا وموضوعيا ومن ثم اتخاذ القرار حولها ومن ثم تشكيل المجلس التشريعي وبقية هياكل الحكم والمفوضيات» وتابع «مع أن هذه العودة خاسرة بمقياس الشارع لانها ستعيد البرهان وهو الذي يرفضه الثوار في شعاراتهم وهم عامل أساسي وحاسم ونحن غير متوافقين بشكل كامل متكامل مع رؤية مبعوث الأمم المتحدة فولكر بيرتس ومع كثيرين ينظرون للوضع على انها أزمة تحتاج إلى حلول ونحن نراها معركة لاكمال مدنية الدولة بقيادة مدنية للسلطة والحكومة» وزاد «نحن واعين لشروط المجتمع الدولي بحتمية الشراكة ما بين العسكريين والمدنيين لكن ليس شراكة المدنيين مع برهان».

وبعيدا عن كل هذه الرؤى وجه تجمع المهنيين ولجان المقاومة دعوات لمواكب تنشيطية في مدن العاصمة الخرطوم لرفض ما سموه الانقلاب وفض الشراكة بشكل كامل مع العسكريين وقيام سلطة وحكومة مدنية ويتوقع بحسب متابعات «القدس العربي» أن تبلغ هذه التظاهرات ذروتها في موكب ضخم يوم 17 تشرين الثاني/نوفمبر.

ويبقى الأفضل لتحويل النقمة إلى منفعة هو اتفاق سياسي جديد يقود لترتيبات دستورية جديدة وتعديلات على هياكل الحكم ومستويات الحكم وحكومة كفاءات مهنية مستقلة وحصر القوى الحزبية في المجلس التشريعي.

والطريق لهذا الاتفاق السياسي الجديد يبدأ برفع حالة الطوارئ وعودة مجلس السيادة للعمل وان يتقدم جميع الأعضاء باستقالاتهم كما يعود رئيس الوزراء لممارسة مهامه وان يتقدم الوزراء باستقالاتهم ليدعو بعدها رئيسي المجلسين ورئيس بعثة يونتامس وبمشاركة أصدقاء السودان بالدعوة إلى مائدة مستديرة أو مؤتمر لكل القوى السياسية مهما كان موقفها ودون إقصاء، لتجتمع في مؤتمر يمكن أن يعقد في الخرطوم أو مدينة جوبا، مع عدم إغراق الاجتماع بالواجهات السياسية لكل حزب على حدة.

ويجعل عقد هذا المؤتمر التأسيسي في جوبا الباب مفتوحا لمشاركة عبد العزيز الحلو وعبد الواحد نور أبرز قادة المعارضة الذين لم يوقعوا على اتفاق السلام الأخير حتى تضمن خطوط مواقفهم العريضة بشكل مباشر أو غير مباشر قبيل توقيع اتفاق السلام معهم ويضمن وجودهم في الانتخابات العامة بعد الفترة التأسيسية.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10439 الأحد 7 تشرين الثاني (نوفمبر) 2021 – 2 ربيع الآخر 1443 هـ

«الإرباك الليلي» يمتد لجنوب الضفة من بوابة إسناد الأسرى المضربين

يؤكد مشاركون في فعاليات الإرباك الليلي الشعبي أن ما حركهم هو رغبتهم في الضغط من أجل قضية الأسرى المضربين الذين دخلوا مرحلة الخطر الفعلي.

الخليل – «القدس العربي»: سعيد أبو معلا

من الإرباك الليلي في الخليل

سبان وجيهان قادا إلى أن تنتقل فعاليات الإرباك الليلي من شمال الضفة الغربية إلى جنوبها الأسبوع المنصرم، الأول يتمثل في حالة المضربين عن الطعام على خلفية اعتقالهم الإداري حيث وصلت حالة بعضهم درجة الخطر الشديد، والثاني يتمثل في قيام قوات الاحتلال بإغلاق عدد من الطرق الفرعية شرق بلدة دورا قضاء محافظة الخليل.

بدأ الأمر قبل أسبوع تقريبا وهو ما عد من وجهة نظر نشطاء ومراقبين انتقالا مهما في مساحة أنشطة وممارسات المقاومة الشعبية، حيث انتقل الأمر من بلدة بيتا جنوب مدينة نابلس إلى دورا جنوب الضفة الغربية.

البعض يعتقد ان الذي حدث ويحدث في دورا «مجرد بداية والحبل على الجرار، كما يقال.

وجاء مصطلح «فعاليات الإرباك الليلي» من قطاع غزة المحاصر حيث تلقته الحالة النضالية التي تعيشها بلدة بيتا، شرق مدينة نابلس شمال الضفة الغربية التي ترفض على مدى شهور إقامة بؤرة استيطانية على قمة جبل يحمل اسم «صبيح».

ومساء الجمعة أيضا اندلعت مواجهات مع قوات الاحتلال الإسرائيلي على المدخل الشمالي لمدينة الخليل، عقب مسيرة دعت لها القوة الوطنية في الخليل لتكون جانبا من جهود شعبية داعمة للأسرى المضربين عن الطعام بسجون الاحتلال وفي مقدمتهم مقداد القواسمي الذي يعاني من ظروف صحية خطيرة.

وبعد توجه المسيرة نحو المدخل الشمالي للخليل اندلعت مواجهات أطلق خلالها جنود الاحتلال قنابل الغاز المسيل للدموع وقنابل الصوت والرصاص المعدني المغلف بالمطاط صوب المشاركين. ونظم المشاركون في المسيرة المسائية فعاليات إرباك ليلي أحرقوا خلالها الإطارات المطاطية وألقوا الزجاجات الحارقة صوب قوات الاحتلال.

وبواصل 3 أسرى من أصل 6 إضرابهم المفتوح عن الطّعام، رفضا لاعتقالهم الإداري في سجون الاحتلال، من محافظة الخليل وهم: كايد الفسفوس مضرب منذ (115) يوماً، وهشام أبو هواش مضرب منذ (81) يوماً وهما من بلدة دورا، ومقداد القواسمي المضرب منذ (108) يوما من مدينة الخليل. إلى جانب علاء الأعرج مضرب منذ (90) يوماً، وعيّاد الهريمي مضرب منذ (46) يوماً، ولؤي الأشقر مضرب منذ (28) يوما.

ويفسر مراقبون كون بين الأسرى المضربين ثلاثة من الخليل حضور الإرباك الليلي كشكل نضالي جديد أمام دخول إثنين منهم مرحلة الخطر أكثر من مرة في ضوء عدم فعالية أشكال التضامن معهم المتمثلة بخيم التضامن وسط المدينة. ويعتبر مراقبون «خيام الإسناد» شكلا شعبيا للتضامن لكنها لا تخلق ضغطا حقيقيا على الاحتلال الإسرائيلي.

بدورهم يؤكد الشبان المشاركون في الفعاليات على استمرار وتطوير مقاومتهم طالما قضية الأسرى المضربين ما زالت مفتوحة ويؤكدون أنهم سيضاعفون نشاطهم في القادم من الأيام ويحذرون من استشهاد أحدهم.

مناطق متنوعة من الضفة الغربية شهدت خلال الفترة الماضية فعاليات إرباك ليلي إلى جانب جبل صبيح في نابلس ومنها منطقة جبل العالم في نعلين، ومدخل مخيم الفوار والمدخل الشمالي لمدينة دورا جنوبي الخليل.

فعاليات تستهدف المستوطنين

حرق الإطارات ودحرجتها باتجاه الشوارع الخاصة بالمستوطنين هو الفعل الذي تقوم به المجموعات الشبابية في فعاليات «الإرباك الليلي» قرب الشارع الاستيطاني جنوبي الخليل، حيث يقوم الشبان بالعمل على ثلاثة محاور حيث أشعلوا إطارات السيارات وهتفوا للأسرى في السجون الاحتلال الإسرائيلي.

الشبان أشعلوا إطارات السيارات (الكاوشوك) ووجهوها نحو نقطة لجيش الاحتلال الإسرائيلي على شارع استيطاني بين بلدة دُورا ومخيم الفوار (جنوبي الخليل).

تحدث بعضهم قائلا: «نقوم بهذه الفعاليات يوما بعد يوم، والأمر سيكون يوميا من أجل ان تكون مصدرا لإزعاج المستوطنين والجيش الذي يحميهم، فلا يعقل أن يعيشوا بأمان».

وكانت قوات الاحتلال الإسرائيلي الخميس الماضي، أغلقت عددًا من الطرق الفرعية شرق بلدة دورا، والتي تربطها بالشارع الالتفافي بمحاذاة مخيم الفوار.

وقالت مصادر أمنية، إن قوات الاحتلال برفقة ما يسمى بالإدارة المدنية، أغلقوا عددًا من الطرق الفرعية التي تربط بلدة دورا بالشارع الالتفافي، وذلك بوضع السواتر الترابية، وإغلاق البوابة الحديدية.

ومما ترتب على النشاط الاستيطاني في منطقة ريف دورا الغربي في جنوب مدينة الخليل إلغاء التواصل الجغرافي والسكاني الفلسطيني في مناطق مثل: بيت عوا، والمجد، ودير سامت، والكوم والمورق، بفعل تواجد مستوطنتي «نحال نيجهوت» و«ميرشاليم» اللتان تعملان على قطع التواصل بين التجمعات السكانية.

تحديات المقاومة الشعبية

وبحسب نشطاء تحدثوا لـ«القدس العربي» وفضلوا عدم الكشف عن أسمائهم فإن جهود المقاومة الشعبية في الخليل تواجه مجموعة من التحديات أبرزها إفتقاد الخطة، وهو أمر يمكن رده إلى عدم وجود رغبة حقيقية لوضع خطة مواجهة شعبية.

وأكد أن رصيد مقاومة الاستيطان تتركز في سكان القرى المستهدفة بأنشطة استيطانية من دون أن تتمدد لتكون مواجهة شعبية عامة وهو أمر ينعكس على جهود التضامن وإسناد الأسرى المضربين حيث تحول الأمر إلى مقاومة محلية مرتبطة بالبلد التي ينتمي إليها الأسير.

وتابع: «في ضوء عدم وجود خطة فإنه يغيب البرنامج المخصص لدعم السكان ودفعهم للصمود والاستمرار، ولا يمكن وصف الأمر إلا بكلمة تقصير كبير، وما يظهر من جهود فردية وشبابية غير منظمة فإنها تكون أفعالا مبعثرة وليست جزءا من خطة واضحة ومنظمة».

ويؤكد المصدر الخاص أن المطلوب هو «برنامج مقاومة شعبية واضح ومحدد، من دون أي محاولة لتسييسه لصالح أي فصيل سياسي، فالتسييس يعني أن يقتصر الفعل المقاوم على حزب واحد فقط، والمطلوب نشاط جماعي وشعبي عام».

وأضاف: «للأسف لا يوجد برنامج دعم لنشطاء المقاومة الشعبية، مثلا: يتعرض النشطاء لاعتقالات كثيرة وهذا يتطلب مبالغ مالية تدفع على شكل كفالات للخروج من السجن ولا يوجد من يساندهم».

وانتقد الناشط حالة من تحول جهود المقاومة الشعبية إلى حالة رسمية من خلال مؤسسة تحمل اسم «هيئة مقاومة الجدار والاستيطان» في حالة مقاومة النشاط الاستيطاني، وهيئة شؤون الأسرى والمحررين في حالة قضايا الأسرى، هذا يخلق أزمة كبيرة بحيث أصبحت الجهود محكومة بسقف سياسي رسمي، بدل أن تكون فعل ميداني مفتوح أمام الشعب الفلسطيني بكل أطيافه، الموضوع يعتبر أمرا يخص الكل الفلسطيني.

ويؤكد مشاركون في فعاليات الإرباك الليلي الشعبي أن ما حركهم هو رغبتهم في الضغط من أجل قضية الأسرى المضربين الذين دخلوا مرحلة الخطر الفعلي.

وفي رأي نشطاء تحدثت معهم «القدس العربي» فإن استمرار الفعاليات الخاصة بالإرباك الليلي مرتبط بتطورات قضية الأسرى المضربين ومدى التفاف المواطنين حول التجربة الجديدة في بلدة دورا، ومدى قدرتها على نقل التجربة لأماكن أخرى. ومن حديث الشبان الملثمين والمتحمسين يدرك المراقب أن حماسا كبيرا يحركهم ورغبة في نقل جهود المقاومة الشعبية خطوات للأمام.

Volume 33 - Issue 10439 Sunday 7 November 2021

مع التصعيد التركي ضد قسد: النظام السوري يحصد نتائج الحرب قبل بدايتها

ان حربا جديدة لم تعد مرهونة بموافقة أمريكا من عدمها على الإطلاق، فروسيا هي المعيق الرئيسي لأي عملية عسكرية في شرق الفرات كما غربه.

منهل باريش

مقاتلو الجيش الوطني السوري في مناورات تدريبية في عفرين

تراجعت حظوظ العملية العسكرية التركية قليلا بعد لقاء الرئيس التركي رجب طيب اردوغان مع الرئيس الأمريكي جو بايدن على هامش قمة العشرين التي انعقدت في إيطاليا آخر شهر تشرين الأول (أكتوبر) الفائت. حيث تسعى واشنطن إلى دفع الأمور إلى الاستقرار شرق الفرات.

رغم ذلك، تواصل أنقرة إرسال التعزيزات إلى عدة مناطق أهمها ريف الرقة الشمالي، حيث نقلت عددا كبيرا من مقاتلي الجيش الوطني السوري المعارض، المدعوم تركيا. وتركزت القوات المنتقلة إلى جبهات راس العين المقابلة لمنطقة تل تمر، في حدود محافظة الحسكة، أقصى شرق منطقة «نبع السلام» العسكرية. وقصفت المدفعية التركية عدة مواقع في قرية الدردارة قرب تل تمر.

التحركات لم تقتصر على حشود الجيش الوطني والقوات التركية، حيث أرسل النظام السوري قوة كبيرة إلى المنطقة، منتصف الأسبوع، إلى محيط مدينة منبج، في ريف حلب الشرقي وقوة أخرى إلى محيط عين عيسى المقابلة لتمركز الجيش الوطني السوري المعارض، كما شهد مقر اللواء 93 في ريف الرقة الشمالي تحركات أخرى لقوات النظام والشرطة العسكرية الروسية. كذلك نقلت روسيا عددا من وحدات الفرقة 25 مهام خاصة الموالية لها والتي يقودها العميد سهيل الحسن إلى ريف الرقة الشمالي، وهي المنتشرة أساسا في عدة مناطق جنوب منبج وتشارك سابقا في العليات الروسية ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» في البادية السورية. بعد وصول التعزيزات بدأت، أول مرة، القوات الجوية الروسية وقوات النظام مناورات عسكرية بالاشتراك مع «قسد» شاركت فيها القاذفات الجوية ومروحيات روسية في شرق مدينة عين عيسى وقرب خطوط التماس بين «قسد» و«الجيش الوطني» السوري المعارض في صوامع الشركراك. وفي تصريحات متداولة، اعتبر المتحدث الإعلامي في «قسد» فرهاد شامي: «التحركات الروسية في المنطقة، بما فيها المناورات العسكرية تأتي في سياق دور روسيا كطرف ضامن لاتفاقية خفض التصعيد على خطوط التماس في شمال سوريا، الذي تم التفاهم عليه في أكتوبر عام 2019». مؤكدا وجود «عمليات تنسيق تجريها قسد في الأيام الماضية مع الجانب الروسي، تحديدا على خطوط التماس الفاصلة عن مناطق السيطرة التركية».

في حين، سحبت قوات سوريا الديمقراطية «قسد» عددا كبيرا من مدرعاتها ومدافع 23 ملم ومدافع 57 ملم من معسكر سد الفرات قرب مدينة الطبقة بمحافظة الرقة، ونشرته في عدة نقاط جنوب طريق حلب– الحسكة/ M4. وسهلت «قسد» حركة قوات النظام السوري في مناطق سيطرتها بعد ان كانت مكبلة وتحتاج إلى موافقة قوى الأمن الداخلي «أسايش» حيث أصدرت الأولى تعميما داخليا لعناصرها بعدم إعاقة حركة ارتال قوات الجيش السوري خلال تنقله والسماح له بدخول المدن والبلدات التي تسيطر عليها.

تعقد المشهد الميداني هذا، زادته القوات الأمريكية في شرق الفرات، مع تسيير دورية مؤلفة من سبع عربات عسكرية في بلدة تل تمر بريف الحسكة الغربي، تزامنت حركة الدورية مع قصف مدفعي للقوات التركية على محيط تل تمر

في إدلب، دفعت تركيا بعشرات العربات العسكرية إضافة إلى أكثر من 300 جندي تركي إلى جنوب طريق M4/ عبر معبر كفرلوسين العسكري المجاور لمعبر باب الهوى الحدودي، بالتزامن مع قصف قوات النظام السوري، فجر الجمعة، قرى وبلدات تقاد والهباطة وكفرتعال في ريف حلب الغربي بالمدفعية انطلاقا من الفوج 46 وقات خاصة الواقع شرق بلدة الأتارب. كما قصفت مدفعية قوات النظام المتمركزة في معسكر جورين بسهل الغاب بريف حماة الشمالي نقاط فصائل المعارضة على محاور قريتي القاهرة والعنكاوي الواقعتين في السهل ذاته.

فصائل المعارضة السورية، ردت على مدفعية النظام، وقصفت بقذائف المدفعية الثقيلة والصواريخ محلية الصنع مواقع قوات النظام في سراقب والقرى الواقعة شمالها في الطلحية وكراتين، كما قصفت عدة مواقع للنظام وخصوصا الفوج 46 وبسرطون في ريف حلب الغربي.

من جهة أخرى، كشفت صحيفة «خبر تورك» التركية عن لقاء تركي روسي مرتقب بين دبلوماسيين روس وأتراك للبحث في العملية العسكرية التركية المحضرة في سوريا، وحددت الصحيفة محور العملية العسكرية باتجاه تل رفعت ومنبج، وأكدت أن العرض التركي يربط منطقة «خفض التصعيد» الرابعة في إدلب بالعملية العسكرية، حيث سيقترح الخبراء الأتراك الإسراع بتنفيذ تفاهمات اتفاق موسكو 5 آذار (مارس) 2020 المتعلقة بتشغيل حركة الترانزيت وفتح طريق حلب– اللاذقية / M4 وسحب قواتها من جنوب الطريق مقابل إطلاق يدها ضد «قسد» في تل رفعت ومنبج.

عن لقاء اردوغان– بايدن، نوهت الصحيفة التركية إلى أن الرئيس الأمريكي لم يرفض العمل العسكري شرقي الفرات، لكن الجانب الأمريكي يعتبر أنّ «أي عمل عسكري تركي بالمنطقة سينعكس سلباً على التوازنات التركية– الأمريكية». لكن الصحيفة لم تستبعد الرفض الروسي، واصفة احتمال موافقة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على هذه الخطة بـ«الضعيف».

في السياسة، تحاول الإدارة الذاتية التي يهيمن عليها حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، اللجوء إلى موسكو من أجل إبرام صفقة نهائية مع النظام السوري، مع تصاعد الضغوط التركية والتلويح بعملية عسكرية. وفي السياق، قال العضو القيادي الكردي البارز الدار خليل في مقابلة مع تلفزيون «روسيا اليوم» الخميس، ان حزبه (الاتحاد الديمقراطي) «لا يريد احتكار الثروات، ويعتبرها ثروات وطنية لجميع السوريين» و «الخيرات والثروات الموجودة في شمال شرقي سوريا هي ليست فقط لهذه المنطقة». واشترط خليل أن يكون الاتفاق حول حقول النفط «جزءا من التفاوض في عملية الحوار النهائية. مناقشة التفاصيل حول الموارد مرهونة بقابلية المفاوضات مع قوات النظام».

في إطار احتمال العملية العسكرية التركية، لم يستبعد الناطق باسم وحدات «حماية الشعب» الكردية، نوري محمود حصول «مقايضة» بين الروس والأتراك حول مدينة عين العرب (كوباني) على غرار ما جرى في عفرين، حسب قوله. وأضاف القيادي الكردي في حوار مع وكالة «anha» الجمعة: «من الممكن أن يحصل مثل هذا الأمر، لكن لم يتم إبلاغنا بشكل رسمي بأية معلومة في هذه المسألة».

تعول أنقرة، بلا شك، بعد تقارب قسد مع النظام، انه تقارب مع إيران بشكل من الأشكال وهذا قد يمنحها غض طرف أمريكي، بعد عجزها عن الحصول على ضوء أخضر بعملية عسكرية ضد المقاتلين الأكراد. حيت ترصد تركيا التقارب بين حزب العمال الكردستاني وإيران بشكل متزايد، بعد الانسحاب الأمريكي من أفغانستان وتزيد تحسين علاقتها مع الجميع في ظل انسحاب متوقع من سوريا أيضا. لكن حربا جديدة لم تعد مرهونة بموافقة أمريكا من عدمها على الإطلاق. فروسيا هي المعيق الرئيس لأي عملية عسكرية في شرق الفرات كما غربه. ولن تسمح موسكو لتركيا بتوسيع نشاطها ونفوذها العسكري بعد تراجع النفوذ الأمريكي في سوريا وانحساره.

ختاما، من المبكر استشراف ما ستتحول إليه الأمور في الميدان، لكن من الواضح أن النظام السوري والروس قطعوا التصعيد في شرق الفرات قبل بدء كلام المدافع التركية، واستفادت قسد من درس «عفرين» وعملية «نبع السلام» بالحفاظ على مناطقها، اعتقادا منها ان تقديم التنازل للنظام السوري أقل خسارة لها في ميزان الخسائر إذا ما قيس بعملية عسكرية تركية.

تصعيد مواجهات البيت الشيعي

يربط مراقبون تزامن التصعيد الأمني من قبل الفصائل الولائية الخاسرة، مع لقاء مقتدى الصدر رئيس البرلمان السابق محمد الحلبوسي، زعيم أكبر كتلة سنية فائزة في الانتخابات ووفد الحزب الديمقراطي الكردستاني.

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

وقعت اشتباكات بين قوات حماية المنطقة الخضراء وسط بغداد، عصر الجمعة، وبين متظاهرين من الأحزاب الخاسرة في الانتخابات التشريعية الأخيرة أسفرت عن سقوط ضحايا من الطرفين، وسط مساعي للتهدئة.

وقد اندلعت الاشتباكات، يوم الجمعة الماضي، بين قوات الأمن العراقية ومحتجين رافضين لنتائج الانتخابات النيابية، قرب أسوار المنطقة الخضراء، مقر الحكومة والسفارات، حيث حاول المتظاهرون اقتحام أسوار المنطقة بالقوة فيما تصدت لهم القوات الأمنية.

وأدت الاشتباكات إلى مقتل شخص وإصابة 125 شخصاً بينهم 27 من المتظاهرين والبقية من أفراد الأمن، بحسب حصيلة رسمية لوزارة الصحة إثر محاولة اقتحام المتظاهرين لإحدى بوابات المنطقة الخضراء. وقد استعملت قوات الأمن الغاز المسيل للدموع وإطلاق النار في الهواء لتفريق المهاجمين، الذين رشقوا القوات الأمنية المكلفة بحماية المنطقة، بالحجارة بكثافة، فيما أكدت مصادر أمنية استخدام المتظاهرين، السلاح في المواجهات. وأعلنت خلية الإعلام الأمني الحكومية، أن القائد العام للقوات المسلحة مصطفى الكاظمي وجّه بتشكيل لجنة تحقيق عليا، تضم في عضويتها ممثلين عن أمن الحشد الشعبي، تكون مهمتها «النظر في الأحداث المؤسفة التي شهدتها تظاهرات يوم الجمعة التي أدت إلى مواجهات بين القوات الأمنية والمتظاهرين وسقط نتيجتها العشرات من الجرحى من الجانبين» كما تعهدت بـ«تقديم المقصرين أمام المساءلة القانونية لتقصيرهم ومخالفتهم أوامر القائد العام الصريحة».

وبدوره شدد الكاظمي، على أن «التعليمات الصارمة للقوات الأمنية في التعامل المهني مع التظاهرات سارية» وأن «الحق في التظاهر والتعبير عن الرأي من الأساسيات التي التزمت بها الحكومة». ودعا الأطراف السياسية المختلفة إلى التهدئة واللجوء إلى الحوار، مناشدا المتظاهرين بممارسة حقوقهم المشروعة بـ«اعتماد السلمية وتجنب العنف بأي صيغة ومستوى ووسائل». كما أمر الكاظمي بدفع تعويضات لضحايا الاشتباكات وقرر القيام شخصياً بالإشراف المباشر على سير عمل التحقيق.

وضمن اجراءات التهدئة وعدم السماح بتكرار الاشتباكات بين الطرفين، أعلنت خلية الإعلام الأمني الحكومية، أن الكاظمي وجه بتشكيل مقر متقدم لإدارة وتأمين منطقة الاعتصام قرب الجسر المعلق في بغداد، برئاسة ضابط برتبة عليا وممثلين عن الأجهزة الأمنية بينها هيئة الحشد الشعبي، لمنع الاحتكاك بين القوات الأمنية والمتظاهرين.

وفي تداعيات التصعيد، أكد صالح محمد العراقي، المقرب من زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، يوم الجمعة، على أتباع الصدر «التحلّي بأعلى درجات ضبط النفس». وقال العراقي في بيان، ان مقتدى الصدر «قطع زيارته للعاصمة بغداد، إستنكاراً لما يحدث من عنف غير مبرر، ومن إضعاف الدولة المتعمد».

ورغم دعوات التهدئة، فإن زعيم ميليشيات العصائب، قيس الخزعلي، وزعيم ميليشيا سيد الشهداء أبو آلاء الولائي، وصلا إلى موقع التظاهرات، وتحدثا إلى اتباعهم المتظاهرين وحرضوهم على مواصلة التظاهر، في محيط المنطقة الخضراء، مشددين على محاسبة الذين أصدروا الأوامر بإطلاق النار على المتظاهرين، حيث أعقب ذلك تجدد الاشتباكات مع القوات الأمنية وقيام بعض الأحزاب الخاسرة في الانتخابات، بدفع أتباعها لاغلاق الطريق الدولي الرابط بين بغداد وكركوك، صباح السبت، تضامنا مع زملاءهم في المنطقة الخضراء، إلا ان الأجهزة الأمنية أعادت فتح هذا الطريق الحيوي واعادت حركة السير إلى وضعها الطبيعي.

من أجل مكاسب السلطة

وقد أعرب الرئيس العراقي برهم صالح مساء الجمعة عن أسفه ورفضه لـ«الصدامات التي حصلت بين قوات الأمن والمتظاهرين». وقال صالح في تغريدة على «تويتر» إن «التظاهر السلمي حق مكفول دستورياً» فيما دعا الجميع إلى ضبط النفس وتابع أن «حماية الأمن العام واجب وطني وعلى الجميع ضبط النفس وتقديم المصلحة الوطنية فوق كل اعتبار».

وبدورها، أعربت بعثة الأمم المتحدة في العراق «يونامي» عن أسفها لتصاعد العنف والإصابات التي أعقبت ذلك في بغداد، داعية الأطراف كافة إلى ممارسة أقصى درجات ضبط النفس، واحترام الحق في الاحتجاج السلمي، وأن تبقى المظاهرات سلمية.

ويربط مراقبون تزامن تصعيد الموقف الأمني من قبل الفصائل الولائية الخاسرة، مع جولة يقوم بها مقتدى الصدر، الذي وصل إلى بغداد والتقى برئيس البرلمان السابق محمد الحلبوسي، زعيم أكبر كتلة سنية فائزة في الانتخابات، كما التقى بوفد الحزب الديمقراطي الكردستاني المتواجد في بغداد، إضافة إلى لقاءاته مع بعض القيادات الشيعية مثل عمار الحكيم وحيدر العبادي. ويسعى الصدر في لقاءاته للتباحث مع القادة السياسيين الفائزين في الانتخابات، حول تشكيل الكتلة البرلمانية الأكبر التي ستقوم بتشكيل الحكومة المقبلة بعد المصادقة على نتائج الانتخابات التي تبدو انها لن تكون مختلفة عن النتائج الأولية التي أعلنتها مفوضية الانتخابات، خاصة وان عملية إعادة الفرز اليدوي للأصوات التي قامت بها في عدة محافظات ومنها بغداد، أظهرت تطابق الأرقام المعلنة سابقا مع التي تم فرزها يدويا لوجود شكوك فيها، حسب الأحزاب الخاسرة.

ويبدو ان الاشتباكات وتصعيد المواجهات مع القوات الأمنية من قبل الفصائل الخاسرة في الانتخابات التشريعية الأخيرة، يعكس قناعتها بفشل ضغوطها على الحكومة ومفوضية الانتخابات، لتغيير نتائج الانتخابات لصالحها، كما تؤكد تعمق الخلافات في البيت الشيعي، حول نتائج الانتخابات بين معسكر فائز يمثله التيار الصدري، ومعسكر خاسر يقوده نوري المالكي والفصائل، اللذان يطمع كلا منهما لتشكيل الحكومة المقبلة من أتباعه، وهو صراع واضح على السلطة وامتيازاتها أكثر من الاهتمام بمشاكل العراق وأزماته المزمنة وحاجته لإصلاح الأوضاع فيه.

الصورة: من مواجهات الجمعة

تنافسات «رئاسة» مجلس النواب الأردني: متى يصعد «الدخان الأبيض»؟

يبدو أن الاهتمام بوثيقة مخرجات المنظومة السياسية أهم من أن تترك مواقع الصف الأول في مجلسي الأعيان والنواب للصدفة أو لقوى الخريطة النخبوية.

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

إذا جرت انتخابات رئاسة مجلس النواب الأردني اليوم وبدون تدخل أو صعود جديد للدخان الأبيض، الفرصة الأكبر متاحة بين يدي النائب الدكتور نصار القيسي أو النائب الأول لرئيس المجلس في الدورة الماضية أحمد الصفدي للجلوس على موقع الرئاسة في سلطة التشريع.

هذا هو الإنطباع وسط عدد كبير من أعضاء الكتل البرلمانية قبل نحو 11 يوما من انعقاد الدورة الجديدة للبرلمان والتي يمكن اعتبارها مهمة جدا وبصيغة استثنائية لأنها ستشهد نقاشات عامة مفصلية في مشروعين في غاية الأهمية.

المشروع الأول هو وثيقة مخرجات اللجنة الملكية لتحديث المنظومة السياسية للدولة، حيث نصوص وتعديلات تشريعية في غاية الأهمية يعتقد بان الأوامر والتوجيهات تقضي بأن يقرها البرلمان قبل نهاية العام الحالي في وجبة متسارعة جدا ومبرمجة على أساس المصالح السياسية العليا والتحالفات.

والمشروع الثاني هو الميزانية المالية للعام الجديد حيث ينكب وزير المالية محمد العسعس وطاقمه ويغرقان في التفاصيل الآن وبصيغة توحي بأن ملف الخطوة التالية في تثبيت الحكومة أو ترحيلها مؤجل ضمنيا إلى ما بعد عبور الميزانية المالية.

في انتخابات رئاسية مجلس النواب ثمة تطورات ومستجدات مثيرة سياسيا وبرلمانيا.

وفرصة رئيس المجلس الحالي عبد المنعم العودات مجددا لا تبدو مضمونة تماما إلا إذا أصبح التجديد له ضمن حسابات المرحلة اللاحقة من خيارات الدولة، ما يعني التدخل المباشر وعلى أساس ضمان الحالة الوادعة سياسيا والموازنة تشريعيا التي يمثلها العودات.

في انطباع غالبية النواب ترك العودات وحيدا في مواجهة انتخابات مرتبكة وتنافس حاد تعني عودته إلى صفوف النواب منتصف الشهر الجاري ووجود رئيس جديد على منصة رئاسة مجلس النواب حيث التنافس الحاد بين ثلاثة نواب مخضرمين وأقوياء الآن هم إضافة إلى القيسي والصفدي عبد الكريم الدغمي.

رئيس المجلس الحالي عبد المنعم العودات

في حسابات المألوف والمتوقع فرصة الدغمي قد تكون الأقل والنشاط فعال بصورة مكثفة على جبهة القيسي الذي يلتقي جميع الزملاء فرديا وعلى المستوى الكتلوي باعتباره من قدامى الأعضاء، فيما الصفدي لاعب أساسي ومهم وموقفه سيكون له دور في حكم وحسم التفاصيل إذا ما ظهر اسمه على لوح المرشحين للرئاسة أو حتى إذا انتظر للحظة الأخيرة لإعلان ترشيحه ضمن سلسلة من التقديرات المعقدة التي يجيد الاشتباك معها نائب بخبرة تصلح للتكييش السياسي وقدرة إدارية في مفصل إدارة الجلسات.

معنى ذلك ان الموقع وهو مهم في الخريطة المحلية سيجلس في حضن أما الصفدي أو القيسي إذا ما تقرر بقاء العودات وحيدا في المواجهة وترك مسألة ترشيحه لتوازنات النواب الشخصية إلا إذا تغيرت المعطيات في اللحظة الأخيرة، مع ان العودات وفي الأيام الأربعة الأخيرة بدا مرتاحا أكثر ونشط في الاتصال بالنواب وتوفرت لديه بعض القدرة على تجاوز مظاهر العتب والحرد والاحتقان الشخصي.

وتؤكد جميع المصادر النيابية بان مجلس النواب عموما لا يملك القدرة على اتخاذ القرار بنفسه بل تساعده مجسات الدولة والمؤسسات في التأسيس لبوصلة تحدد خيارات مواقع الصف الأول في رئاسة مجلس النواب رغم ان الفروقات بين النواب المترشحين للموقع بالنسبة للدولة وللحكومة قليلة أو نادرة جدا باستثناء تفاعل حالة مرشح من وزن الدغمي يبحث عن فرصته التي تعني الكثير سياسيا مع أنه يملك القدرات المهنية والقيادية الأهم في إدارة سلطة التشريع.

الموقف معقد والقياسات والمقاربات منشغلة جدا الآن بالتفاصيل، فعودة العودات لها كلفة وفيها مكاسب وترك المجلس منفردا لاتجاهاته قد لا يكون قرارا حكيما، وتمكين الصفدي من رئاسة المجلس تعني الانتقال إلى حالة إدارية وسياسية مختلفة قابلة للتجربة وترك المسائل بدون تدخل يعني بان القيسي هو المرشح الأوفر حظا.

توجه في العمق أسئلة واستفسارات محددة خلف الستارة ويترك لغالبية النواب هامش تأسيس توازنات في مواقع أقل أهمية من رئاسة المجلس، والانطباع قوي بالتوازي بان بقاء مجلس الأعيان وهو غرفة التشريع الثاني بتركيبته الحالية أمر صعب إذا ما تماسست مسألة انتخابات رئاسة مجلس النواب على فكرة شخصية توافقية تتعاون مع الأعيان لعبور والنجاح بعبور حزمة تحديث المنظومة السياسية.

نظريتان في مواقع القرار تتزاحمان الآن.

الأولى تقترح ترك تفاعلات سلطة التشريع بأعيانها ونوابها لحالة تلقائية طبيعية تنسجم مع معايير فتح صفحة جديدة باسم تحديث المنظومة.

والنظرية الثانية تلك التي تفترض بان الفراغ مكلف والمفاجآت محتملة والأصل ضبط الإيقاع وحسم التجاذبات مما يعني ضمنيا هندسة مجلسي الأعيان والنواب وبضغط من بعض الليبراليين والمستشارين.

طبعا ثمة تداعيات في حالة حسم الجدل ستفرض بصماتها. لكن يبدو أن الاهتمام بوثيقة مخرجات المنظومة السياسية أهم من أن تترك مواقع الصف الأول في مجلسي الأعيان والنواب للصدفة أو لقوى الخريطة النخبوية.

الجزائر: سيناريوهات التصعيد بين المغرب والجزائر بعد مقتل الجزائريين الثلاثة... وتحذيرات من جر المنطقة للحرب

المغرب لم يصدر إلى حد الآن أي بيان رسمي بخصوص الاتهامات الجزائرية، وتناقلت وسائل إعلامية تصريحات لمسؤولين مغاربة لم يكشفوا عن هويتهم، نفوا فيها تورطهم في العملية.

الجزائر – «القدس العربي»: رضا شنوف

تصعيد خطير تعرفه المنطقة بعد إعلان الجزائر عن قيام الجيش المغربي باستهداف شاحنتين جزائريتين في هجوم عبر سلاح متطور راح ضحيته ثلاثة موطنين، حسب ما أكدته الرئاسة الجزائرية التي قالت إن «الجريمة لن تمر بدون عقاب» ما فتح الباب أمام سيناريوهات بخصوص طبيعة الرد الجزائري، الذي كان باكورته توجيه رسائل إلى المنظمات الدولية، الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي والجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، لإبلاغهم «بالخطورة البالغة لعمل إرهاب الدولة الذي اقترف والذي لا يمكن تبريره بأي ظرف كان».

وبعد صيف ساخن عرفته العلاقات الجزائرية المغربية، والتي شهدت قطع العلاقات بين البلدين من طرف الجزائر التي اتهمت المغرب بالتآمر على وحدتها واستقرارها والتعاون مع منظمات صنفتها إرهابية على غرار منظمتي «الماك» الانفصالية و«رشاد» تبع ذلك إجراءات أخرى منها منع الطائرات المغربية من التحليق فوق الأجواء الجزائرية، وعدم تجديد اتفاق نقل الغاز الجزائري عبر أنبوب المغرب إلى إسبانيا. وزادت درجة الاحتقان مع تنشيط المغرب لعلاقاته مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، خاصة خلال الزيارة التي قادت وزير الخارجية الإسرائيلي يائير لبيد إلى المغرب في آب/اغسطس الماضي، وأطلق تهديدات ضد الجزائر من على التراب المغربي، وهو ما أدانته الجزائر حينها بشدة.

لكن كل السيناريوهات والتوقعات لم تكن تتصور ان تنحدر المنطقة إلى التصعيد العسكري بهذه السرعة، والتي تضاعفت بعد العملية العسكرية التي شهدتها المنطقة الحدودية بين الصحراء الغربية وموريتانيا في الفاتح من تشرين الثاني/نوفمبر الذي يصادف احتفالات الجزائريين بعيد ثورتهم التحريرية، ما جعل وقعها مضاعفا على نفوس الجزائريين.

رئاسة الجمهورية الجزائرية أكدت في بيان لها أن «عدة عناصر تشير إلى ضلوع قوات الاحتلال المغربية بالصحراء الغربية في ارتكاب هذا الاغتيال الجبان بواسطة سلاح متطور، إذ يعد ذلك مظهرا جديدا لعدوان وحشي يمثل ميزة لسياسة معروفة بالتوسع الإقليمي والترهيب» وختم البيان بالتشديد على أن «اغتيالهم لن يمضي دون عقاب».

وكانت شاحنتان جزائريتان قد تعرضتا لقصف عسكري، نجم عنه مقتل ثلاثة مدنيين جزائريين، ينشطون في نقل البضائع على خط ورقلة – نواكشوط، وجرت عملية اغتيالهم بعد تفريغ حمولتها في العاصمة الموريتانية وهم في طريق العودة إلى أهاليهم، في منطقة بئر لحلو في الصحراء الغربية على الحدود مع موريتانيا، وتبعد بحوالى 45 كيلومترا عن الجدار الذي يقسم الإقليم المتنازع عليه بين جبهة البوليساريو والمغرب.

المغرب لم يصدر إلى حد الآن أي تصريح أو بيان رسمي بخصوص الاتهامات الجزائرية، وتناقلت وسائل إعلامية تصريحات لمسؤولين مغاربة لم يكشفوا عن هويتهم، نفوا فيها تورطهم في العملية.

في مقابل ذلك قام وزير الخارجية الجزائري رمطان لعمامرة بمراسلة كل من الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، ورئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي، موسي فقي محمد والأمين العام لجامعة الدول العربية، أحمد أبو الغيط وكذا الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، يوسف بن أحمد العثيمين لاطلاعهم «بالخطورة البالغة لعمل إرهاب الدولة الذي اقترف والذي لا يمكن تبريره بأي ظرف كان». حسب ما أكد لعمامرة الذي أوضح، حسب الوكالة الرسمية أن «استعمال دولة الاحتلال لسلاح متطور فتاك لعرقلة التنقل الحر لمركبات تجارية في فضاء إقليمي ليس له فيه أي حق، يشكل عملا للهروب إلى الأمام حاملا لأخطار وشيكة على الأمن والاستقرار في الصحراء الغربية وفي المنطقة جمعاء».

ويرى المحلل السياسي وأستاذ العلوم السياسية بجامعة ورقلة الدكتور مبروك كاهي ان الرسائل التي وجهتها الجزائر للمجتمع الدولي، إشارة واضحة ان «الجزائر دولة قانون وتحترم المنتظم الدولي واتبعت الإجراءات والأعراف الدولية، وانها دولة لا تنساق وراء الاستفزازات، والحكمة في وضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته أمام تهور نظام المخزن وهتكه للأعراف والمواثيق الدولية بالاعتداء الجبان على مدنيين عزل في أراضي لا تخضع لسيطرة المخزن وباستعمال سلاح عسكري متطور».

ولفت الدكتور مبروك كاهي في اتصال مع «القدس العربي» ان السلطات الجزائرية انتظرت «ثلاثة أيام كاملة وهي كافية للإحاطة بخيوط الجريمة ورسم معالمها» مبرزا بأن «المغرب ومن خلال تصريحات مسؤوليه المتناقضة والتي رفضت الإفصاح عن أسمائها ورتبها تصريحات خلف الستار، هو اعتراف بارتكاب الجريمة» مضيفا بأن «الجريمة مثبتة والأبشع منها عدم اعتراف المغرب بارتكابها، مما يرجح فرضية الرصد والتتبع للشاحنتين الجزائريتين وترقيمهما واضح». وفي تقديره فإن خلفيات الهجوم تدخل «ضمن الاستفزازات المتواصلة للمغرب، والهدف منه جر الجزائر لمستنقع الصحراء الغربية وإعطاء صورة للعالم ان الجزائر طرف في النزاع وإدخالها ضمن المائدة المستديرة لإضاعة الوقت والبحث عن تسويات والخروج من ورطة انتهاك وقف إطلاق النار».

وحسب المتحدث فإن العملية تزامنت أيضا «مع وقف تصدير الغاز لأوروبا عبر أنبوب المغرب وهو ما يعني فقدان مورد طاقة أساسي شبه مجاني، وفقدان آلاف مناصب الشغل لساكنة الريف والشمال المغربي وتوقف الطاقة عن عديد المصانع الإستراتيجية، حيث توجد جبهة اجتماعية جد هشة».

وفي تعليقه على إعلان الجزائر بأن «الجريمة لن تمضي بدون عقاب» والسيناريوهات التي يمكن أن تأخذها هذه الأزمة، يقول مبروك أن كل السيناريوهات ممكنة مع استبعاد سيناريو واحد وهو «الدخول في حرب مباشرة مع المغرب» لأن «الجزائر لها من الحكمة ما يمنعها من الوقوع في هذا الفخ الذي نصب لها منذ احتلال المغرب وموريتانيا للصحراء الغربية».

وكان كل من مجلسي الأمة والمجلس الشعبي (البرلمان) وعدة أحزاب سياسية ومنظمات مدنية قد أصدر بيانات نددت فيها بالعملية، وعبرت عن دعمها ووقوفها وراء أي قرار تتخذه الجزائر للرد على مقتل ثلاثة مواطنين مدنيين عزل.

وأكد الدبلوماسي الجزائري عبد العزيز رحابي في منشور له عبر صفحته بموقع فيسبوك بـ«أن خطورة الوضع تمنح رد فعل الجزائر كل شرعيته، كما تبرر الإجراءات المناسبة التي سيتعين عليها اتخاذها» معتبرا أن «العدوان العسكري الذي استهدف مدنيين جزائريين على الحدود الجزائرية وخارج حدود المغرب المعترف بها دوليًا هو استفزاز نابع من رغبة متعمدة في الانتقال من إستراتيجية التوتر الدبلوماسي الدائم التي أظهرت حدودها إلى إستراتيجية خيار العسكرة الكاملة لمسألة الصحراء الغربية.»

واعتبر رحابي بأن «المغرب يتخذ خيار التصعيد في وقت يطالب فيه المجتمع الدولي بممارسة حق تقرير المصير للشعب الصحراوي ويتحمل بالتالي المسؤولية الكاملة عن تصرفاته وعواقبه على سلم واستقرار المنطقة».

الحدود الجزائرية مع المغرب

اليمن: برلمانيون يطالبون الرئيس هادي بضرورة التحرك

قال 25 عضوا من مجلس النواب إنهم يتابعون بقلق بالغ التطورات العسكرية الأخيرة للمعركة الوطنية مع ميليشيا الحوثي الانقلابية المستمرة في هجومها الوحشي على حصن الجمهورية وقلعته المنيعة محافظة مأرب.

تعز – «القدس العربي»: خالد الحمادي

أعلن عشرات الأعضاء في مجلس النواب اليمني (البرلمان) عن مطالبة الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي بضرورة التحرك العاجل لإنقاذ مدينة مأرب من السقوط في أيدي الانقلابيين الحوثيين، فيما اتهم أحد البرلمانيين هادي بالوقوف وراء هذه الانتكاسات الكبيرة للجيش اليمني.

وشددوا في مطالبتهم التي بعثوها الجمعة برسالة شديدة اللهجة إلى الرئيس هادي على «ضرورة التحرك العاجل لتوفير السلاح والعتاد للجيش الوطني في محافظة مأرب وبقية المحافظات».

وقال 25 عضوا من أعضاء مجلس النواب اليمني إنهم يتابعون «بقلق بالغ التطورات العسكرية الأخيرة للمعركة الوطنية مع ميليشيا الحوثي الانقلابية المستمرة في هجومها الوحشي على حصن الجمهورية وقلعته المنيعة محافظة مأرب».

وطالبوا الرئيس اليمني هادي بـ«ضرورة التحرك العاجل لتوفير السلاح والعتاد للجيش الوطني من أية جهة كانت» وحمّلوه المسؤولية الكاملة عن حماية محافظة مأرب وبقية المحافظات اليمنية باعتبار ذلك «من صميم واجباته ومسؤولياته في هذه اللحظة الفارقة والخطيرة».

واتهم البرلمانيون اليمنيون الرئيس هادي بـ«اللامبالاة تجاه المعركة من قبل الحكومة، وعجزها عن تلبية احتياجات الجيش الوطني من العتاد والسلاح والمرتبات» وهو ما كان كشفت عنه فروع الأحزاب السياسية في محافظة مأرب، التي أطلقت منتصف الأسبوع المنصرم ما يمكن وصفه بـ«نداء استغاثة» والتي اتهمت الحكومة اليمنية بالفشل في إدارة المعركة والتحالف العربي بقيادة السعودية بالخذلان لجبهات محافظة مأرب.

وأضاف البرلمانيون اليمنيون في خطابهم ان «الجيش الوطني يخوض معركة الجمهورية لسنوات بما توفرت له من إمكانيات شحيحة للغاية». موضحين إن الجندي في الجيش الوطني يخوض معركتنا ضد الميليشيا الحوثية الإيرانية في ظل رواتب منقطعة وبسلاح لا يمكن مقارنته بسلاح الانقلابيين الحوثيين الذين استولوا عليه من معسكرات ومخازن الدولة إبان انقلابهم المشؤوم قبل نحو سبع سنوات.

وشدد البرلمانيون على أن «واجب اللحظة هو توفير سلاح يكفي ويضمن لجيشنا الوطني حسم المعركة؛ وتحقيق الانتصار الكبير في معركتنا الوجودية لاستعادة الجمهورية والدولة».

وقالوا إن هذا الطلب «لا يعني بأي حال الانتقاص من دور التحالف العربي بقيادة الملكة العربية السعودية في إسناد المعركة الوطنية والجيش الوطني، فقد بذل الأشقاء جهدهم ولن ينسى لهم الشعب اليمني دورهم الأخوي» في إشارة إلى أن واقع الحال يتطلب المزيد من الدعم بالمال والسلاح ورفع اليد عن تقييد الجيش الوطني اليمني في تعزيز مكامن قوته وتزويده بالمعدات العسكرية الحديثة.

من جانبه قال عضو مجلس النواب شوقي القاضي في منشور له في صفحته الرسمية في موقع فيسبوك «بعون الله وبإرادة الأحرار وبصمود الجيش والمقاومة، لا خوف على مأرب أياً كانت المخاطر فسوف تتجاوزها».

وأضاف بلغة حادّة وغير مسبوقة من مسئول يمني «لا خوف على اليمن والجمهورية فالجذور أعمق وأثبت من أن تهزها رياح الإمامة والكهنوت وخرافات الولاية والوصية، إنما العار، كل العار، على رئيس ونائب خذلا شعبهما وقضيتهما وارتهنا للذل والهوان، وعلى حكومة ورئيسها تتخطفهم ولاءات ومصالح شخصية، وعلى برلمان وهيئة رئاسة تائهة خانعة، وعلى قيادات أحزاب أشبه بصاحبات الرايات الحمراء التي تدّعي كل واحدة منهن أنها الأفضل لإمتاع الزبون».

وشمل القاضي بلعناته الإعلاميين والناشطين والسياسيين الذين انخرطوا في أجندات الرئيس والنائب والحكومة والبرلمان والأحزاب بـ«قصد» أو بـ«جهل» أو بـ«ارتزاق».

وتخوض مدينة مأرب حاليا معارك ضارية وتمر بمرحلة عصيبة إثر التصعيد العسكري الحوثي لمكثّف وتضييق الخناق عليها من كافة الجوانب، خاصة بعد سقوط العديد من المناطق والجبهات المحيطة بمدينة مأرب، والتي تعد المعقل الرئيس للحكومة الشرعية، بحكم وجود مقرات قيادة الجيش الوطني فيها، بالإضافة إلى أنها تعد المركز الرئيس لانتاج النفط والغاز اليمني، حيث توجد في محافظة مأرب أبرز حقول النفط والغاز والمصافي النفطية، والتي تضعها ميليشيا الحوثي الانقلابية هدفا رئيسيا لها في معارك مأرب، رغم الخسائر البشرية والمادية الكبيرة التي تكبدتها خلال الشهور الثمانية الماضية من المواجهات المسلحة العنيفة مع قوات الجيش الوطني المسنود بالمقاومة الشعبية.

العاجل لإنقاذ مأرب من السقوط في أيدي الحوثيين

حدث الأسبوع

بعد التهجّم على السعودية والتورّط بالحروب وتهريب الكبتاغون والتصاق العهد بالدويلة

الأزمة اللبنانية الخليجية تبلغ حافة الانفجار ولبنان الرسمي عاجز عن التحرّر من هيمنة حزب الله

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

ليست الأزمة بين لبنان والسعودية بنت ساعتها ووليدة تصريح مسيء لوزير الإعلام جورج قرداحي دافع فيه عن الحوثيين واعتبر الحرب في اليمن عبثية، بل إن هذا التصريح كان كالقشّة التي قصمت ظهر البعير. وتعود الأزمة إلى سنوات طويلة منذ أن انقلب حزب الله على مبدأ النأي بالنفس وتورّط بالحروب في سوريا والعراق وصولاً إلى اليمن حيث قام بعمليات تدريب للحوثيين، تزامناً مع تهجّم الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله المتكرّر على القيادة السعودية واتهامها تارة «بدعم المشروع التكفيري والإرهابي في سوريا والوقوف وراء داعش» وطوراً «بتنفيذ عدوان وحشي وغير منطقي وغير إنساني على اليمن» وصولاً إلى تهريب حبوب الكبتاغون المتكرر إلى المملكة.

وبدأت العلاقة اللبنانية السعودية تتوتّر بعد تعاظم دور حزب الله الذي تصنّفه الرياض منظمة «إرهابية» وعدم وقوف جهات لبنانية في وجه هذه المنظمة وخصوصاً من قبل الرئيس سعد الحريري واكتفائه بمواقف كلامية منمّقة، في وقت كان الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله يواصل هجومه على السعودية حتى وصل به الأمر إلى القول في إحدى الاطلالات مطلع شهر آذار/ مارس 2016: «في المقاومة قاتلنا إسرائيل أنا وإخواني وقدمنا شهداء وإلى آخره... وإذا سألتني عن أشرف ما قمت به في حياتي وأفضل شيء وأعظم شيء، سأجيب: الخطاب الذي ألقيته ثاني يوم من الحرب السعودية على اليمن، وأشعر أن هذا هو الجهاد الحقيقي هذا أعظم من حرب تموز هذا هو إحساسي» مضيفاً «هذا الشعب اليمني شعب مظلوم شعب غريب شعب متروك تجاوز بمظلوميته الشعب الفلسطيني».

أداء العهد والصهر

وما زاد في الطين بلّة أنه منذ انتخاب العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية دخل العهد في صمت مطبق على التصريحات المسيئة للسعودية على الرغم من فتح السعودية أبوابها للرئيس عون في زيارة رسمية. فيما صهر عون رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل الذي شغل منصب وزير الخارجية امتنع في مؤتمر لوزراء الخارجية العرب عام 2016 عن التصويت على قرار الوزراء العرب بإدانة إيران رداً على تعدي متظاهرين على البعثة السعودية في طهران، وأخذ يدعو منفرداً إلى إعادة سوريا إلى حضن الجامعة العربية.

وبناء على هذه التصرّفات بادرت الرياض إلى إلغاء مساعدات عسكرية بقيمة ثلاثة مليارات دولار كانت أقرّتها في عهد الرئيس السابق ميشال سليمان، وإلى إصدار قرار تحذيري للرعايا السعوديين من السفر إلى لبنان.

وبدأ غضب السعودية يتصاعد على السلطات الرسمية اللبنانية نظراً للعلاقة التاريخية التي كانت تربط بين البلدين منذ تأسيس لبنان الكبير وفي محطات مصيرية مرّ فيها لبنان منذ اندلاع الحرب الأهلية مروراً باتفاق الطائف عام 1989 وصولاً إلى مرحلة إعادة الإعمار، حيث برز الدور السعودي السياسي والمالي في مسح آثار الحرب في ظل حكومات الرئيس رفيق الحريري. وإزاء هذا الوضع واستمرار عدم التصدّي لحزب الله ومسايرته في عملية تأليف الحكومة جاءت استقالة الحريري الابن في 4 تشرين الثاني/ نوفمبر 2017 من الرياض في إطلالة تلفزيونية رُسم الكثير من علامات الاستفهام حوله، ووجّه فيها اتهامات لإيران وحزب الله بالوقوف وراء الاغتيالات وتهديد أمن المنطقة. ما جعل العهد وحزب الله يتحدثان عن عملية «اختطاف» للحريري ولا شيء يبرّر عدم عودته إلى العاصمة اللبنانية.

وبعد سقوط حكومة سعد الحريري إثر انتفاضة 17 تشرين الأول/أكتوبر وتأليف حكومة الرئيس حسان دياب وتعيين السفير شربل وهبة وزيراً للخارجية خلفاً للوزير ناصيف حتي، فجّر أزمة دبلوماسية في حوار تلفزيوني في ايار/مايو الفائت عندما تكلم عن «دول المحبة والصداقة والأخوة التي أوصلوا لنا تنظيم الدولة الاسلامية» متهماً دول الخليج بتمويل الدولة الإسلامية قبل أن يطلق وصفه عن «أهل البدو» لتنتهي المسألة بتنحّي الوزير من تلقاء نفسه وتكليف الوزيرة زينة عكر بمهام وزارة الخارجية.

تهريب الكبتاغون

في غضون ذلك، تواصلت عمليات تهريب الكبتاغون الأمر الذي دفع بالسلطات السعودية إلى وقف استيراد المنتوجات الزراعية من لبنان بعد اكتشاف شحنة «الرمّان» التي تضمنت حوالي 5.3 ملايين حبة، لتتخذ السلطات اللبنانية إجراءات عاجلة لضبط المعابر وعدم تصدير أي ممنوعات إلى السعودية عبر الأراضي اللبنانية ولكن من دون أن توقفها كلياً.

وبعد تأليف حكومة الرئيس نجيب ميقاتي وتعويل رئيسها على إعادة الحرارة إلى العلاقة اللبنانية السعودية باغتته النكسة المتأتية من تصريح الوزير قرداحي والذي لا ينسجم مع البيان الوزاري للحكومة، وربما ما جعل القضية تتفاعل هو أن جورج قرداحي لم يكن ليكتسب شهرته لولا الإعلام السعودي، وهو على الرغم من ذلك أخذ يدافع عن الرئيس السوري بشار الأسد وحزب الله وصولاً إلى الحوثيين ولو صدرت عنه هذه المواقف قبل تعيينه وزيراً، إلا أنها تؤشر إلى طبيعة وتفكير هذا الوزير الذين أهّلاه لترشيحه للوزارة.

وفيما حاول الرئيس ميقاتي بمساعدة صديق هو البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي إقناع قرداحي بتقديم استقالة طوعية وتغليب المصلحة الوطنية العليا، اصطف حزب الله في محور عدائي ضد السعودية ورفض إقالة قرداحي، مجيّشاً حلفاءه في «تيار المردة» والحزب السوري القومي الاجتماعي و«حركة أمل» لمنع اتخاذ قرار بإقالة الوزير في مجلس الوزراء بأغلبية الثلثين. ولم يكتف الحزب بذلك بل رأى أن ردة الفعل السعودية على لبنان «تكاد ترقى إلى ما يشبه إعلان الحرب» وأن تصريح قرداحي لا يبرّر الإجراءات الهمايونية المتسرعة التي اعتمدتها ضد لبنان وشعبه، معيداً وصف «الحرب السعودية على اليمن وشعبها المظلوم بأنها حرب عدوانية وظالمة وعبثية ويجب أن تتوقف».

وتأتي كل هذه الوقائع لتعزّز رؤية الرياض بهيمنة حزب الله على الدولة اللبنانية وانزلاق البلد إلى محور الممانعة في ظل انكفاء قوى سيادية كتيار المستقبل والحزب التقدمي الاشتراكي عن المواجهة واقتصادر الأمر على حزب القوات اللبنانية الذي لفت وقوف مناصريه في عين الرمانة في وجه غزوة مسلحي الثنائي الشيعي بعدما تصدّى أهالي شويا الدرزية لراجمة صواريخ الحزب ثم تصدّي عشائر خلدة السنية لاستفزازات مناصري الحزب.

الانزلاق الاقتصادي

ومع هذا الانزلاق إلى محور الممانعة واعتماد أدبياته ضد دول الخليج، كان لبنان ينزلق اقتصادياً ومالياً إلى أزمة خانقة غير مسبوقة تخللها ارتفاع دراماتيكي في سعر صرف الدولار بلغ حالياً حدود 20700 ليرة، ما يهدّد بانهيار كبير تسبّب به التصاق العهد بحزب الله وتوريط البلد بقطيعة مع دول الخليج في وقت هو بأمس الحاجة إلى مثل هذا التواصل والدعم من أشقائه العرب وإلى التحويلات المالية التي يقوم بها اللبنانيون العاملون في الدول الخليجية والتي تساعد حوالي 450 ألف عائلة لبنانية على تجاوز الأزمة الاقتصادية والمعيشية.

وإذا كان العهد استفاق متأخراً على خطورة الوضع في سنة الولاية الأخيرة وبدا الرئيس ميشال عون ميالاً لخريطة الطريق التي أعلنها رئيس الحكومة نجيب ميقاتي والتي تبدأ باستقالة وزير الإعلام، غير أن حزب الله يبدو ممسكاً بأوراق اللعبة الداخلية ويفرض أجندته السياسية والقضائية مستنداً إلى فائض القوة التي يمتلكها وتهديده بوجود 100 ألف مقاتل لديه. وتبدو الدولة اللبنانية عاجزة أمام الحزب بعد سد آذانها طيلة السنوات الماضية عن الاستماع إلى جرس الإنذار حول خطورة تغلغل الحزب في إدارات ومؤسسات البلد التي مهّدت لوضع يده على مقدّراته بسبب تخاذل أطراف سياسية وانتفاعها من المكاسب والتعيينات مقابل غض النظر عن اختطاف الحزب الموالي لإيران قرار الدولة، وآخر من حذّر من هذا الوضع هو البطريرك الراعي الذي أطلق نداء لتحرير الشرعية وإعلان حياد لبنان عن صراعات المنطقة.

وهكذا بعدما كان حزب الله مشكلة «عويصة» بالنسبة إلى اللبنانيين البريئين من المنظومة السياسية والذين انتفضوا في 17 تشرين الأول/اكتوبر، تحوّل أيضاً مشكلة بالنسبة إلى الدول العربية والمجتمع الدولي، وجعل لبنان في عزلة خليجية، دافعاً للتحوّل شرقاً نحو إيران وسوريا البلدين الممانعَين والمنكوبَين غير القادرين على الوقوف إلى جانب لبنان، ودلّت تجربة المازوت الإيراني على فشل التجربة.

الاستقالة غير المرغوبة

وفي انتظار ما ستؤول إليه الاتصالات الرامية إلى استقالة أو إقالة قرداحي لنزع فتيل الغضب الخليجي على لبنان، فإن المسؤولين الدوليين وفي طليعتهم المسؤولون الأمريكيون والفرنسيون أقنعوا الرئيس ميقاتي بعدم الاستقالة من رئاسة الحكومة ومعالجة الأمور بروية وصبر، لأن أي استقالة ستطيح بالانتخابات النيابية وقد لا تسمح بالتمديد للمجلس النيابي وستدخل البلد في فراغ خطير تكون فيه الكلمة الفصل للأقوى أي لحزب الله. ومن الصعب على السلطات اللبنانية معالجة نفوذ حزب الله من دون تدخل دولي بعدما وضعت القرارات الدولية على الرف وفي طليعتها القرار 1559 حول نزع السلاح من جميع الميليشيات، فيما القرار 1701 يتعرّض لخروقات كبيرة ولا تجرؤ القوات الدولية العاملة في الجنوب على تطبيق دقائق القرار في منطقة انتشارها ومنع أي ظهور مسلّح للحزب.

بناء عليه، سيبقى لبنان أسير حزب الله ومشروعه وهو لن يسمح بأي تغيير قد يأتي من الانتخابات النيابية ويبدّل الأغلبية الموجودة لصالحه في المجلس النيابي، كما لن يسمح بأن يكون للأكثرية الجديدة القدرة على انتخاب رئيس سيادي للبلاد يطيح بما قدّمه عون وتياره من غطاء مسيحي للسلاح خارج الدولة أو يعيد طرح مسألة الاستراتيجية الدفاعية التي طواها عون ولم يثرها طيلة عهده. والطريق الوحيد لخروج لبنان من أزمته وعودته بلداً منفتحاً ومزدهراً و«سويسرا الشرق» هو مؤتمر دولي عربي يُخرج لبنان من سياسة المحاور أو يعيد النظر بتركيبة النظام السياسي ككل. عندها فقط يمكن للبنان الرسمي أن يتنفّس وأن يتحرّر من الهيمنة الإيرانية ويعيد العلاقات مع الدول الخليجية ويعود الاستثمار والنمو في المشاريع الاقتصادية والعمرانية.

لبنان والخليج: في انتظار الـ«ما في شي»؟

صبحي حديدي

قد لا ينقص المشهد اللبناني الراهن سوى خطاب ماراثوني (باتت تنطبق عليه صفة «العرمرمية») يلقيه حسن نصر الله؛ فيشرح ملابسات «قضية جورج قرداحي» وخلفياتها، من وجهة نظر «حزب الله» أو أمينه العام على وجه الدقة. منتظَر، منطقياً، أنّ جانباً غير ضئيل من ذلك الخطاب سوف ينتهي إلى ما يشبه الاستكمال البلاغي، وعلى طريقة «السيد» التي باتت أثيرة بدورها، لتلك الملصقات الضخمة التي تحمل صورة قرداحي، والعبارة/ الهاشتاغ: «#نعم – جورج – حرب اليمن – عبثية».

ومن الحملة المسعورة ضدّ القاضي طارق بيطار، المكلف بالتحقيق في انفجار مرفأ بيروت الدامي، آب (أغسطس) 2020؛ إلى هستيريا التلويح بـ100 ألف مقاتل، مدرّبين ومسلحين وجاهزين للقتال (ولكن ليس في سياق حرب أهلية، بالطبع!)؛ لا يكفّ نصر الله عن التذكير بأنّ «التقنيات الخطابية»، التي اعتاد على تسخيرها عند مخاطبة مقاتلي الحزب وجمهوره وأنصاره وحلفائه، شهدت انعطافة كبرى يوم 2012/3/21 حين أعلن أنه «ما في شي بحمص»، فمارس الكذب الصريح وأوقع لسانه تحت طائلة التوصيف النبوي الشهير: مَنْ غشّنا فليس منّا. ذلك لأنّ جيش النظام السوري كان، يومذاك، يُخضع مدينة حمص السورية لعمليات قصف وحشية همجية شكّلت ستراتيجيات منهجية مبكرة تستهدف التدمير والتهجير القسري والعقاب الجماعي والتطهير الطائفي.

تلك الانعطافة سوف تتكرر مراراً في خطابات «السيد»، خاصة حين عيّن ذاته شاهد زور، فقطع بأنه «ما في شي في دوما» أيضاً، تعقيباً على التقارير المؤكدة حول استخدام النظام الأسلحة الكيمياوية في قصف البلدة. ولعلّ آخر ما حُرّر في مبدأ الـ«ما في شي» هو إعلان نصر الله بأنه «ما في شي لإلنا بالمرفأ»، بعد انفجار النترات المروّع؛ مضيفاً سلسلة مفردات تفيد الجزم: «قاطعاً، مطلقاً، حاسماً، جازماً، حازماً»! ومن عجب أنّ استخبارات حزبه قادرة، كما تفاخر، على رصد ومعرفة حجم النترات المخزنة في مرفأ حيفا؛ لكنها لا تعرف، بل تجهل، أيّ معلومات عن نترات مرفأ بيروت.

لم يكن خياراً مألوفاً، إلى هذا، أن يضطر نصر الله إلى ترحيل خسارات قتلى الطيونة إلى مرتبة الشهداء فقط، أي الذي لا ثأر لهم في برامج الحزب الراهنة، ولا عزاء لذويهم إلا عبر سلسلة آيات قرآنية؛ في افتراق جليّ عن نبرة التهديد والوعيد و«اقعدوا عاقلين» التي طبعت الخطاب، خاصة ضدّ «القوات اللبنانية». فمن جهة أولى، ليست السياقات الراهنة هي الأنسب للتسخين الميداني؛ وليست عين الرمانة، بما كشفت شوارعها من استعداد لفتح النار، نسخة مسيحية/ قوّاتية عن أحياء بيروت الغربية يوم 7 أيار (مايو) 2008. ومن جهة ثانية، ليس عابراً أن تتسرّب تقارير عن لقاءات «تعبوية» بين وليد جنبلاط وسمير جعجع بُحثت خلالها أحوال حزب ليس اليوم بقوّة منظمة التحرير أيام زمان!

وبالفعل، قد تكون تقديرات جعجع غير بعيدة تماماً عن واقع الحال الراهنة التي يعيشها «حزب الله»، ليس على مستوى عدد الآلاف من المقاتلين، فهذه مسألة فيها نظر؛ وإنما على مستوى وجود الحزب داخل دولة سائرة من انهيار إلى فشل إلى تفكك، بما اقتضى أن يدفع الحزب مخصصات صفوة مقاتليه وكوادره بالدولار، وما تبقى من سواد أعظم ليس له سوى الليرة اللبنانية؛ عدا، بالطبع، عن شحّ «المال الطاهر» الذي كان يتدفق من طهران، وانقلاب سحر التهريب إلى سوريا على الساحر المهرّب...

وصحيح، بالطبع، أنّ تصريحات قرداحي مجرد ذريعة، وبالتالي ليس عسيراً على «السيد» أن يصرف احتقاناتها في خانة الـ«ما في شي»، جرياً على ما بات علامة فارقة في خطاباته؛ ولا عزاء، هنا، لتصريحات الدرجة الثانية أو الثالثة التي تصدر عن أمثال الشيخ محمد يزبك والنائب محمد رعد.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10439 الأحد 7 تشرين الثاني (نوفمبر) 2021 – 2 ربيع الآخر 1443 هـ

بوادر توتر عنوانه الأكبر صراع سعودي إيراني

أمريكا تضغط وقطر تتوسط لإنهاء الأزمة اللبنانية السعودية الخليجية

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

تمضي الأزمة السعودية الخليجية مع لبنان التي أطلقت شرارتها تصريحات سابقة للإعلامي جورج قرداحي قبل أن ينضم لحكومة ميقاتي، للتدحرج مثل كرة ملتهبة تحرق ما حولها، في خضم السجال الحالي، الذي لا تلوح بوادر انفراجه في المدى القريب، مع دعوات عُمانية لحل الأزمة بالحوار، أو محاولات قطرية للوساطة، ونزع فتيلها. ويذهب المواقبون والمتابعون لتطورات الأحداث في الشرق الأوسط، إلى أن الأزمة الحالية تخفي وراءها صراعاً أوسع وأكبر، من مجرد تصريحات أطلقها إعلامي (جورج قرداحي) عمل لسنوات في أهم المحطات السعودية، وسجل حضوره الطاغي في المشهد الإعلامي.

ومنذ اتخاذ السعودية والإمارات والبحرين والكويت، قرارات تقضي بسحب سفرائها من لبنان، أو تقليص تمثيلها الدبلوماسي، فضلا عن قرار الرياض وقف الواردات اللبنانية إليها، تتوسع دائرة الأزمة. وتشدد السعودية على «رأس قرداحي» وتطالب المزيد، وليس أقلها دعوتها للتخلص من نفوذ حزب الله، وتأكيدها أن لبنان يخضع لنفوذ إيران، وتسعى لقص أجنحته.

وكشفت مصادر دبلوماسية، أن محاولات جرت في الكواليس للتأكد ما إن كانت الرياض، ترضى باستقالة قرداحي، وتنهي الأزمة، لكن المؤشرات التي وصلت من المملكة، أشارت إلى أن تلك الخطوة ليست كافية. وأن السعودية لن تتراجع عن قراراتها السابقة، حتى لو اضطرت بيروت لطرد وزير إعلامها من حكومة ميقاتي.

نفوذ حزب الله السبب الرئيسي في الأزمة

وترى وكالة «رويترز» في تحليل أصدرته مؤخراً، أن «لبنان الغارق بالفعل في الانهيار الاقتصادي، يواجه موجة من الغضب الخليجي العربي، بعد أن وجه مذيع بارز تحول إلى وزير انتقادات حادة للمملكة السعودية العربية، في خلاف زاد من توتر علاقات بيروت مع المتبرعين الكرماء».

وأضافت أن «العديد من اللبنانيين الغاضبين يخشون أن يكونوا هم من سيدفعون ثمن التجميد الدبلوماسي العميق الذي أثاره الخلاف الأخير، والذي له جذور في التنافس طويل الأمد بين المملكة العربية السعودية وإيران، والذي يدعم الصراعات في جميع أنحاء الشرق الأوسط».

وتضيف الوكالة أنه بالنسبة للرياض التي تضاءل نفوذها في لبنان مع تنامي نفوذ طهران، كانت تعليقات قرداحي مجرد علامة على استمرار هيمنة حزب الله على المشهد السياسي، على الرغم من تسجيلها قبل توليه منصبه.

ومع تقدم الحوثيين في اليمن، فإن تداعيات تعليقاته تؤكد عمق الخصومات الإيرانية السعودية. وتفاقمت مخاوف في الشأن اللبناني. ويستدلون على ما حدث في عام 2017 حينما استقال رئيس الوزراء السابق سعد الحريري بشكل غير متوقع أثناء زيارته للرياض، ما أغرق لبنان في أزمة. وقالت مصادر من بينها الرئيس الفرنسي إن السعودية احتجزته في ذلك الوقت.

عُمان تدعو للحوار وقطر تتوسط

المواقف الخليجية ليست جميعها على الخط نفسه، فقد تصاعدت أصوات من دول مجلس التعاون تدعو لإحكام لغة العقل، وتشدد على ضرورة فتح حوار جاد، لحل الأزمة.

وكانت سلطنة عُمان أكدت ذلك في بيانها تفاعلاً مع الأزمة، ولم تتخذ قرارات تجاري الرياض في مسعى التصعيد. ودعت مسقط لضرورة حل الأزمة عبر حوار جاد، ونزع فتيل الأزمة.

الدوحة من جانبها تمضي وتتحرك لإيجاد مخرج ينهي التوتر، حيث أكد الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير قطر، إيفاد وزير الخارجية الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني إلى بيروت للتوسط بين الطرفين.

ولم تتأكد بعد تفاصيل الوساطة القطرية لحل الأزمة السعودية الخليجية اللبنانية، إلا أن الدوحة تنطلق من رصيدها الإيجابي في حل أزمات متعددة سابقاً، وتقريب وجهات نظر المتخاصمين.

ولدى قطر رصيد ثري من التدخل الناجح، وسبق أن لعبت دوراً محورياً في تقريب وجهات نظر مختلف الفاعلين السياسيين في لبنان، وتوصلت لاتفاق الدوحة التاريخي الذي أنهى عام 2008 أزمة سياسية كادت تعصف بالسلم الأهلي اللبناني.

وتعول الدوحة على نجاحات وساطاتها خلال السنوات الماضية، في وضع نهايات سعيدة لأزمات وصراعات عديدة في المنطقة، سواء بين دول أو جماعات سياسية أو حركات مسلحة أو حتى قوى معارضة.

تلك النجاحات تعود إلى إمكانيات الدوحة الدبلوماسية وعلاقاتها القوية مع الأطراف المختلفة، بالإضافة إلى الأهمية التي توليها لهذا الدور.

وأبرز تلك الوساطات إسهامها في استضافة عدد من جولات المحادثات بين الولايات المتحدة وحركة طالبان، في أيار/ مايو 2019 من أجل مناقشة انسحاب القوات الأمريكية وقوات التحالف من أفغانستان، وصولاً إلى «اتفاق الدوحة» شباط/فبراير 2020.

وفي الأزمة التي مرت بها المنطقة، مطلع 2020 نتيجة التوتر بين واشنطن وإيران، والذي تفاقم باغتيال قائد «فيلق القدس» في الحرس الثوري، قاسم سليماني، مطلع كانون الثاني/يناير 2020 ورد الإيرانيين بقصف مقار أمريكية في العراق، برزت قطر بدور الوسيط، من أجل تخفيف حدة التوتر، والوصول إلى الهدوء وإنهاء الخلافات.

دعوات غربية لتفادي تأزيم الوضع اللبناني

مقابل التصعيد السعودي الكويتي البحريني الإماراتي للأزمة الحاصلة في لبنان، تدعو عواصم غربية الطرفين، إلى تجاوز الخلافات، وتفادي تصعيد الوضع.

ودعت واشنطن الدول الخليجية لإعادة إحياء العلاقات مع لبنان، قائلة إن «الدولة المتعثرة بحاجة إلى دعم دولي».

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية نيد برايس «ندعو لترك القنوات الدبلوماسية مفتوحة مع لبنان، ولا بد من بدء حوار فعال مع بيروت» مشدداً على أنه يجب على لبنان العمل مع شركائه.

وأكد أهمية ذلك للشعب اللبناني وليس فقط من أجل الدبلوماسية، مضيفا «الشعب اللبناني عانى لمدة طويلة من سوء الإدارة والفساد والتضخم».

ويأتي التصريح بعد لقاء وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن برئيس الوزراء اللبناني نجيب ميقاتي على هامش قمة «كوب 26» المناخية في غلاسكو. وقال بلينكن إن الولايات المتحدة ستقدم الدعم للبنان في سعيه للخروج من أزمة اقتصادية تاريخية، وفي الوقت الذي يكافح فيه ميقاتي لتحقيق الاستقرار السياسي بعد فراغ في السلطة لأكثر من عام.

وعبرت المتحدثة باسم الخارجية الفرنسية إلى أنه «من الضروري جداً إبقاء لبنان خارج الأزمات الإقليمية، ويجب أن يكون قادراً على التعويل على كل شركائه في المنطقة لمساعدته على الخروج من الأزمة».

كذلك، فإن المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا أعلنت أن «موسكو تعوّل على أقرب وقت ممكن على حل الصراع الدبلوماسي الدائر بين لبنان ودول الخليج العربية».

Volume 33 - Issue 10439 Sunday 7 November 2021

لبنان إلى مرحلة انزلاق جديدة وسط انسداد أفق الخروج من مأزق القطيعة الخليجية

رلى موفّق

مناصرو حزب الله

لم تترك المملكة العربية السعودية قرارها حول لبنان في دائرة التفسير الملتبس. كان كلامها واضحاً على لسان وزير خارجيتها فيصل بن فرحان آل سعود وفي بيان الخارجية حول سحب سفيرها والطلب من السفير اللبناني مغادرة بلادها. قال بن فرحان لقناة «العربية» إنه «ليس هناك أزمة بين السعودية ولبنان، بل أزمة في لبنان تكمن في هيمنة وكلاء إيران على النظام السياسي». وبدا أكثر وضوحاً في الخلاصات مع قناة «سي.أن.بي.سي» الأمريكية، حين اعتبر أنه «مع استمرار سيطرة حزب الله على المشهد السياسي، ومع ما نراه من امتناع مستمر من الحكومة الحالية والقادة السياسيين اللبنانيين عامة عن تطبيق الإصلاحات الضرورية، والإجراءات الضرورية لدفع لبنان باتجاه تغيير حقيقي، توصَّلنا إلى خلاصة بأن التعامل مع لبنان وحكومته لم يعد مثمراً أو مفيداً، ولم يعد في مصلحتنا».

طفح كيلُ الرياض. بلغ الاختلالُ في التوازن السياسي الداخلي حد التسليم اللبناني بسقوط الدولة بيد «حزب الله» في قراراها الاستراتيجي والسياسي، وفي كل مفصل من مفاصل مؤسساتها وأجهزتها. ثمّة اندماج للدولةّ في الدويلة. فحيث لا تصل يد «الحزب» مباشرة يتمُّ الاتّكاء على الدولة للقيام بالمهمة. هذا واقع يعرفه القاصي والداني في لبنان، بحيث يتمُّ «قضم الدولة» تحت أعين قواه السياسية المتوزّعة بين: متحالف، ومتواطئ، وصامت، وخائف، ومتفرّج، ومُنتظر، وفي النتيجة تحوَّل القرار بكليته إلى «حارة حريك» في الضاحية الجنوبية لبيروت، حيث مقر الأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصر الله؛ فمن هناك تُدار البلاد، وليس من مقرَّات المؤسسات الدستورية، سواء في قصر بعبدا مقر رئيس الجمهورية، أو السراي الكبير مقر رئاسة الحكومة، أو حتى «ساحة النجمة» حيث البرلمان، والذي يُمسك بزمام رئاسته شريك «الحزب» في «الثنائية الشيعية» نبيه بري، وصولاً إلى «البيزنة» مقر وزارة الدفاع، وإلى كل وزارة وإدارة وجهاز. يبقى ثمّة هامش لهذا أو ذاك، لكن لا يعدو أكثر من كونه لعب في الوقت الضائع.

والأمثلة على ذلك كثيرة، وأبلغها تعبيراً، رفض لبنان الانضمام إلى الإجماع العربي والإسلامي في إدانة إحراق سفارة المملكة في طهران وقنصليتها في مشهد التي وقعت في شباط/فبراير 2016، على خلفية إعدام الرياض لرجل الدين السعودي الشيعي المعارض نمر النمر. يومها ردَّت السعودية بوقف مساعداتها لتسليح الجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي بنحو أربعة مليارات دولار، واعتبرت أن «حزب الله» يُصادر إرادة الدولة. يومذاك كان حليف «حزب الله» جبران باسيل وزيراً للخارجية، وكان «الحزب» يُعطّل انتخابات رئاسة الجمهورية لفرض ميشال عون رئيساً، الأمر الذي يستوجبُ بالضرورة التماهي الكامل مع «محور إيران» بمعزل عما تقتضيه مصلحة لبنان والقوانين الدولية والأعراف الدبلوماسية. في ذلك الحين، ميَّزت المملكة بين موقف الشعب اللبناني وموقف من يُصادر القرار الرسمي في حكومة تمام سلام التي كانت تُدير البلاد في ظل الفراغ الدستوري في سدّة الرئاسة.

يومها خرجَ تمام سلام ليُعلن عن قرار بالإجماع لمجلس الوزراء بضرورة إصلاح العلاقة مع المملكة وتكليفه بذلك. مرَّت أشهر، فإذا بتسوية رئاسية تُفضي إلى انتخاب عون رئيساً للجمهورية وسعد الحريري رئيساً للحكومة في تشرين الأول/أكتوبر 2016. وبمعزل عن التفاصيل، غُيّبتْ طريق عون إلى بعبدا من خلال توفير رئيس حزب «القوات اللبنانية» سمير جعجع الحليف السيحي، بعد المرجعية المارونية، التي حَصَرَتْ مرشحي الرئاسة بأربعة أقطاب موارنة هم: عون، وجعجع، وسليمان فرنجية، وأمين الجميل، وإن هذه التسوية ما كانت لتحصل لولا موافقة «حزب الله» عليها.

في لحظة التحوُّل، قال الحريري إنه يقوم بمغامرة سياسية، وأظهرت التطورات التي تلت لاحقاً أنها كانت فعلاً مغامرة، لا بل خطأ سياسي دفع لبنان ولا يزال ثمنه. ظنَّ الرجل أنه قد ينجح في أن يجعل عون يُمسك العصا من الوسط في ما يمكن اعتباره عودة التوازن السياسي أقله حيال القرارات الاستراتيجية والعلاقات الخارجية. وتمَّ إدراج الزيارة الخارجية الأولى لعون إلى السعودية على أنها إنجاز وبداية تصويب للانحراف السياسي، لكن سرعان ما ظهر عقم تلك الرهانات، وأخذت البلاد تغرق أكثر فأكثر في الفلك الإيراني، ترغيباً وترهيباً.

في القراءة السياسية لبعض حلفاء السعودية أنها تخلّت عن لبنان، وهذا التخلّي هو ما أسهم في انحرافه، لكن تلك قراءة يردُّ عليها دبلوماسي سعودي بالسؤال: لنفترض أن ذلك صحيح، فماذا تفعلون أنتم لإنقاذ بلادكم؟ لقد تحوَّل لبنان إلى منصّة سياسية وأمنية وعسكرية لاستهداف دول الخليج، ومنصة مساندة للدول الحليفة للمحور، فيما الدولة اللبنانية تتفرَّج. عزَّز «حزب الله» سيطرته على مرافق البلاد التي تُوصله بالعالم، أمسك أكثر بالمرفأ والمطار وبالمعابر البرية. يعلم بكل شاردة وواردة. له أعينه من رجال وموظفين في الأمن العام وغيرها من المؤسسات الأمنية، ولديه شبكة اتصالاته، وأجهزة وكاميرات مراقبة وتُنصُّت وتواجد ميداني. يتغلغل وينتشر كالفطر، ويحصل كل ذلك بمعرفة القيّمين على الدولة والطاقم السياسي، سواء الشريك المنتصر أو الشريك المتفرّج والمهزوم. لا يمكن العمل من دون متعاونين في أجهزة الدولة الإدارية، والقضائية، والأمنية، والاستخباراتية، والعسكرية، ولم يعد الأمر يتعلق فقط بقرار سياسي يمكن أن يتبدّل إذا ما تبدّلت ظروفه الإقليمية. هي الوقائع التي تُظهرها الأحداث، من تغيير مرفأ بيروت، إلى تهريب المخدرات، وعمليات تبييض الأموال، والتعامل الأمني والقضائي مع حوادث خلدة، وشويّا، وعين الرمانة، ومع كل حادث أمني تكون له علاقة بـ«الحزب» أو بـسرايا المقاومة» – الجهاز الذي يجمعُ في إطاره كل العناصر المسلّحة من غير جماعته الحزبية.

تُظهر التفاصيل حجم المأزق في ما يتعلق بواقع الدولة من داخلها. أما في مناطق سيطرته، فالأمور تذهب مباشرة إلى «حكم الدويلة»، حيث تتواجد القنوات الإعلامية لكل جماعات المحور، ومراكز الإعداد والتدريب اللوجستي لهؤلاء على مختلف المستويات، وأماكن تخزين الأسلحة والصواريخ، ومصانع الكبتاغون وغيرها. باختصار، أضحى لبنان المقرّ والممرّ لكل الحروب التي تُشنُّ على الخارج، وفي الخارج، من قبل إيران ووكلائها وكل عمليات الاستهداف الاستخباراتي والأمني وضرب النسيج الاجتماعي فيها. والخارج يبدأ بسوريا، والعراق، واليمن، وغزة، ولا ينتهي في السعودية، ودول الخليج العربي، ومصر، والأردن.

فمن هنا، تُشكّل المطالبة السعودية – والتي تلتقُ حولها كل من الكويت، والإمارات العربية المتحدة، والبحرين – برفع «حزب الله» يده عن الدولة عنوان مواجهة حتمية. على الأقل هكذا ينظرُ إليها «حزب الله» الذي يخوض معركة منع وزير الإعلام جورج قرداحي من الاستقالة، بحيث إنه لا يخوضها فحسب في وجه السعودية ومن ورائها الخليج، بل في وجه الداخل أيضاً، حيث إن هذا الوزير – الذي عُيّن من حصة الموارنة – يضربُ بقرار المرجعية المارونية التي طالبته بالاستقالة لتجنيب تداعيات الأزمة مع الخليج عُرض الحائط، وكذلك يتجاهل تمنّي رئيس الجمهورية عليه بالاستقالة الطوعية، ذلك أنه لا يرغب أبداً بالصدام مع «الحزب» والذهاب إلى خيار الإقالة.

استقالة وزير الإعلام هي إيذان بأن لبنان الرسمي راغب بأن يبدأ طريق المعالجات المحفوفة بالانتكاسات الدائمة ما دامت ليست معالجات جذرية تعود إلى أصل المشكلة اللبنانية، التي تتمثّل باختلال التوازن الداخلي، والخروج عن الدستور، الذي ينصُّ على نهائية الكيان اللبناني، وعروبته، وعلاقاته الطبيعية مع محيطه، قبل أن يصل البحث إلى نظام المصلحة اللبنانية، وكل المطالعات عن خسائر لبنان من القطيعة الخليجية وارتداداتها على الاقتصاد، وعلى مئات آلاف المغتربين الموجودين في دول الخليج العربي.

ويبقى السؤال: هل من مخرج قريب؟ الجواب يبدو سلبياً، ذلك أن موازين القوى راهناً لا تصبُّ في مصلحة حدوث التحوّل المنشود. وهذا التحوُّل لا بدَّ من أن يحصل؛ أولاً، من رأس الهرم اللبناني المتمثل برئاسة الجمهورية التي شكّلت الغطاء، ولا تزال، لكل تعاظم دور إيران وأذرعها في لبنان؛ وثانياً، من رئاسة الحكومة التي يلجأ رئيسها إلى الاتّكاء على باريس وواشنطن للجم تصعيد الخليج في وجه حكومته؛ وثالثاً والأهم، من المرجعية السُّنية الدينية والسياسية التي تُشكّل الثقل في العلاقة مع المملكة، والتي تُعاني من حالة إحباط وضعف ووهن وتشرذم، وتحتاج إلى القيام بمراجعة فعلية، وإلى البدء بالنهوض والاستنهاض للعودة إلى لعب دورها الفعلي في صون الصيغة اللبنانية والكيان والدستور. وسيؤدي هذا النهوض إلى خلق جبهة لبنانية تَشبكُ من جديد مع المكوّنات السياسية والوطنية الأخرى التي تُريد الخروج من واقع اختطاف لبنان.

يحاول الغرب، ولا سيما الأوروبيون وفي مقدمتهم الفرنسيون، وكذلك الأميركيون، الهروب بالرهان على أن الانتخابات النيابية المزمع إجراؤها في شباط/ فبراير 2022 يمكن أن تكون فرصة للتغيير. هو في حقيقة الأمر رهان خاطئ، ذلك أن الانتخابات إن حصلت وأعادت إلى الساحة نوعاً من التوازن السياسي الداخلي، فإن السلطة المنبثقة عنها لن يكون بمقدورها التعامل مع سلاح «حزب الله» الذي يتخطّى دوره كل شعارات «المقاومة» و«الردع» حماية للبنان، بل هو جزء من المنظومة العسكرية الإيرانية التي اخترقت المنطقة والتي تُدير حروباً فيها، والتي أشدّها اليوم هجوم الحوثيين في اليمن على مأرب واستهدافهم أمن المملكة ودول الخليج.

سيدخل لبنان في مرحلة انزلاق جديدة مفتوحة على كل الاحتمالات، وأخطرها وضع المكوّن الشيعي في مواجهة غالبية اللبنانيين الذين باتوا يطرحون سؤالاً جوهرياً: كيف وصلنا إلى هذا القعر سياسياً واقتصادياً ومالياً واجتماعياً؟ وستكبر الأسئلة في ظل انسداد الأفق الذي يبدو ظاهراً على مستوى السلطة الحاكمة من اتخاذ قرارات مصيرية، ما سيدفع بالسعودية، ومن خلفها دول الخليج المتضامنة معها، إلى المضي في إجراءات إضافية ستكشف مدى هشاشة وعجز حكام لبنان وقادته السياسيين عن إنقاذ بلادهم وشعبهم.

لبنان والسياسة الخارجية المفقودة والعروبة «القرداحية»

وسام سعادة

الإختلاف الداخلي حول السياسة الخارجية موجود في كل البلدان. في هذا لبنان لا يشكل استثناء. «ميزته» بالأحرى أن السياسة الخارجية هي المركز المستدام للإنقسام الداخلي فيه، ومنذ ظهوره الكياني. لأجل ذلك أيضاً ليس ثمّة بالنسبة إلى لبنان من زاوية تُعتَمَد تصلح للفصل فيه بين داخل وخارج. في البلدان المختلفة، تكون هناك سياسة خارجية معتمدة يزاولها من في الحكم، ويكون هناك معترضون عليها. وفي بلدان غير قليلة أيضاً يحدث تجاذب بين الدبلوماسية وبين العسكر، وتحصل التوترات بالنتيجة تحت هذين العنوانين العريضين. لبنان بمنأى عن كلا الأمرين. ليس هناك انقسام فيه حول سياسة خارجية معتمدة، أو بين حسابات دبلوماسيين وحسابات عسكريين وأمنيين، بل هي السياسة الخارجية نفسها التي تظهر كمنقسمة على نفسها، هائمة على وجهها، تأتي بالشيء ونقيضه، تفرغ من داخلها، ليس لها داخل، ليس لها وجه يرتسم فيه الحدّ الأدنى من المعالم. في ظل الجمهورية الأولى، قبل الحرب، كانت الأمور لمرحلة من الزمن أكثر لطفاً، لسنوات قليلة في الأربعينيات، إلى ان ظهرت هشاشة ذلك في الخمسينيات، على خلفية القسمة بين المتفاعلين إيجاباً مع مصر الناصرية، لا سيما بين المسلمين، وبين الماثلين شطر «حلف بغداد»، أي المناخ الغالب على المسيحيين. ظهر حينها عدم كفاية ميثاق «لا احتماء بفرنسا، ولا مناداة بالوحدة مع سوريا» المعقود لحظة الاستقلال عن فرنسا عام 1943، وهي لحظة «منكّهة» بريطانياً. وعدم كفاية مشاركة لبنان في حرب فلسطين 1948 عندما يتّصل الأمر بمآل الصراع العربي الإسرائيلي بعد ذلك. أعيد ترميم «الميثاق» بالتحكم الأمني، في المرحلة الشهابية، وبسياسة واقعية تجاه جمال عبد الناصر، واحتوائية لليمين المسيحي من جهة أخرى، إلى أن ظهر مجدداً أواخر التسعينيات أن الجسم المتألّق لآلة الدولة اللبنانية غير كاف لظهورها بمظهر دولة تعدل بالقسط بين الطوائف المختلفة، أو بين المنتمين المتحدرين من هذه الطوائف. الشهابية سعت للموازنة بين الطابع المسيحي للدولة آنذاك، وبين طابعها كدولة فوق الطوائف. لكنه كان مسعى لكبت التناقض بين هذين الطابعين، أو مداراته، أو تأجيل استحقاقاته. لم يكن من الممكن الحجر أبداً على التناقض بين الطابع المسيحي للدولة وبين حاجتها من حيث هي دولة للظهور بمظهر مؤسسة مركزية فوق الطوائف هي نفسها التي تسعى في الوقت نفسه كي تكون جامعة للطوائف، كله في آن. انفجر البلد كله بالنتيجة من خلفية انعقاد صاعق التفجير المتصل بالخلاف في السياسة الخارجية، مع العضلة المتصلة بالمشاركة وتوازن التمثيل، مع الرغبة في التغيير اللاطائفي بدت حكماً مطيّفة، مع انقسام أعمق بين الجماعات حول الفكرة الممكنة من هذا الكيان والنظرة المضمرة أو المتفلتة تجاه كل جماعة حيال الأخرى. مع هذا، مع كل هذا، كان هناك قبل الحرب بعضٌ من سياسة خارجية للدولة. أقرب إلى الغرب في الحرب الباردة مثلاً. أقرب إلى اليمين العربي من اليسار العربي عموماً. وعلى هذا الأساس كان يمكنك معارضة هذه السياسة الخارجية، بأن تطالب مثلاً بأن يعترف لبنان بالصين الشعبية، أو بألمانيا الشرقية. ثم ان قسمة كل بلدان الكوكب على خلفية الاستقطاب في الحرب الباردة كانت تهوّن المسائل. بيد ان ما يكابده، بل ما يحتضر به لبنان كفكرة وكتركيبة، في هذه الأيام، وبشكل مستفحل ومتصاعد، وعلى اختلاف السياق الحالي عن مرحلة الحرب الباردة، فإنه يستمدّ جذوره من تلك المرحلة.

مع أننا لم نعد في مرحلة الانقسام بين تصورين للعالم، أحدهما يقوده الاتحاد السوفييتي والثاني الولايات المتحدة الأمريكية. الصراع بين إيران والسعودية اليوم يختلف عن الصراع المصري السعودي في مطلع الستينيات. فالصراع الإقليمي الحالي لا يقدّم فيه قطب نفسه على أنه تقدّمي في مواجهة الآخر، بل يسعى فيه كل طرف لإظهار كم أن الطرف الآخر أكثر ماضوية منه، وفي هذا فارق غير كلامي البتة. هو صراع إرجاعي للحاضر إلى الماضي، وصراع في الحاضر بين ماضيين.

تواريخ متوترة

تتداخل في الصراع الإيراني السعودي تواريخ متوترة كثيرة. تاريخ متوتر بين العرب والفرس ولو كان تاريخاً متداخلاً إلى أبعد حد. تاريخ متوتر بين السنة والشيعة ولو أنه كان تاريخاً متقطعاً أبعد ما يكون عن تكرار نفسه من حقبة إلى أخرى. وأساساً، فإن بلوغ الصراع الإيراني السعودي كلّ هذا المدى الذي بلغه لم يكن ممكناً قبل انكفاء مصر وقبل نكبة العراق. وفوق كل هذا، يشتغل هذا الصراع في رزمة من البلدان لطالما كابرت على الانقسام المذهبي داخلها، إلى ان انتقلت من المكابرة المزمنة إلى مقاساة التضخم الدموي لهذا الانقسام. ولبنان، البلد الذي كان جبله منقسماً بين موارنة يشايعون فرنسا ودروز تدعمهم بريطانيا في القرن التاسع عشر، وينقسم اليوم بين المنخرطين في حلف المانعة الإيراني السوري، وبين الماثلين صوب الغرب او صوب السعودية، كان أيضا البلد الذي مرّ في القرن الماضي، بمفارقة مسيحية أساسية. ففي مرحلة الحرب الباردة، والصراع بين النظم الجمهورية العسكرية العربية وبين النظم الملكية المؤيدة من الغرب، ظهر أنه، وفي وجه العروبة الناصرية، وبدلاً من أن تتجه أكثرية المسيحيين الفارقة في مآل الصراع كانت، اضف إلى كل هذا، سعي المناخ الغالب بين المسيحيين نحو العروبة النقيض لتلك التي كان يرفع لواءها اليسار يومها. لكن، بخلاف القسمة في الخمسينيات والستينيات عندما كانت تجري الاستعانة مسيحياً بعروبة ملكية، محافظة، هاشمية أو سعودية، فإن الاستعانة في أعوام الحرب، في وجه العروبة اليسارية، وعروبة المناخات الأكثرية لدى المسلمين في لبنان في تلك الفترة أيضا، كانت بعروبتي حافظ الأسد من جهة، والعروبة السعودية من جهة ثانية. مع وقت مستقطع لثنائي نهاية الثمانينيات (المستعم حتى تاريخه)، عون وجعجع، إلى جانب صدام حسين عشية حرب الخليج، تلك الحرب التي دفع بالنتيجة مسيحيو لبنان ثمن مشاركة العروبة البعثية الأسدية فيها، ضمن تحالف تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، لتحرير الكويت، فكان ان انعقد التفاهم السعودي السوري حول كيفية انهاء الحرب في لبنان، والتلزيم السوري للبنان من ضمن هذا التفاهم، والتقلت السوري السريع من التزامات هذا التلزيم تجاه السعودية.

قرداحي والبطرك الراعي

شراكة سعودية سورية

ولعقود من الزمن كانت هناك شخصيات مسيحية، لنقل «مشتركة»، بين العروبتين السعودية والسورية. كانت هذه الشخصيات تشعر بالحرج، أو تداري الحرج، حين تتأزم الأوضاع بين النظامين، وتعود فتتنفس بعودة الوئام.

عاش البلد مرحلة ما بعد الحرب، عقد التسعينيات، كعقد شراكة سعودية سورية.

عملت الوصاية السورية في لخطاب «ضد العروبة» ليس إلا، أو تطلق العنان لنزعة إحياء فينيقيا المتوسطية ليس أكثر، فقد ظهر الاتجاه الغالب عند المسيحيين، كاتجاه منخرط في عملية الانحياز مع عروبة بوجه آخرى، مع عروبة الهاشميين والسعوديين في مقابل عروبة عبد الناصر.

وفيما غلب التركيز في الخطاب القومجي العربي «اليساري» على نقض الاحيائية الفينيقية، أو النغمة المتوسطية، لدى منظري اليمين المسيحي، فإنهم قلما انشغلوا بعمق الانخراط الاستراتيجي لهذا اليمين في العروبة الثانية، أي العروبة المحافظة، أو الملكية، أو اليمينية.

لقد أخذ مسيحيو لبنان مسألة الجذور الفينيقية بجدية أقل بكثير من اهتمام المصريين بعد بوناپرت بالاحالة إلى الفراعنة، أو من احالة التونسيين اليوم إلى حضارة قرطاج البونيقية، أو إلى التفاتة تركيا الكمالية باتجاه الحثيين، أو إلى تقديم صدام حسين نفسه كآفاتار لنبوخذ نصر. الإحالات لجذور ما قبل عربية، كالفينيقيين والأموريين، أو موازية للعرب، كالسريان والمردة والجراجمة، بقيت في نطاق المماحكة السجالية، انما المعطى الأساسي تمثل بانخراط اليمين المسيحي في العروبة المحافظة، رغم ان هذه العروبة المحافظة ازدادت تأسلماً مع انتقالها من الهاشميين ونوري السعيد إلى الصدارة السعودية.

التبدّل حصل مع الحرب. الصراع بين التحالف الإسلامي اليساري الفلسطيني وبين أكثرية المسيحيين الذين كانوا فقدوا الأكثرية الديموغرافية في لبنان، لم يتخذ فقط طابع مناداة مسيحية للغرب للتدخل، كما حدث عام 1958، ولا يختزل في أنه، وفي وجه العروبة الناصرية، مسألة «مسألة إسرائيل» وعلاقة أحزاب الجبهة اللبنانية معها. العلامة الوقت نفسه على المواءمة بين تلزيم الاقتصاد لوكيل السعوديين في لبنان، الرئيس الراحل رفيق الحريري، مع الاحتراز منه ومن تمدده خارج الاقتصاد باتجاه السياسة، ومن الواقع اللبناني باتجاه الواقع السوري، وهو احتراز تحول إلى بارانويا تامة بعد وصول بشار الأسد إلى الرئاسة.

تماشى ذلك مع تلزيم المقاومة في الجنوب لحزب الله الإيراني الارتباط. أيضاً بدون ان يتطرق للسياسة الفعلية، أو بالأحرى كانت سوريا لا ترغب في ان ينضوي الحزب في الحكومات، بل ان يكتفي بكتلته البرلمانية، وان يكون لا في حكومة ولا في معارضة، بل حزباً «مواكبا» للدولة الموصى عليه، ومواكباً لجهاز الوصاية في الوقت عينه. بعد جلاء الوصاية، صار السؤال يفرض نفسه عن مدى قابلية تغلبية الحزب في الداخل بأن تسمح له بوراثة دور الوصاية نفسها.

الوصاية السورية حجّمت سريعاً الدبلوماسية اللبنانية. لم تسمح بما كان مسموحا به وقت مؤتمر مدريد من حضور مستقل للبنان على طاولة المؤتمر. من عام 1993 جرى تقويض المسار اللبناني من عملية التسوية، لصالح مقولة «تلازم المسارين» السوري واللبناني من عملية التسوية، ثم حصل ترفيع درجة التلازم إلى مقولة «وحدة المسار والمصير» بعد وصول اميل لحود للرئاسة عام 1998.

بقي هناك مع ذلك نوع من غطاء طفيف يعوض عن سياسة خارجية. هو غطاء شعرة معاوية بين السعودية وسوريا فيما يتعلق بلبنان. انسداد الأفق أمام عملية السلام مع سوريا، وانفجار عملية السلام مع الفلسطينيين، ثم محاصرة مبادرة بيروت للسلام التي كانت بالأساس مبادرة طرحها الملك السعودي الراحل عبد الله، كل هذا لم يكن مؤاتيا لاستمرار الوفاق السعودي السوري حول لبنان. فكانت مرحلة القرار 1559 ثم اغتيال الحريري، وتراجع التحكم السوري بالساحة اللبنانية لصالح كل من الإيرانيين أولا والسعوديين ثانياً.

انعاش التفاهم السعودي السوري حول لبنان لم يغب مع ذلك. حتى بعد هجوم بشار الأسد الكلامي عام 2006، عادت القيادة السعودية وطلبت من سعد الحريري ان يذهب إلى دمشق، ويبيت عند الاسد، بعد اربع سنوات على مقتل رفيق الحريري.

ومن يذكر قمة بشار الأسد، والملك عبد الله، وميشال سليمان، «قمة الاستقرار اللبناني»، عام 2010؟ حينها أتى الأسد إلى بيروت بالطائرة السعودية. هذا كله قبل نصف عام من قيام الثورة في سوريا وحصول القطيعة بين نظامها والرياض.

ومن وقتها ليس هناك أي امكانية لصياغة سياسة خارجية للبنان من أي نوع كان. لا إذا جرى ادغامها بمقولة الحياد، ولا إذا جرى البحث فيها عن انحيازات يجري اشهارها بوضوح. البلد تحت غلبة حزب الله؟ نعم. لكن لأمريكا فيه اليد الطولى أيضا. سياسته الخارجية؟ تعكس الأمرين في وقت واحد. إذا لا سياسة خارجية. كان آخر شكل ولا وهمي لها يوم كانت صدى لتفاهم سعودي سوري. وجورج قرداحي أساسا اسم لماذا ان لم يكن لهذا؟ كان واحدا من شخصيات مشتركة عديدة بين دمشق والرياض، لا بل أنه، بعد كل هذه الحملة، تراه لا يزال يتعامل مع حالته على أنه في هذا المكان نفسه.

مقاطعة الرياض الواردات اللبنانية تهديد بهدم اقتصاد منهار

ناصر الأمين

يستمر التصعيد السعودي في إطار أحدث فصول التوتر في العلاقات بين المملكة ولبنان والذي بدأ برفض وزير الإعلام، جورج قرداحي، الاعتذار عن تصريح صدر عنه قبيل شهر من توليه الوزارة، وصف فيه الحرب في اليمن بـ«العبثية» معتبراً أن الحوثيين لا يقومون بشيء سوى الدفاع عن أنفسهم ضد «اعتداء خارجي».

ورداً على رفض قرداحي الاعتذار عن التصريح، قطعت الرياض علاقاتها بالحكومة اللبنانية معتبرةً أن التعامل معها «غير ذي جدوى» في ظل «هيمنة حزب الله» عليها، بحسب وزير الخارجية السعودي، فيصل بن فرحان. ولذلك، سحبت الرياض سفيرها في بيروت طالبة من السفير اللبناني لديها بدوره الرحيل أيضاً، الأمر الذي تبعتها فيه كل من البحرين، والكويت، والإمارات، واليمن. كما أعلنت المملكة مقاطعة الواردات اللبنانية، ثم منعت شركات البريد الدولية «دي إتش إل» من إيصال البريد من لبنان إلى السعودية.

والخميس الماضي، دعا رئيس «اتحاد الغرف السعودية، عجلان العجلان، رجال الأعمال والشركات السعودية إلى «إيقاف جميع التعاملات التجارية والاقتصادية مع لبنان» بتبرير «الدفاع عن الوطن». ويقدر أن عدد الشركات الخليجية المسجلة في لبنان تبلغ حوالي 214 شركة رأسمالها أكثر من 10 مليارات دولار. وتابع عجلان في تغريدة عبر حسابه على موقع تويتر: «لم يكف استهداف بلدنا بتهريب المخدرات، بل ومروره بأزمات أمنية، وحرب، وتقلص حجم الأسر وتباطؤ ازدياد أعدادها، وارتفاع الضرائب. وفي عام 2010 أشار الأمين العام لحركة «مواطنون ومواطنات في دولة» شريل نحاس، الذي كان وزيرا للاتصالات حينها، في أول حكومات الرئيس سعد الحريري، إلى أن وتيرة العرض والطلب في سوق العقارات لم تكن مرتبطة بالنشاط الاقتصادي، مؤكداً أن الطلب كان يأتي بشكل رئيسي من قبل غير المقيمين في لبنان، علماً أن عدد الشقق غير الشاغرة ارتفع في تلك الفترة، أي أن الطلب لم يكن متصلاً بحركة السكان الداخلية ولا بقدرتهم الشرائية.

وبحسب صندوق النقد الدولي، كانت حصة الخليج من الاستثمارات الخارجية المباشرة في لبنان، بين عامي 2003 و2015، حوالي 76 في المئة، أكثر من نصفها موجه نحو قطاع العقارات. كما أنه استحوذ لبنان ثلث استثمارات دول مجلس التعاون الخليجي في الشرق الأوسط، بحسب وليد حزبون، البروفيسور في جامعة الاباما.

واستمرت الاستثمارات الخليجية تغذي الاقتصاد اللبناني لطالما أن الأمر كان مربحاً، فلم يكن بإمكان هذا النموذج الاقتصادي الاستمرار ما لم يتم دعمه بالقروض والهبات خلال الفترات الصعبة. ويشير صندوق النقد الدولي في تقرير يعود لعام 2008 أن لبنان تمكن من تجنب الانهيار المالي رغم ارتفاع نسبة الدين العام نتيجة عاملين. العامل الأول وصفته بـ«شبكة مستثمرين أوفياء». أما الثاني، فكان إيمان المودعين والمؤسسات المقرضة بوجود «ضمان ضمني» من قبل الدول المانحة لعدم السماح للاقتصاد اللبناني بالانهيار. وتذكر مؤسسة «كارنيغي» أنه بين عامي 2006 و2008 عقب العدوان الإسرائيلي على لبنان، أودعت كل من السعودية والكويت حوالي 2.5 مليار دولار في البنك المركزي اللبناني استجابة لاحتياجات إعادة الإعمار.

ومع حلول عام 2011 كانت قد بدأت آثار الأزمة المالية العالمية بالظهور في لبنان، إذ بدأ قطاع العقارات يشهد ركوداً لم ينته فعلياً منذ حينها. ومع انخفاض أسعار النفط، عام 2014 إضافة إلى تزايد المخاطر الأمنية في المنطقة، وتحول اهتمام دول الخليج، وخاصة السعودية، إلى إعادة إنتاج اقتصاداتها بهدف تنويع مصادر الدخل، لم يعد من مصلحة الخليج صرف الأموال لدعم سوق ضئيل لم يعد يجني أي أرباح في منطقة متأزمة أمنيا واقتصادياً. ولذلك، انتهت الاستثمارات كما المساعدات الخليجية مع حلول عام 2016 حين ألغت السعودية مساعدات بحوالي 4 مليار دولار كانت مخصصة للجيش والأمن الداخلي. وبدأت بوادر انهيار الاقتصاد اللبناني تظهر. ومنذ انهيار عام 2019 والسعودية ترفض تقديم أي دعم مالي للبنان بذريعة هيمنة حزب الله وإيران على الحكم. لكن تاريخ العلاقة بين لبنان والسعودية تظهر سبباً آخر قد يكون وراء وقوف المساعدات، وهو ببساطة أن الدعم المالي الخليجي للبنان لطالما ارتبط بمصالح اقتصادية تجعل من استمرار النظام الاقتصادي الريعي ضرورة. وهذا ليس لنفي الأسباب السياسية، بل للإضاءة على العلاقة بين الاستثمار والمساعدات.

المشهد الحالي

أما الآن، بعد 3 أعوام على دخول لبنان في دوامة الانهيار الاقتصادي، تؤكد السعودية أنه لطالما استمر هذا النموذج الاقتصادي قائماً، ستبقى بيدها مفاتيح هدمه. وفي حال استمرار المقاطعة السعودية لوارداته، من المتوقع أن يخسر لبنان، حوالي 250 مليون دولار سنوياً تتوزع على عدد من القطاعات، على رأسها المجوهرات ومن ثم الفواكه والثمار والحمضيات. ونظراً لأن إجمالي صادرات لبنان لعام 2020 بلغ حوالي 3.8 مليار دولار، إذا افترضنا أنها بقيت على حالها في عام 2021، فمن المتوقع أن تشكل خسارته للسوق السعودي حوالي 6 في المئة من إجمالي الصادرات.

وبطبيعة الحال، لا ترتبط المخاوف بمجرد حرمان لبنان من عوائد صادراته إلى السعودية، بل باحتمال تعاضد دول الخليج (وربما دول عربية أخرى) معها بحملة المقاطعة، ما من شأنه رفع الخسائر اللبنانية إلى قرابة المليار دولار سنوياً، أي 26.3 في المئة من إجمالي صادراته، بحسب بيانات غرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت وجبل لبنان. ويذكر أنه في عام 2020 استأثرت الصادرات اللبنانية إلى الإمارات نسبة 13 في المئة، وهي في المرتبة الثانية بعد سويسرا التي حازت على 30 في المئة.

وفي حين أنه أكدت دول الخليج أنها لا تنوي أخذ إجراءات بحق اللبنانيين المقيمين لديها، فإنه بإمكانها عرقلة عملية تحويل الأموال إلى لبنان الذي يعتمد بشدة على تحويلات المهاجرين لجذب العملات الصعبة. ويذكر أنه من أصل 7 مليار دولار تم تحويلها إلى لبنان عام 2017 جاء 1.6 مليار دولار من السعودية، أي نسبة 22.8 في المئة من إجمالي التحويلات، فيما تبلغ التحويلات الآتية من دول الخليج عامة، بين 3 و4 مليارات دولار.

في المقابل، شهدت واردات لبنان من السعودية تراجعاً شديداً بين عامي 2018 حين بلغت حوالي 506 مليون دولار و2020 إذ لم تزد عن 183 مليون دولار، أي أنها لا تزيد عن حوالي 0.5 في المئة من صادرات السعودية غير النفطية في النصف الأول من عام 2021. بمعنى آخر، تجارياً، يمكن للسعودية أن تنسى وجود لبنان بالكامل بدون أن تتأثر بأي شكل من الأشكال، في حين أنه بإمكانها، في حال ضغطت على حلفائها، أن تمحق الاقتصاد اللبناني، وأن تزيل 40 في المئة (في أسوأ الأحوال) من عوائد صادراته.

بكلام آخر، تملك السعودية الأدوات لمنح الاقتصاد اللبناني دفعة لاستمراره على شكله الحالي مؤقتاً (كما فعلت مسبقاً) أو لهدمه بالكامل. والخطر يكمن في أن يتماهى لبنان وحزب الله في المنظور السعودي، فمع غياب الحافز الاقتصادي، لا يبقى أمامها من سبب للحفاظ عليه، وبالتالي على نظام الحكم، خاصة في حال رأت في انهياره ضرراً على حزب الله الذي يعتبر الكثيرون أنه يلعب اليوم دور حامي «الهيكل».

ورغم ذلك، لا بد من الابتعاد قليلاً والنظر إلى صورة الاقتصاد اللبناني بمعزل عن الأزمة مع الرياض. الخميس الماضي، أفاد وزير الاقتصاد اللبناني، أمين سلام، في كلمة ألقاها أمام مؤتمر نظمته غرفة التجارة الأمريكية أنه «انخفض الناتج المحلي الإجمالي للبنان من نحو 55 مليار دولار في عام 2018 إلى 20.5 مليار دولار في 2021 ما يوازي انخفاض الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي للفرد بنسبة 37.1 في المئة». كما أن «60 في المئة من سكان البلاد يعيشون تحت خط الفقر، ونسبة البطالة تتراوح بين 35–40 في المئة بين الشباب».

بمعنى آخر، الانهيار مستمر بجميع الأحوال، لن تمنعه بضع ملايين الدولارات من السعودية ولا الخليج من التدهور مجدداً لأن المشكلة الحقيقية تكمن في بنية اقتصاد ريعي قائم منذ تسعينيات القرن الماضي على قطاعي المصارف والعقارات، ومعول من قبل المستثمرين الخليجيين واللبنانيين المقيمين في دول مجلس التعاون ولأجلهم، وبالتالي يمنع بطبيعته إحياء القطاعات المنتجة والتي تؤمن الوظائف لسكان لبنان.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10439 الأحد 7 تشرين الثاني (نوفمبر) 2021 – 2 ربيع الآخر 1443 هـ

الأزمة اللبنانية الخليجية والدور الأمريكي الغامض

وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان في قمة العشرين في روما

نيويورك–«القدس العربي»:
عبد الحميد صيام

الخطأ والصواب في تصريحات قرداحي

لا أعتقد أن أحدا يختلف على أن السعودية بالغت كثيرا في ردها على تصريحات وزير الإعلام اللبناني جورج قرداحي حول عبثية حرب اليمن، ووصفه الحوثيين بأنهم يدافعون عن أنفسهم وأن السعودية والإمارات تستهدفان المدنيين في حربهما على اليمن. ونحن نقر بأن تصريحات قرداحي التي أطلقت قبل دخوله الوزارة، تنقصها الحنكة السياسية لأن ما قاله نصف الحقيقة فقط. لكن تم تضخيم الأزمة وتوسيعها لتشمل الإمارات والبحرين. لقد تجاوزت حدود الاحتجاج العادي المتبع بين الدول مثل استدعاء السفراء وتسليم رسائل احتجاج أو استدعاء السفراء من عاصمة البلد المعني للتشاور أو بيانات الاحتجاج. لقد شملت ردود الفعل المبالغ فيها خطوات انتقامية كبرى بهدف تحقيق هزيمة للطرف المستهدف ورضوخه ورفع الراية البيضاء. وهذه الخطوات المتصاعدة والواسعة قد تترك آثارها الضارة على لبنان الدولة والشعب عموما خاصة الذين يعملون في دول الخليج، حتى لو لن الأزمة حلت غدا واستقال قرداحي وهو أمر متوقع في كل لحظة. فالشركات اللبنانية كانت تسعى للاستفادة من زيادة القدرة التنافسية بعد انهيار العملة لرفع قيمة الصادرات للسعودية من 240 مليون دولار عام 2020 إلى 600 مليون دولار حاليا. إلا أن الصادرات الآن توقفت تماما بحيث إن عدة شركات لبنانية بدأت تنقل مصانعها إلى سلطنة عمان وتركيا وقبرص لتفادي الحظر السعودي، كما صرح زياد بكداش نائب رئيس غرفة التجارة اللبنانية.

ونود أن نراجع تصريحات قرداحي ونبين أماكن الشطط فيها ولكننا في نفس الوقت سنحاول أن نفهم أسباب هذا الحنق السعودي من لبنان واللبنانيين الذين أخذوا بجريرة تصريح وزير لم يكن أعلن بعد عن حقيبته الوزارية. ثم نسأل عن الدور الأمريكي في هذه الأزمة والذي يبدو أنه منخفض الوتيرة في العلن لكن ليس بالضرورة أن يكون كذلك من خلف الكواليس.

من حق جورج قرداحي، المواطن أو الصحافي، أن تكون له آراؤه الخاصة في الشؤون اللبنانية والعربية والدولية كما يشاء. ومن حقه أن يعبر عنها ويدافع الحوثيين بأنهم يدافعون عن أنفسهم وأن السعودية والإمارات تستهدفان المدنيين في حربهما على اليمن. من تصريحه عن اليمن التي جانب فيها الصواب.

فالحقائق التي لا جدال فيها تقول إن تحالف الحوثيين والحرس الجمهوري التابع للرئيس اليمني السابق، علي عبد الله صالح وابنه أحمد، هو الذي بدأ الحرب من صعدة في الشمال وتحرك نحو الجنوب واحتل محافظة عمران وصولا إلى العاصمة صنعاء التي دخلها في ايلول/سبتمبر 2014 قبل أي تدخل سعودي إماراتي. والحقائق تقول إن التحالف الحوثي – صالح احتل القصر الجمهوري واحتجز الرئيس الشرعي المعترف به دوليا عبد ربه منصور هادي، الذي انتخب شعبيا في شباط/فبراير 2012 بنسبة 98 في المئة من نسبة المصوتين التي بلغت 66 في المئة من مجموع المؤهلين للمشاركة في الانتخابات.

وبعد أن فر الرئيس من الأسر وبطريقة غامضة وصل عدن ثم السعودية. تصرف الحوثيون بطريقة عنجهية وعليائية فتمددوا إلى ولايات الجنوب ظنا منهم أن الطريق سالك إلى عدن فحضرموت. فقام سكان عدن ودافعوا عن مدينتهم وحموها من الاجتياح قبل أشهر من تدخل التحالف. لقد استطاع الحوثيون أن يستولوا على معظم محافظات شمال ووسط اليمن وفرضوا على الناس التجنيد ودفع الضرائب وتدخلوا في المناهج وأنشأوا قيادة تدير البلاد باسم المجلس السياسي الأعلى. وما من شك أن الدعم الإيراني كان حاسما وتقارير الخبراء الدوليين عن شحنات الأسلحة الإيرانية كثيرة ويمكن مراجعتها. المجتمع الدولي لم يقبل بهذا الانقلاب فاعتمد القرار 2216 (نيسان/أبريل 2015) كخريطة طريق للحل السياسي تبدأ بتفكيك الانقلاب والانسحاب من المدن ونزع الأسلحة والعودة للمفاوضات لإنشاء سلطة تشاركية. لقد دفعت عنجهية القوة عند الحوثيين بأن غدروا بحليفهم علي عبد الله صالح وقتلوه بدم بارد يوم 4 كانون الأول/ديسمبر 2017.

بدأ التدخل السعودي الإماراتي وحفنة من الدول تحت اسم عاصفة الحزم في آذار/مارس 2015 وكانوا يعتقدون أن مسألة هزيمة التحالف الحوثي– صالح لن تستغرق إلا عدة أيام أو أسابيع. لكن السعودية والإمارات (وهما من تبقى من التحالف العربي) غرقتا في اليمن وانجرتا إلى حرب شاملة ارتكبت فيها مآسٍ لا توصف. خضع اليمن لحصار شامل وبدأت الحرب تطول وكوارثها تتفاقم. لقد شمل القصف الجوي البنى التحتية والمدارس والمستشفيات والأعراس والجنازات والأسواق. القصف الجوي دمر البلاد ونشر الخراب وشتت السكان، كما أن الحصار الذي فرض على الموانئ البحرية والجوية بما فيها مطار صنعاء قد فاقم الأوضاع الإنسانية فانتشرت الأمراض المعدية خاصة الكوليرا ثم كورونا وسوء التغذية بحيث أصبح نحو 80 في المئة من الشعب اليمني بحاجة إلى مساعدات غذائية. لقد تم ارتكاب العديد من الانتهاكات الجسيمة ضد المدنيين وخاصة الأطفال، وليس مفاجئا أن يدرج إسم التحالف في كافة تقارير الأمم المتحدة المعنية بانتهاك حقوق الأطفال منذ عام 2015. لقد تباعدت الأهداف السعودية الإماراتية في اليمن فاهتمت الإمارات بدعم المجلس الانتقالي الجنوبي والسيطرة على الموانئ والجزر وإنشاء ميليشيات محلية، أما السعودية فتورطت في حرب غير قادرة على حسمها بل إنها وصلت إلى مدنها ومطاراتها ومنشآتها.

الصحافي الموضوعي عليه أن يقول الحقيقة كاملة لا نصفها كي يخدم توجهات أيديولوجية لا يتفق عليها الكثير من الناس الذين يخاطبهم.

ماذا وراء ردود الفعل القاسية؟

من السذاجة أن نصدق أن ردود الفعل الغاضبة والشاملة والمتصاعدة والمنسقة بين الدول الثلاث جاءت فقط على تصريحات قرداحي. فلا بد أن هناك أسبابا أكثر وأعقد من هذا التصريح. قد يكون التصريح هو المدخل الذي أمن طريقا سالكا للدول الثلاث أن تطلق هذه الحملة الشاملة انتقاما من لبنان الدولة بكاملها والتي جاءت بعد فترة وجيزة من تشكيل حكومة نجيب ميقاتي التي استطاعت أن تتغلب على الفيتو الذي عطل تشكيل الحكومة لأكثر من ثمانية أشهر.

هذه الحادثة هي التي سببت انفجار البركان السعودي ضد لبنان الذي، في نظرهم، تحول إلى منطقة نفوذ إيرانية، وأصبح البلد بكامله حكومة وبرلمانا مرتهنا بإرادة "حزب الله". فقد بدأ التحول السعودي منذ انتخاب الجنرال ميشيل عون، حليف حزب الله، وتمكن الحزب من استخدام نفوذه للسيطرة على مجريات الأمور في البلاد. فقد استطاع احتواء الغضب الشعبي بعد انفجار المرفأ بتاريخ 4 آب/أغسطس 2020 وعطل إمكانية أي تحقيق مهني ومحايد أو تحقيق دولي، كما تصدى الحزب للحراك الشعبي العارم والعابر الطوائف الذي انطلق في تشرين الأول/أكتوبر 2019. والمملكة غير راضية عن حكومة ميقاتي التي تعتبرها رهينة لإرادة حزب الله. ويبدو أن السعودية متواصلة في الخطوات التصعيدية وقد تصل إلى حد وقف تحويلات اللبنانيين من السعودية وحلفائها والتي تصل إلى أربعة مليارات دولار سنويا وهو ما سيؤدي إلى انهيار الاقتصاد وبالتالي انهيار الدولة. وقد يكون هذا ما تريده السعودية بعد أن فشلت في التأثير على سيطرة حزب الله وإيران على مجريات الأمور في لبنان.

لكن السؤال هل ممكن أن تقوم السعودية بمثل هذه الخطوات الخطيرة من دون مشورة أو تنسيق أو ضوء أخضر من الولايات المتحدة؟

الموقف الأمريكي

موقف الولايات المتحدة ظل خافتا. كل ما سمعناه كان على شكل إجابات رسمية للمتحدث باسم الخارجية الأمريكية، نيد برايس حيث قال: "وجهة نظرنا أننا نحث القنوات الدبلوماسية على أن تظل مفتوحة بين الأطراف لضمان حوار هادف حول القضايا الملحة التي يواجهها لبنان. في هذه الحالة، هذه القنوات الدبلوماسية، علاقات لبنان بأشكال مختلفة مع شركائه الإقليميين وجيرانه، مهمة ليس فقط من أجل الدبلوماسية ولكن أيضًا من أجل الدول اللبنانيّ". وأضاف: "ما نقوم به هو استخدام الموارد المناسبة لمساعدة الشعب اللبناني، للتأكد من أنه يمكننا العمل مع المجتمع الدولي لتزويد شعب لبنان بالإغاثة الإنسانية التي يحتاجها بشدة".

لكن السؤال هل يمكن للدول الثلاث، السعودية والإمارات والبحرين أن تقوم بمثل هذه الحملة المنسقة والشاملة من دون ضوء أخضر من الولايات المتحدة؟ وهل يعقل أن تكون هذه الإجراءات بنت اللحظة، أي رد فعل على تصريحات قرداحي التي أطلقت قبل دخوله الوزارة؟ لا شك أن الخطوات التي قامت بها السعودية وحليفتاها مدروسة ومخطط لها. فالمقصود منها إيران وحلفاء إيران في المنطقة. ألا يدعونا هذا إلى التفكير بأن كل ما يجري سواء في اليمن أو لبنان أو سوريا أو العراق يجيّر في المحصلة لصالح النزاع الإيراني الأمريكي في معركة استئناف المفاوضات لإعادة تفعيل الاتفاقية النووية لعام 2015؟ الولايات المتحدة بدأت تشعر بتثاقل الأرجل الإيرانية في العودة إلى فيينا لاستئناف الحوار فلعل مثل هذه الإشارات يتم التقاطها في طهران فتقربهم أكثر من قرار الاستئناف.

المأساة أن 80 في المئة من الشعب اللبناني الذين وصلوا خط الفقر هم من يدفعون الثمن غاليا، وقد يضاف إليهم عشرة في المئة آخرون نتيجة الإجراءات الخليجية. فهل المقصود تفكيك البلد تماما ودفعه إلى حافة الانهيار؟

Volume 33 - Issue 10439 Sunday 7 November 2021

لبنان تحول لميدان النزاع على اليمن بين السعودية وإيران وقادته الجشعون يحبونه «مجنونا»

إبراهيم درويش

مرة أخرى يجد لبنان نفسه في دوامة النزاع أو التنافس السعودي– الإيراني، وبسبب مخالب طهران الممتدة في المنطقة العربية.

وتشي تصريحات وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان التي أطلقها على هامش قمة العشرين الأخيرة في روما بطبيعة موقف الرياض. وقال فيها إن السعودية قطعت العلاقات مع لبنان بسبب هيمنة حزب الله على القرار السياسي في لبنان وأن التعامل معه «لم يعد مثمرا».

وجاءت تصريحات الوزير عقب قطع السعودية علاقاتها مع لبنان ووقف استيراد المواد الغذائية منه. وبناء على هذا الموقف قررت ثلاث دول خليجية أخرى وهي الإمارات العربية المتحدة والبحرين والكويت الطلب من سفراء لبنان مغادرة أراضيها في 48 ساعة.

والسبب الداعي لهذه الإجراءات هي تصريحات وزير الإعلام اللبناني جورج قرداحي المعروف، وهي تصريحات أغضبت السعودية لأنها مست عصبا حساسا، اليمن التي تحاول الخروج منها بعد سبع سنوات من حرب أدت لأكبر كارثة إنسانية في العالم ووصفها بالحرب العبثية وأن الحوثيين يدافعون عن أنفسهم ضد معتد خارجي– السعودية والإمارات. لكن التصريحات جاءت من وزير محسوب على تيار حزب الله ومؤيد لسوريا، وترك العمل مع السعوديين بسبب مواقفه هذه. وكان يمكن للأزمة أن تنتهي عند هذا الحد، فهي من شخصية معروفة بمواقفها المضادة للمملكة، وزعم أن تصريحاته سبقت تعيينه في الحكومة التي شكلها نجيب ميقاتي التي ولدت بطريقة قيصرية بعد استقالة الحكومة السابقة نتيجة الانفجار الكبير الذي ضرب مرفأ بيروت العام الماضي والذي يعد أضخم انفجار غير نووي في التاريخ.

وكلام قرداحي صحيح، فهي تصريحات شخصية ولا تلزم الحكومة الجديدة بالموافقة عليها، بل وشجبها أنها لا تسهم في العلاقات بين البلدين، ولكون السعودية ظلت من أهم المانحين للبنان، حتى وقت قريب. وكان قرداحي يعرف أنه ينكش عش دبابير سيثير المشاكل. ومن هنا طلبت الرياض استقالته، وهو ما رفضه، ويرفضه حتى الآن، رغم مطالب رئيس الحكومة اللبنانية له بتغليب المصلحة العامة على المصلحة الشخصية.

وكالعادة في لبنان والمنطقة العربية يتم التنازع ويشهر كل طرف أسلحته وسط حروب إعلامية وتضليل وتسريبات مضادة وتذكير بالخير الذي قدمته دول الخليج للبنان والدول العربية ودعمها المستمر، وهذا صحيح، فالسعودية تحديدا ساهمت في إعادة إعمار لبنان واحتضنت الطائف المتخاصمين اللبنانيين في عام 1990 لوقف الحرب الأهلية التي استمرت 15 عاما وأدت لتقاسم السلطة بين لبنان الطوائف.

أمراء الحرب في ثياب ساسة

لكن الدعم لم يصب في مصلحة البلد بشكل عام بل واستفاد منه أمراء الحرب الذين تحولوا فجأة للسياسة وصاروا حكاما للبلد وساهموا معا في تدمير لبنان، وهو ما تناوله تقرير طويل أو تحقيق نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» (2021/10/28) وكشفت فيه عن دور أمراء الطوائف أو شركة «الخمسة» التي حكمت لبنان منذ نهاية الحرب الأهلية وأفسدته ودمرته بالتالي. وكان تفجير بيروت في 4 آب/أغسطس واحدا من «التمظهرات القبيحة لكل شيء خطأ واجه لبنان منذ نهاية الحرب الأهلية في 1990 وشجبا للنظام الذي سمح لنخبة قليلة من السياسيين للسيطرة وتسيد واستغلال كل وجوه الدولة».

ويشبه النظام السياسي الذي نشأ بعد نهاية الحرب الأهلية النظام الذي جلبته الولايات المتحدة إلى عراق ما بعد صدام في 2003 والذي أسهم في تفكيك البلد وإفلاسه، رغم ثراء العراق النفطي، مقارنة مع لبنان المحروم والضعيف.

وبسبب النخبة الجديدة وفسادها انهار البلد تحت وطأة أزمات متتابعة وظهرت ملامحها منذ عقود: انفجار مالي واقتصادي وجمود سياسي وانفجار 4 آب/أغسطس. وفي تشرين الاول/أكتوبر خرج اللبنانيون الذين ضاقوا ذرعا من سوء الإدارة وعجرفة النخبة السياسية وطالبوا برحيل رموزها جميعا «كلن يعني كلن» كانت الصرخة. وتمت مقاومة ثورة أكتوبر بالقوة ثم تلاشت.

الكفاح للبقاء

ويكافح اللبنانيون اليوم للنجاة من أسوأ كارثة اقتصادية تمر على البلاد منذ 150 عاما وأطلق عليها البنك الدولي «كساد مقصود». وخسرت العملة المحلية 90 في المئة من قيمتها واستفاق اللبنانيون عام 2019 ليجدوا أن ودائعهم محرمة عليهم ولا يستطيعون سحبها من البنوك. ونظرا للتضخم العالي جدا فقد زاد الغلاء بنسبة 550 في المئة وارتفعت معدلات البطالة وأغلقت المصالح التجارية ابوابها فبراير. لكن الحوثيين رفضوا وقفا لإطلاق النار من السعودية بداية هذا العام واستمرت الأعمال العدائية، والتي تركزت في الفترة الماضية على مأرب.

حزب الله رأس الحربة

إلا أن تصريحات الوزير اللبناني زادت حدة الغضب في الرياض ودول الخليج، فهي كما ترى السعودية دليل على هيمنة إيران على لبنان. أو كما قال المعلق في صحيفة «فايننشال تايمز» ديفيد فارندر، فعندما تنظر دول الخليج السنية إلى لبنان ترى أمامها حارسا للحرس الثوري الإيراني على البحر المتوسط. وترى في حزب الله، الجماعة العسكرية التي تسيطر على الدولة اللبنانية الضعيفة رأس حربة لطهران في المشرق والخليج. وأشار إلى أن المواجهة كانت ستحدث في أي وقت لكنه عبر عن استغرابه لتأخر السعوديين في فرض المقاطعة على لبنان. وقال إن الخلاف بين لبنان المدمر ورعاته السابقين الأغنياء في الخليج هو مأساوي. وقد يكون بداية تسد آخر منفذ لتدفق النقد إلى لبنان الذي يقترب اقتصاده من الانهيار الكامل. ووصف تبرير قرداحي لكلامه بأنه كان خارج مسؤوليته الحالية، مخادع، فهو مقدم برامج تلفزيونية معروف وأصبح ثريا من خلال مجموعة «أم بي سي» القناة التي تملكها العائلة السعودية المالكة، حيث ظل على مدى عشرة أعوام يقدم النسخة العربية من برنامج «من يربح المليون». وترك القناة السعودية لدعمه المجازر التي ارتكبها بشار الأسد ضد التمرد السني.

لا دعم هناك

كل هذا لا يعني أن دول الخليج كانت تنتظر تصريحاته لكي توقف دعمها لبنان وإنقاذه. وذكر الكاتب أن دول الخليج قدمت النصيب الأكبر لدعم لبنان بعد حرب حزب الله مع إسرائيل عام 2006 حيث تم جمع 3.4 مليار دولار كدعم طارئ للبنان. لكن الخليج وبالتحديد السعودية، توقف عن دعم لبنان ونخبته منذ مدة. وفي 2016 أوقفت السعودية دعما عسكريا بـ 4 مليار دولار إلى لبنان بعدما شعرت أنها محل قوله إن الأزمة الحالية هي سياسية بحتة، حيث بات السعوديون يتعاملون مع لبنان كبلد واقع تحت سيطرة إيران.

نقد عن نقد يختلف

ولاحظت التقارير الصحافية الغربية أن النقد لحرب اليمن موجود وبلهجة أشد في دول الغرب، ولا يكاد يخلو يوم من نقد للحرب المستمرة وأثرها الإنساني والكارثي على هذا البلد الذي يعد من أفقر الدول العربية. وقالت «نيويورك تايمز» أن نقدا لحرب اليمن، مشابها لتصريحات قرداحي برز من ساسة غربيين وجماعات مدافعة عن الحقوق واتهموا فيها السعودية بالتسبب بمقتل ضحايا مدنيين والقصف الذي لا يميز وإطالة أمد الحرب التي جرت اليمن إلى حافة المجاعة ودمرت البنى التحتية وأفرغت الاقتصاد. واتهم تقرير الأمم المتحدة في أيلول/سبتمبر طرفي الحرب – التحالف الذي تقوده السعودي والذي تدعمه الولايات المتحدة عسكريا، والمتمردين الحوثيين الذين تدعمهم إيران، بانتهاك القانون الدولي وقتل المدنيين. وجاء فيه إن غارات التحالف جرحت وقتلت 18.000 مدني يمني على الأقل منذ عام 2015. وفي الوقت نفسه قصف الحوثيون المشردين اليمنيين في المعسكرات والأحياء المدنية والمطارات والأسواق. وزاد الضغط على السعودية لإنهاء الحرب بتولي الرئيس جو بايدن الذي أوقف الدعم العسكري للتحالف في شباط/فبراير. لكن الحوثيين رفضوا وقفا لإطلاق النار من السعودية بداية هذا العام واستمرت الأعمال العدائية، والتي تركزت في الفترة الماضية على مأرب.

حزب الله رأس الحربة

إلا أن تصريحات الوزير اللبناني زادت حدة الغضب في الرياض ودول الخليج، فهي كما ترى السعودية دليل على هيمنة إيران على لبنان. أو كما قال المعلق في صحيفة «فايننشال تايمز» ديفيد فارندر، فعندما تنظر دول الخليج السنية إلى لبنان ترى أمامها حارسا للحرس الثوري الإيراني على البحر المتوسط. وترى في حزب الله، الجماعة العسكرية التي تسيطر على الدولة اللبنانية الضعيفة رأس حربة لطهران في المشرق والخليج. وأشار إلى أن المواجهة كانت ستحدث في أي وقت لكنه عبر عن استغرابه لتأخر السعوديين في فرض المقاطعة على لبنان. وقال إن الخلاف بين لبنان المدمر ورعاته السابقين الأغنياء في الخليج هو مأساوي. وقد يكون بداية تسد آخر منفذ لتدفق النقد إلى لبنان الذي يقترب اقتصاده من الانهيار الكامل. ووصف تبرير قرداحي لكلامه بأنه كان خارج مسؤوليته الحالية، مخادع، فهو مقدم برامج تلفزيونية معروف وأصبح ثريا من خلال مجموعة «أم بي سي» القناة التي تملكها العائلة السعودية المالكة، حيث ظل على مدى عشرة أعوام يقدم النسخة العربية من برنامج «من يربح المليون». وترك القناة السعودية لدعمه المجازر التي ارتكبها بشار الأسد ضد التمرد السني.

لا دعم هناك

كل هذا لا يعني أن دول الخليج كانت تنتظر تصريحاته لكي توقف دعمها لبنان وإنقاذه. وذكر الكاتب أن دول الخليج قدمت النصيب الأكبر لدعم لبنان بعد حرب حزب الله مع إسرائيل عام 2006 حيث تم جمع 3.4 مليار دولار كدعم طارئ للبنان. لكن الخليج وبالتحديد السعودية، توقف عن دعم لبنان ونخبته منذ مدة. وفي 2016 أوقفت السعودية دعما عسكريا بـ 4 مليار دولار إلى لبنان بعدما شعرت أنها

تقوم بتمويل صعود حزب الله وهيمنته على الدولة. ومن هنا جاء سياق سجن رئيس الوزراء السابق سعد الحريري، الذي استدعي إلى الرياض عام 2017 وأجبر على تقديم استقالته، بسبب فشله في الحد من صعود حزب الله. وكانت السعودية غاضبة بالتحديد لمساعدته حليف الحزب، ميشيل عون ليصبح رئيسا للجمهورية. ونعرف أن الحريري عاد لمنصبه ليستقيل عام 2019 بعد الاحتجاجات التي ضربت لبنان مطالبة بخروج النخبة، لكنه وللمفارقة حاول عام 2019 دفع الإمارات لتسلم إدارة الميناء والمطار في بيروت، بدون نتيجة، وهذا قبل أن يأتي الانفجار على مرفأ بيروت وأحياء عدة في العاصمة عام 2020. وفي عام 2018 فاز تحالف من جماعة عون وحزب الله بانتخابات عام 2018 البرلمانية، مما عزز من سيطرته على الدولة. وهو انتصار عده المسؤول الإيراني المقرب من المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية، علي أكبر ولايتي نصرا لإيران وحزب الله. وقد استعرض الحزب قوته عندما أحضر ناقلة نفط إيرانية وبدا المنقذ للبنان ويحاول عرقلة التحقيق في مرفأ بيروت، الذي كان حدوثه متوقعا للجميع، ويرى أن طارق بيطار، القاضي الموكل بالتحقيق متحيز يجب أن يرحل مثل سلفه، بشكل أدى إلى عنف لم يشهد لبنان مثله منذ أكثر من عقد.

السياق الجيوسياسي

ولأن لبنان هو ساحة صراع بين دولتين في المنطقة، فلا يمكن فصل أزمة قرداحي عن المواقف الدولية من إيران. فقد بات من الواضح أن استراتيجية «أقصى ضغط» التي تبنتها إدارة دونالد ترامب طهران لم تنجح بتغيير النظام في طهران أو تركيعه، ورغم الدعم المفتوح الذي منح لولي العهد السعودي وحلفائه في الخليج، فقد أدت هذه السياسات لفوز المتشددين في انتخابات حزيران/يونيو، وصعود إبراهيم رئيسي للرئاسة. وفي ظل المناورات العسكرية واستعراض القوة الأمريكية والإسرائيلية، والتي شاركت فيها دول عربية فهناك مخاوف من ضربة للمنشآت النووية، وبخاصة بعد زيادة معدلات تخصيب اليورانيوم، واقتراب طهران من إنتاج القنبلة النووية، حسب بعض التسريبات في الصحافة الأمريكية. وبالعودة إلى «أزمة قرداحي» فمن الصعب استقالته أو عزله بعدما حصل على دعم حزب الله. وهذا هو ما يتمسك به الآن المدافعون عنه، حيث يرون أن المسألة لم تعد مرتبطة بشخص ولكن بدولة تريد السعودية تركيعها بدون مقابل أي «إملاءات». والمشكلة مع لبنان أنه بلد بدون أصدقاء ومفلس ولن يصمد أمام الأزمات المتعددة، بل وسيرى حزب الله فيها «شرعية» لاستمرار حكمه، تماما كما حدث في العراق حيث تركت أمريكا الفصائل الشيعية تتحكم بالبلد وتعزز بالضرورة الهيمنة الإيرانية. ولبنان كما قال فارندر «ليس قطر التي تحملت مقاطعة استمرت ما بين 2017–2021، فهي بلد غني بالغاز الطبيعي وبأصدقاء كثر». ووسط أزمات لبنان المحزنة والمأساوية ينشغل ساسته كما فعلوا من قبل بأمورهم ويتصرفون وكأن البلد آمن ومفتوح للسياحة، فمن يريد أن «يدعس» لبنان، قال تعليق في تويتر ويزور بلدا مفلسا يحلم سكانه بأكل اللحم علاوة على توفير الخبز. ولكن وزارة السياحة خرجت بشعار صمم مجانا في دبي «بحبك بجنونك» في توقيع على أغنية فيروز «بحبك يا لبنان» التي تغنت بلبنان الجميل وجباله وأعلنت عن تعلقها به حتى لو كان مجنونا، لكن جنون لبنان الحالي هو نتيجة لجشع وفساد نخبته، وحملة سياحية في وقت الجوع لا معنى لها، وحتى أبناء الشتات اللبناني لم يعودوا يأتون لزيارته، مرة أخرى لبنان هو ضحية قادته والسياق الإقليمي.

حوار

إيمان الطرابلسي المتحدثة باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر: ثمانون في المئة من الصراعات في العالم تحدث في المنطقة العربية

حاورها: سليمان حاج إبراهيم

تكشف إيمان الطرابلسي، المتحدثة الإقليمية باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر في الشرق الأوسط والأدنى، في هذا الحوار مع «القدس العربي» أن نحو 80 في المئة من الصراعات في العالم تحدث في منطقتنا العربية، حيث ينشط الصليب الأحمر مع منظمات الهلال الأحمر، لتقديم الدعم للمتضررين من الكوارث والأزمات، مشيرة إلى أن الصليب الأحمر لن ينسحب من أفغانستان، وهو يقوم بأدوار حيوية في اليمن وسوريا وفلسطين المحتلة، لتخفيف حدة الأزمات ودعم السكان المتضررين وتأمين احتياجاتهم الأساسية. وفي ما يأتي نص الحوار.

○ نبدأ حديثنا من أفغانستان، حيث تعالت الدعوات لتعزيز الدعم الدولي، هلا تخبرنا عن أبرز التحديات التي رصدتموها؟

● أفغانستان كانت بالفعل تعاني من أزمة إنسانية مزمنة جراء تبعات 40 سنة من النزاعات. قرابة نصف السكان، يعتمدون بالفعل على شكل من أشكال المساعدات الإنسانية.

وإذا عدنا إلى التغييرات الأخيرة في البلاد، نجد أنها عمقت من هشاشة وضع ملايين الأفغان. فالليوم نسبة معتبرة من السكان غير قادرين على بلوغ الخدمات الحيوية، كالصحة والتعليم، نظراً لخلفات سنوات النزاع والأضرار التي لحقت بالبنية التحتية، خاصة في المناطق التي شهدت مواجهات عنيفة.

كما أن تدهور الوضع الاقتصادي، هو من بين المخلفات الأساسية للتطورات الحاصلة في أفغانستان، فأغلبية البنوك لا تزال مغلقة، مما يعني أن الناس غير قادرة على صرف رواتبها، وفي المقابل نلاحظ أن هذا يتزامن مع ارتفاع أسعار المواد الغذائية، وهو ما يجعل نحو ثلث السكان غير قادرين على تأمين أمنهم الغذائي. يضاف إلى ذلك وضعية النازحين داخلياً، وهو أمر مقلق جداً، مع إحصاء مئات الآلاف من النازحين حالياً يعيشون وضعية شديدة الهشاشة، ومعظمهم غير قادرين على تأمين الاحتياجات الأساسية كالمأوى، والغذاء، والماء، والرعاية الصحية. فوضعية هذه الفئة مقلقة، خاصة مع حلول فصل الشتاء ما سوف يعرضهم إلى مزيد من الهشاشة، خاصة على المستوى الصحي.

○ ما المخاوف التي ترصدونها في هذا السياق؟

● الكثير من بين النازحين اضطروا إلى العودة إلى بيوتهم ومناطقهم المتضررة من النزاع، مما يعرضهم إلى خطر الألغام والأجسام غير المتفجرة. وتؤكد تقاريرنا الميدانية حصول وفيات بين المدنيين من بينهم أطفال، من جراء التعرض إلى الألغام.

○ ما هي أولوياتكم الحالية في أفغانستان؟

● تركيزنا الحالي على المجال الصحي، فندعم حالياً وبالشركة مع الصليب الأحمر النرويجي 46 منشأة صحية، يتم إدارتها من طرف الهلال الأحمر الأفغاني. كما ندعم سبعة مراكز لإعادة التأهيل الحركي، نقدم الرعاية لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة، والذين يحتاجون أطرافاً اصطناعية. ولكن نعمل على تحديد الاحتياجات طويلة المدى.

○ هل سيستمر وجودكم في أفغانستان؟

● اللجنة الدولية لن تجلي فرقها من أفغانستان، ولا نعتزم أن نقلل من وجودنا ميدانياً، وفريقنا يضم 1800 زميل وزميلة من الحليين والأجانب. ونحن نواصل تدخلنا الميداني، بالشراكة مع الهلال الأحمر الأفغاني، بهدف المساهمة في الاستجابة لاحتياجات السكان الملحة والضخمة، لا سيما في مجال الصحة.

○ ألا تخشون من تردي الوضع على سلامة الفرق؟

● نحن تلقينا ضمانات لامكانية مواصلة عملنا ميدانياً، ولكن بما أننا نتحدث عن بلد عانى وما يزال يعاني من العنف، يبقى الهاجس الأمني قائماً، وكذلك الضرر الذي يحول في بعض الحالات دون إمكانية تحركنا، ووصولنا بعض المناطق.

○ إذا قارنا عملكم حالياً منذ سيطرة طالبان، مع الفترة التي سبقتها أي خلال الاحتلال الأمريكي، كيف تقيمين الوضع؟

● نحن نعمل في أفغانستان منذ 30 سنة، وعملنا سابقاً في مناطق تابعة لحركة طالبان، على امتداد سنوات، وبالتالي كوّنا علاقة عمل إيجابية معهم.

ولفترة طويلة كنا على تواصل مع القيادة المركزية والقيادات المحلية لطالبان، في سبيل تنفيذ برامج تدخلنا، ومساندة احتياجات السكان في المناطق التابعة لهم.

أما بالحديث عن التغييرات الأخيرة في أفغانستان، فإنها لم تغير طبيعة العلاقة، ولم ولن تغير طريقتنا في الاستجابة الميدانية.

ومؤخرا زار رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي بيتر ماورر، أفغانستان حيث قابل قيادات الإمارة الإسلامية، منهم الملا عبد الغني برادر (نائب رئيس الوزراء الأفغاني بالوكالة) وأكدنا خلال هذا اللقاء، على أن مبادئنا هي عدم الانحياز والحياد، والاستقلال واهتمامنا فقط بالعمل الإنساني. كما تلقينا ضمانات بامكانية مواصلة طواقمنا التحرك، ومواصلة مرور قوافل الإغاثة، والسماح لموظفي اللجنة، أن يواصلوا عملهم بمن فيهم النساء.

○ في رأيكم كيف تتم الاستجابة للاحتياجات العاجلة للأفغان بعيداً عن الدعاءات التي طرحتها المنظمات الأممية وغيرها؟

● نعمل حالياً على الاستجابة للاحتياجات الملحة، ولكن نعمل على تحديد الاحتياجات طويلة المدى، في سبيل تقديم دعم ذو قيمة إضافية، لا سيما في قطاع الصحة.

لكن كما ذكرت، تبقى الاحتياجات واسعة وضخمة، خصوصا الأساسية، وليس بوسع اللجنة الدولية، سوى تغطية جزء منها.

فنقص التمويل هو من بين أهم التحديات، لكل الفاعلين الإنسانيين في أفغانستان. فعلى سبيل المثال اللجنة الدولية لديها نقص بحوالي 160 مليون دولار، لتنفيذ برنامج سنة 2022 في أفغانستان.

لهذا نحن نحذر من التداعيات التي من الممكن أن تحصل، وامكانية تأزم الوضع الإنساني في حال أصبحت عمليات الإغاثة مشروطة، بسبب احترازات سواء كانت سياسية أو غيرها.

بالتالي نحن ندعو المجتمع الدولي للعمل على خلق حلول حتى وإن كانت مؤقتة، لمواصلة تمويل أنشطة الإغاثة والحماية، فمن غير المقبول أن يدفع السكان ثمن التغييرات الأخيرة، ومن الضروري أن يتواصل دعم القطاعات الحيوية بغض النظر عن من يتولى السلطة في كابول.

○ ما البؤرة الصعبة الأخرى التي توجه لها اللجنة اهتمامها في الوقت الحالي؟

● نحو 80 في المئة من الصراعات في العالم تحدث في منطقتنا العربية، وبالتالي فإن الاحتياجات الإنسانية كبيرة جداً، وملحة. تهدد الصحة العامة، بما في ذلك الكوليرا، والإسهال المائي الحاد، الذي بدأ ينتشر منذ تشرين الأول/ أكتوبر 2016 في بلد يفتقد فيه ما يقرب من 20 مليون شخص إلى إمكانية الحصول على الرعاية الصحية الأساسية.

○ كيف هو عملكم في فلسطين؟ وهل تواجهكم عراقيل من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي؟

● لدى اللجنة الدولية للصليب الأحمر مكاتب في الضفة الغربية وغزة وتل أبيب، وبعثتنا في إسرائيل والأراضي المحتلة متواجدة منذ عام 1967. هدفنا هو مساعدة الأشخاص والعمل على تأكيد حقوقهم وعدم الانتقاص من كرامتهم.

ففي غزة والضفة الغربية نعمل على زيارة المحتجزين، وإعادة لم شمل العائلات، ودعم برامج تحسين المعيشة. كما نعمل أيضاً على تحسين الحصول على الخدمات الأساسية كالمياه والكهرباء، خاصة في قطاع غزة. ونحن ملتزمون بالإبقاء على حوار صادق وفعال – ثنائي وسري في المقام الأول – مع جميع الأطراف، بهدف مواءمة السياسات والممارسات مع الأحكام الأساسية للقانون الدولي الإنساني، والتخفيف بذلك من معاناة جميع المتضررين.

○ هل هناك وصول للمناطق التي تحتاج للمساعدة في الأراضي الفلسطينية مثل قطاع غزة؟

● ما يشعر به الناس في غزة هو إحساسٌ عميقٌ بالإرهاق واليأس، وعدم القدرة على رؤية مستقبلٍ أفضل للأجيال الشابّة في المنطقة.

واليمن هو واحد من أكثر البلدان معاناة من ندرة المياه في العالم، إذ تؤثر أزمة المياه في اليمن على ملايين البشر يومياً. ولا تغطي شبكة أنابيب المياه في البلد إلا حاجة 30 في المئة من السكان، وهي تعاني من الأضرار وتحتاج إلى الصيانة في العديد من الأماكن. ويلجأ يوميا أكثر من 15 مليون شخص إلى طرق مكلفة ومستهلكة للوقت في سبيل الحصول على ما يكفيهم من المياه.

ويساهم انعدام فرص الحصول على المياه الصالحة للشرب، وقلة عمليات معالجة مياه الصرف الصحي، في تفشي الأمراض التي تهدد الصحة العامة، بما في ذلك الكوليرا، والإسهال المائي الحاد، الذي بدأ ينتشر منذ تشرين الأول/ أكتوبر 2016 في بلد يفتقد فيه ما يقرب من 20 مليون شخص إلى إمكانية الحصول على الرعاية الصحية الأساسية.

○ كيف هو عملكم في فلسطين؟ وهل تواجهكم عراقيل من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي؟

● اللجنة الدولية هي منظمة محايدة ومستقلة وغير متحيزة، تعمل في جميع أنحاء العالم لمساعدة الأشخاص المتضررين من النزاعات، والعنف المسلح، وتعزيز القوانين التي تحمي ضحايا الحرب.

ونحن جزء من حركة الصليب الأحمر، والهلال الأحمر، التي تتألف من اللجنة الدولية للصليب الأحمر، والاتحاد الدولي للجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، و190 جمعية وطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر. وهي شبكة إنسانية عالمية تضم 80 مليون شخص، هدفها مساعدة الأشخاص الذين يواجهون كوارث أو نزاعات على الصمود في حال اندلاع أعمال عدائية في المستقبل. مثال: خلق نظم تشغيل آلي لتسيير العمليات المتعلقة بالبنية التحتية الحيوية لتفادي حاجة التشغيل الآلي خاصة خلال أوقات النزاع .

○ ماذا عن عملكم في باقي المناطق الفلسطينية؟

● حالياً تدعو اللجنة الدولية للصليب الأحمر، إلى تمكين المزارعين الفلسطينيين من الوصول الآمن إلى حقول الزيتون الخاصة بهم في الضفة الغربية، وذلك في الوقت المناسب، وبشكلٍ كافٍ خلال موسم قطف الزيتون.

ويأتي هذا النداء وسط تصدٍّ ثلاثي يواجهه المزارعون في الضفة الغربية، المتمثّل في القيود المفروضة على المزارعين الذين تقع حقولهم خلف الجدار الفاصل في الضفة الغربية، وبالقرب من المستوطنات، إذ يتعين عليهم التقدم للحصول على تصاريح خاصة، والتنسيق مسبقا من أجل الوصول إلى أراضيهم. بالإضافة إلى الآثار المتزايدة لتغير المناخ. وتزايد المضايقات والعنف من قبل المستوطنين، والبؤر الاستيطانية، تجاه المزارعين وممتلكاتهم، والتي تزداد بشكل ملحوظ بالعادة خلال موسم قطف الزيتون.

○ ماذا عن ملف المضربين عن الطعام؟

● نحن مؤسسة إنسانية محايدة، وبالتالي فنحن لا ندعّم الإضراب عن الطعام، ولا نُدينه، دورنا هو مراقبة وضع المعتقلين الذين يضربون عن الطعام،، للتأكد من معاملتهم باحترام، وحصولهم على الرعاية الطبية الملائمة، وضمان السماح لهم بالبقاء على اتصال مع عائلاتهم.

فريقنا الطبي يزور المضربين عن الطعام حالياً، ونحث السلطات المختصة والمعتقلين وممثّليهم على إيجاد حل يجنّبهم فقدان الحياة.

○ ما هي طبيعة علاقة اللجنة الدولية بالهلال الأحمر الفلسطيني؟

● اللجنة الدولية هي منظمة محايدة ومستقلة وغير متحيزة، تعمل في جميع أنحاء العالم لمساعدة الأشخاص المتضررين من النزاعات، والعنف المسلح، وتعزيز القوانين التي تحمي ضحايا الحرب.

ونحن جزء من حركة الصليب الأحمر، والهلال الأحمر، التي تتألف من اللجنة الدولية للصليب الأحمر، والاتحاد الدولي للجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، و190 جمعية وطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر. وهي شبكة إنسانية عالمية تضم 80 مليون شخص، هدفها مساعدة الأشخاص الذين يواجهون كوارث أو نزاعات أو مشاكل صحية أو اجتماعية.

التحديات الإضافية التي يشهدها العالم اليوم، كمخلفات جائحة كوفيد، وخطر التغييرات المناخية، خاصة على المناطق التي تشهد نزاعات، تجعل الحاجة إلى وجود وقوة هذه الشبكة لازمة اليوم أكثر من أي وقت مضى، ونواصل السعي إلى تعزيز استدامة الجمعيات الوطنية وفعاليتها، بدعم من الاتحاد الدولي واللجنة الدولية، لنكون قادرين على مساندة والوصول إلى من هم في أمس الحاجة.

○ الشارة التي تعتمدها اللجنة الدولية هي محل شكوك عند البعض، هل من مدلول ديني لها بالفعل؟

● شارات الصليب الأحمر والهلال الأحمر والبلورة الحمراء، مجرّدة من أي مدلول وطني أو سياسي أو ديني. لقد تم خلق أول شارة للصليب الأحمر عام 1864 أي خلال اتفاقية جنيف الأولى. والحكومات التي شاركت في المؤتمر الدبلوماسي أكدت أن هناك حاجة إلى اعتماد رمز محايد وواضح، لحماية الوحدات الطبية والمرافق الطبية خلال المعارك.

واعتمد المؤتمر شكل صليب أحمر على خلفية بيضاء، وهو الشكل المقلوب لعلم سويسرا وهي الدولة المحايدة. كما تم اختيار هذا الشكل النهائي لسهولة إعداده وسهولة التعرف عليه من بعيد بسبب تباين الوانه.

والصليب الأحمر والهلال الأحمر، هما من بين الرموز القليلة التي يتعرف عليها الناس فورياً في جميع أنحاء العالم. في الأصل تم خلق هاتين الشارتين لتعريف الخدمات الطبية التابعة للقوات المسلحة، وتوفير الحماية للمرضى والجرحى في حالات النزاع المسلح، لكن مع الوقت أصبحتا رمزا للمساعدة الإنسانية غير المتحيزة المقدّمة للمتضررين.

○ ماذا عنك إيمان طرابلسي، التي أصبحت متحدثة إقليمية للجنة الدولية للصليب الأحمر، كيف كانت البداية في هذا المجال الإنساني؟

● قصتي مع هذه المنظمة الإنسانية مثيرة نوعاً ما، وبدأت قبل فترة طويلة وكانت حلماً أردت تحقيقه، أي العمل في المجال الإنساني الذي كان شغفاً لي منذ الطفولة، ونمت بذرة الطموح بعد قراءاتي عن دور المنظمات الإنسانية في دول عدة يحتاجها سكانها للدعم.

لكنهم في البداية طلبوا (الصليب الأحمر) أن تكون لدي خبرة سابقة أولاً، ولهذا بذلت جهوداً لاكتسابها في مواقع مختلفة، حتى تأهلت للانضمام للجنة، المكان الذي أردت دوماً أن أكون فيه، وأعيش من لحظتها هذا الدور في تقديم أي دعم ممكن لفك كربة أحدهم، أو مساعدته.

○ ما الذي تختزنه ذاكرتك من تجارب في العمل الإنساني؟

● من أبرز العوامل التي جذبتني نحو مجال العمل الإنساني، القدرة على الوصول للناس، يفتحون لك أبوابهم وقلوبهم لسرد قصصهم، ومعرفة احتياجاتهم، لأنهم يتوسمون فيك القدرة على مساعدتهم، خصوصاً وأنني عملت في مناطق نزاعات وحروب، حتى تتولد الثقة معهم، ويروون لنا آمالهم بغد أفضل، وتأمين احتياجاتهم الأساسية، لهم ولأبنائهم. خصوصاً في الشرق الأوسط، حيث نقابل فئات واسعة من الشباب المتضررين من النزاعات والحروب، وأبرز ما يلفت انتباهي هو طموحهم وإصرارهم على تغيير واقعهم بالرغم من المآسي المحيطة بهم، وهو يزيدنا إصراراً على إنجاز مهامنا بشكل جيد. خصوصاً وأن الأمر يتعلق بأشخاص عاشوا المأساة والنزاع من منظور آخر ومن زاوية مغيبة في الإعلام، ونحن نخطى بشرف الوقوف عليها، وأن نكون شهوداً عليها، للثقة التي نحوزها، من خلال العلاقة المباشرة معهم. وهذا ما يحملنا أمانة المضي أكثر في تنفيذ مهامنا، والاستمرار في المجال الذي يصعب أن نتركه لأي عمل آخر.

إيمان الطرابلسي

خريجة الصحافة في تخصص اتصال حكومي ومنظماتي، على امتداد نحو 10 سنوات اقتحمت مجال العمل الإنساني من أبوابه الواسعة، مع «أطباء بلا حدود» في سوريا والعراق، ثم المفوضية العليا للاجئين، في كردستان العراق، ثم التحقت باللجنة الدولية للصليب الأحمر حيث تزاول مهامها ناطقة إقليمية للشرق الأوسط والأدنى.

حريات

زواج القاصرات في ليبيا غطاء تشريعي بورقة ودعم حكومي بالمال

طرابلس – «القدس العربي»: نسرين سليمان

رحلة قصيرة تتوقف بشكل اضطراري في مرحلة مبكرة، من دون أن تقطف بطلة الرحلة أي ثمار تذكر. رحلة لم تحمل في نهايتها سوى المآسي والحرمان من العلم والتعليم، والتجريد من السلاح الذي يحمي من غدر الزمن، ويدفع عجلة المستقبل إلى الأمام. رحلة تنتهي على يد مأذون شرعي يربط مصير قاصرة بزوج راشد قبل أن تعي حتى كيف تتخذ قرارها بنفسها.

قضية زواج القاصرات، هي ظاهرة طفت إلى سطح الظواهر المثيرة إلى الجدل مجددا وخلال الآونة الأخيرة في المجتمع الليبي، بعد أن أثبتت تقارير نشرتها وسائل إعلامية تصاعدا كبيرا في عدد القاصرات اللاتي تزوجن لغرض الاستفادة من منحة دعم الزواج.

حيث أثارت إحصائيات نشرتها وسائل إعلامية خلال الأيام الماضية ضجة كبيرة على المستوى المحلي الليبي، وتضمنت هذه الإحصائيات أعداد المستهدفين بمنحة دعم الزواج التي أطلقتها حكومة الوحدة الوطنية من القاصرات واللاتي لم يتجاوز عمرهن 18 سنة، بل أظهرت الأرقام أن بعض الفتيات اللاتي استفدن من منح دعم الزواج لم تتجاوز أعمارهن 15 سنة.

وثائق مسربة

بيّنت الوثائق التي نشرتها وسائل إعلامية ليبية، زواج 516 قاصرة من مواليد عام 2004 وزواج عدد 279 قاصرة من مواليد عام 2005 بالإضافة إلى تأكيد زواج عدد 118 قاصرة من مواليد عام 2006 وزواج 25 طفلة من مواليد عام 2007 وأخيراً زواج طفلتين من مواليد عام 2008 ليبلغ بذلك عدد إجمالي زواج الأطفال معظمهن من القاصرات المسجلات في منظومة منحة الزواج 940 حالة.

وقد أظهر فصل من التقرير المنشور حمل اسم «عمر الزوج مقارنة بعمر الزوجة»؛ أن هناك فارقاً كبيراً في العمر بين الزوجين، إذ ان الفارق في العمر وصل إلى 38 عاماً، لـ12 حالة مسجلة في الصندوق، وسجلت حالة واحدة فارق عمر بواقع 24 عاماً، إلى جانب عدد 103 حالات زواج سجلت فارقاً عمرياً بـ19 عاماً بين الزوجين.

وأعلن مجلس وزراء حكومة الوحدة الوطنية قرارا رسميًا، في الرابع عشر من اب/أغسطس الماضي بتخصيص مليار دينار لصالح صندوق دعم الزواج.

وقالت الحكومة إن المبادرة التي أطلقها الدبيبة في منتصف اب/أغسطس الماضي تستهدف 50 ألف شاب وشابة على مستوى ليبيا، وتسعى لتعزيز الترابط والتماسك بين الشباب الليبي، بعد عشرية شهدت انقسامات بين أطياف وأفراد المجتمع.

إلا أن انتشار هذا التقرير ألقى التهم على الحكومة بتشجيعها لزواج القاصرات وبعدم وضعها لقوانين وتشريعات تنظم مبادرة دعم الزواج هذه وتحمي القاصرات من الاستغلال، للحصول على هذه المنحة.

حيث لم تضع الحكومة عمرا معينا للاستفادة من هذه المنحة ورغم أن رئيس الحكومة عبد الحميد الدبيبة قال إنه سينظم المنحة بشكل أكبر إلا أن أيا من ذلك لم يحصل حتى الآن.

غطاء قانوني

زواج القاصرات في ليبيا ظاهرة لم تنتشر على المستوى الواسع والمخيف، إلا أنها موجودة بشكل فعلي بأرقام متوسطة، وتقع الانتقادات على القانون الليبي في هذه القضية نتيجة لعدم توفيره الأرضية المناسبة لحماية هذه الفئة من الاستغلال أو التزويج القسري أو حتى الزواج بالرضا في الوقت الذي لا تمتلك القاصر المؤهلات الفكرية اللازمة لتحديد مصيرها الحياتي.

فطبقاً لقانون الأحوال الشخصية الليبي، فالأهلية تكتمل بالعقل وبلوغ سن الرشد التي حددها القانون رقم 10 لسنة 1984 بعشرين سنة، أما قبلها فلا يستطيع الشخص أن يباشر عقد الزواج بنفسه إلا بإذن من المحكمة تصدره لمصلحة تراها أو ضرورة تقدرها وذلك بعد موافقة الولي، إلا أن هذا القانون قد أدخل عليه عدد من التعديلات لسنة 2015 أهمها تخفيض سن الأهلية للزواج إلى 18 سنة.

إلا أن الثغرة القانونية التي اعتمد عليها الأهالي في ليبيا وقاموا بإنفاذ زواج القاصرات من خلالها هي «الإذن القضائي» حيث يقوم ولي أمر الفتاة القاصر دون السن القانونية بعرضها على قاض لمعرفة أهليّتها وملابسات زواجها.

فوفقا للقانون رقم 14 لسنة 2015 في الفقرة باء «يتقدم ولي أمر الطفلة القاصر والتي لم تبلغ سن الثامنة عشرة بطلب للمحكمة بشأن تزويج موكلته ويستدعي قاضي المحكمة الابنة لأخذ موافقتها بالزواج من دون إجبار من موكلها، ومن ثم يتحدث معها ويقر القاضي من بعد ذلك إمكانية زواجها من عدمه» وعادة يوافق قاضي المحكمة في تزويج فتيات في سن الثانية عشرة ويحيل بطلب كتابي للمأذون الشرعي بعقد القران.

وحسب دراسة أجريت في مدينة غريان في عام 2017 ووفقا لمكتب الإحصائيات في محكمة غريان الابتدائية، بلغ عدد حالات زواج وطلاق القاصرات 141 حالة وارتفع العدد إلى 192 حالة زواج وطلاق قاصرات خلال عام 2018 ومن خلال هذه الدراسة أغلب حالات الطلاق ما بين سن 15 ـ 16 سنة وهناك حالات محدودة دون سن 15 سنة.

وفي عام 2018 أعلنت صحيفة عربية أنها حصلت من مصدر قضائي في مجمّع محاكم طرابلس على معلومات تفيد، بأنّ 186 زواجاً لقصّر سجّلها مجمّع المحاكم ما بين عام 2011 وعام 2017 في طرابلس لوحدها، من بينها 36 زواجاً بين طفلين لا تتعدى سنّ الزوج فيها 16 عاماً والزوجة 14 عاماً.

وينقسم المتتبعون والمحللون للمشهد في موقفهم تجاه هذه القضية إلى قسمين، فمنهم من يرى أن المسؤولية الأولى ملقاة على عاتق القانون، لأنه لم يوفر الحماية اللازمة لهذه الفئة من الزواج بالإكراه، والتزويج في سن مبكر، بل شرع ذلك بثغرة قانونية وأصبح ذلك مباحا للجميع بل تفاقم في القرى والمدن الصغيرة البعيدة عن العاصمة طرابلس.

القسم الآخر يحمل المسؤولية الأولى والأخيرة على القاضي الذي منح الإذن الشرعي لتزويج الفتاة قبل بلوغها السن القانوني من دون مبرر كاف، حيث يرى أصحاب هذا الرأي أن هذه المادة صيغت للدواعي الضرورية والإنسانية إلا أنها وعن طريق القضاة أسيئ استعمالها، وأصبحت نافذة لتزويج المزيد من القاصرات تحت ذريعة القانون.

وينتشر تزويج القاصرات بشكل أكبر في ليبيا في المدن الجنوبية وفي القرى الصغيرة البعيدة عن الأعين، نتيجة لاختلاف الثقافات وبعدهم عن حياة المدينة، إلا أن ذلك لا يعني أن هذه الظاهرة غائبة في العاصمة طرابلس وفي بنغازي بل إنها موجودة وبكثرة هناك أيضا.

معاناة طفلة

تقول فاطمة 19 سنة من سكان مدينة سبها الليبية الواقعة في الجنوب، في حديث مع «القدس العربي»: «تزوجت وأنا أبلغ من العمر 14 سنة فقط، لم أكن أعي معنى الزواج أو المفهوم الحقيقي له، جاءت عائلة طليقي لخطبتي، وأوصتني أمي بالخروج لهم في مظهر لائق من دون أن أفهم السبب، ثم استوعبت ومن خلال حديثهم وتهامسهم أنهم جاؤوا لخطبتي».

وتتابع فاطمة «قابلت طليقي في ذات اليوم، بعد أن نظموا لنا مقابلة شرعية علمت في المقابلة أنه يكبرني بعشرين سنة، وكانت نظراته لي غريبة ومريبة، ارتعبت كثيرا ولكن أمي ضحكت عندما أخبرتها بذلك. قال لي إني جميلة جدا وأنه سوف يشتري لي ما أشاء عندما يتزوجني وأنني سأعيش أميرة في منزله، ولكن أيا من ذلك لم يحصل».

وأردفت فاطمة: «بعد هذه المقابلة بأيام أخذت أمي يوميا تحثني عن مزايا الزواج وتقول لي أنني سأصبح عروسة جذابة وجميلة وأنني سأرتدي فستانا أبيض جميلا وفوجئت بإخبارها لي بأن أبي وافق وأن عرسي سيكون خلال أسبوعين فقط. لم أكن على دراية بما يحدث في الأعراس وكيف تتعامل الزوجة مع زوجها، ولم أكن موافقة إلا أن أبي وأمي اتخذا القرار نيابة عني بل أخذا نقود المهر الخاصة بي من يوم المقابلة الشرعية من دون حتى استشارتي وأنا كنت طفلة لم أستوعب ما يجري حولي».

وتضيف فاطمة «قبل العرس بأيام اصطحبني والدي إلى القاضي وسألني القاضي هل أنا موافقة على الزواج أو لا؟ ولم يكن بمقدوري المعارضة لأن أبي يقف أمامي، فقلت له فورا أنني موافقة، وما أن عدت إلى المنزل حتى سمعت أصوات الأغاني والفرح والزغاريد، وقد ابتدأ فعليا أسبوع الفرح بفعالياته انشغلت حينها بأقاربي وبالضحك واللعب، إلى أن أتى يوم العرس وفوجئت بأنني أصبحت زوجة لرجل يكبرني بكثير ولا أفهم ما يريد مني وهو لا يفهم ما أريد أنا».

وتضيف «ابتدأت المشاكل بيننا منذ اليوم الأول. كنت طفلة ولا أعي المعنى الحقيقي للزواج، وفوجئت بأنني سوف أقطن مع أمه وأخواته وأبوه وإخوانه في منزل واحد وتحولت من طفلة تلعب وتذهب إلى المدرسة إلى خادمة صغيرة تمسح وتنظف الأرضيات وتطبخ لعائلة كبيرة؛ ثم وبعد أشهر وجدت نفسي حبلى بولد من دون أن أعي حجم هذه المسؤولية؛ وبدون أن يكون في مقدور جسدي تحمل هذا العبء الكبير».

وتتابع «اشتدت المشاكل بيننا، أتعبني الحمل جدا ولم ترحمني عائلته من الطلبات والواجبات، ومنذ أن بدأت في رفض ذلك تغيرت معاملة زوجي لي إلى الأسوأ بكثير وبدأ يضربني، فطلبت الطلاق إلا أن أبي رفض ذلك وأنا أصريت كثيرا حتى وافق، وها أنا الآن أم أمية لطفل، وضحية لزواج فاشل وأنا لم أتجاوز العشرين سنة».

وتختم فاطمة حديثها «أنا لست الأولى ولن أكون الأخيرة في ليبيا وخاصة في الجنوب تنتشر هذه الظاهرة بشكل كبير، وخاصة الآن، ونكون نحن المتضررين الوحيدين من ذلك، حيث نحرم من التعليم وندخل إلى حياة جديدة لا خبرة لنا فيها».

ومن هنا تصاعدت المطالبات بسن تشريعات صحيحة تنظم الزواج في ليبيا أو حتى الاكتفاء بتعديل التشريع بشكل يوفر آلية محددة وبشروط موضوعية ومعايير واضحة لمنح إذن الزواج لقاصر، فضلا عن الزام تقديم خبرة طبية للبت في قدرة الفتاة الجسدية والعقلية والنفسية للإقدام على مثل تلك الخطوة.

صندوق دعم الزواج

في 12 من اب/أغسطس أصدر مجلس وزراء حكومة الوحدة الوطنية قرارًا رسميًا، بتخصيص مليار دينار لصالح صندوق دعم الزواج.

وحمل القرار، الموقع من قبل رئيس الحكومة عبدالحميد الدبيبة، رقم 305 لسنة 2021 وجاء فيه أن المبلغ يأتي خصمًا من حصيلة الرسوم المفروضة على مبيعات النقد الأجنبي، بموجب القرار رقم 1300 لسنة 2018.

وقبل اصدار القرار بشكل رسمي أعلن الدبيبة في احتفالية بمناسبة اليوم العالمي للشباب عن تخصيص مبلغ مليار دينار ليبي 223 مليون دولار تقريباً لدعم الشباب المقبلين على الزواج، ومليار و700 مليون دينار 379 مليون دولار تقريباً، على شكل قروض سكنية تمنح للشباب، لمواجهة ما وصفه بـ«عزوف الشباب عن الزواج، وتوفير فرص العمل لهم، وتقليل نسب البطالة».

وقال رئيس الحكومة خلال مشاركته في احتفالية اليوم العالمي للشباب، بمدينة الخمس، شرق طرابلس، أن «50 ألف شاب وشابة سيحصلون على منحة الزواج كدفعة أولى، بشرط أن يقدم الشاب ما يثبت إقباله على الزواج، للحصول على الدعم المخصص».

كما أعلن دبيبة «تأسيس المجالس المحلية للشباب تعزيزاً لمشاركتهم في الحياة العامة» معتبراً أن «الشباب هم شركاء أساسيون في رسم السياسات وتوقع المستقبل، وتوجيه دفة التغيير الاجتماعي في ليبيا» ومشدداً على «استعداد الحكومة لتبني المبادرات والمشاريع الإبداعية الشبابية».

ونص القرار الذي أصدره الدبيبة أن تستهدف المنحة 50 ألفاً من الشباب والشابات، ممن يعقدون قرانهم في الفترة من 12 اب/أغسطس حتى 31 كانون الأول/ديسمبر 2021 بقيمة 40 الف دينار (نحو 9 آلاف دولار) لكل زيجة، مناصفة بين الشاب والفتاة.

كتب

جابر عصفور في «متعة القصّ»: منطلقات المقاربة النقدية بين المتابعة والقراءة

عادل ضرغام

يقدم جابر عصفور في كتابه «متعة القصّ – مراجعات وقراءات» خطابا نقديا له خصوصيته المائزة عن مجمل الخطابات الموجودة في سياقنا النقدي المعاصر، لأنه – أي هذا الخطاب – ينطلق من الفهم بمعناه الاصطلاحي مبتعدا عن التعمية التي نجدها عند كثيرين من نقادنا المعاصرين التي يمكن تبريرها من وجهة نظري بكون هؤلاء يدخلون إلى النص الأدبي لمقاربته دون فهم واع، فتأتي معظم كتاباتهم متهافتة متدثرة بالمصطلحات التي لا تقرّب القارئ من النصوص، لكنها تزيده غربة وابتعادا عن مناحيها الفكرية واحتياجها الشديد والحتمي إلى مقاربة خاصة تستطيع تحويل أو تذويب السياسي أو الاجتماعي داخل الأفق النصي إلى معرفي.

تتمثل القيمة في مقاربات جابر عصفور في التعددية المعرفية التي يتوسل بها إلى النص الأدبي، فليس هناك مدخل واحد، بل هناك مداخل عديدة تختلف وتتعدد باختلاف النص، فقراءة النص بما تفرضه من مداخل ناجعة هي التي تحدد المدخل المناسب، وتجلي هذا المدخل المعرفي يختلف في طبيعته من المتابعة إلى القراءة.

وثمة جزئية أخرى لها نوع من الأهمية، ففي مقاربته لا يتوجه نحو العمل موضوع المقاربة بشكل ينمّ عن الرؤية الجزئية أو المبتورة باستنادها إلى حدودها بعيدا عن المنجز السابق للكاتب، ولكنه – ربما لفعل التأسيس الكتابي المستمرّ – مهموم برؤية شاملة للمنجز، ومن ثم نراه – قبل أن يوجه القراءة للعمل المحدّد – مهموما بإعطاء القارئ (فرشة) ترتبط بمنجزه الأدبي والأطر المعرفية التي يتحرك فيها هذا المنجز، فهذه (الفرشة) مهمة في معاينة الثبات والمغايرة بين الرؤى والتوجهات الفكرية. ففي مقاربته هناك انفتاح على أعمال أخرى سابقة أو موازية في إطار الجنس الأدبي للعمل الذي تتمّ مقاربته، وعلى أجناس وفنون مغايرة للآليات الفنية في التعامل مع النص، بالرغم من كون النص في الأساس– في ارتفاعه فنيا وتدنيه– هو الموجه في توليد نوعية المقاربة، وتوزعها بين المراجعة والمتابعة أو القراءة، حتى لو وضعنا في أذهاننا طبيعة الوسيط المرتبط بالصحيفة.

فوضع العمل في دائرة المراجعات أو المتابعات لدى جابر عصفور يعود لخيري شلبي يجد جابر عصفور نفسه أمام بنية ليست مستقرة، فلا تنتمي الرواية إلى سردية كلاسيكية بحركتها داخل التتابع السردي أو النمو، بل هناك بناء سردي مزدحم بالصور أو المرايا التي يخلق من خلالها العالم، ويحقق زحزحة للمتعارف والمستقرّ. ولا تقف المغايرة عند حدود البنية، فهناك لغة الرواية التي كان لها دور في مشروعية إلصاق مصطلح (كتابة القبح) وطابعها الاستفزازي.

وإذا كانت المتابعة النقدية أو المراجعة تقف عند حدود المستقرّ والجاهز انطلاقا من دوران النصوص داخل نسق ظهر واضحا من كثرة وتوالي الإلحاح عليه، مما أدى إلى سكونية هذه النصوص وتجذرها في حدود النسق الكتابي الممتدّ، فتصبح تجليات نصوصية شبه جاهزة، يمكن تسكينها بسهولة في إطاريها المعرفي والإبداعي، فإن القراءة تأتي مملوءة بالتعب والتقصي لكل جزئية في العمل. فالقراءة – لديه – تبني استراتيجيتها على القراءة الواسعة أو المعرفة التي تشكل مهادا مهما للحفر التأويلي للدخول إلى العمل. ففي تناوله لرواية أشرف العشماوي «تذكرة وحيدة للقاهرة» يشعر القارئ بالجهد المبذول في استقصاء سياق الكتابة، وطبيعة الشخصيات وتوزعها بين كونها تراكيبة حقيقية أو خيالية مخترعة، بالإضافة إلى وقفته الضافية في البداية للحديث عن أدب النوبة، وأزمته الخاصة بالهوية وارتباطها بالغبن ودونية التراتب المستمرين باختلاف العصور.

لا يتحرك جابر عصفور في قراءاته بوصفه ناقدا فقط، ولكنه يتحرك بوصفه واحدا من المؤسسين المهمين لنقد الرواية في العالم العربي، ولهذا تجد كتاباته في أحيان ليست قليلة تتجه للعناية بالرصد التاريخي للرواية العربية ومراحلها، داخل شرطها الزمني وسياقها الحضاري بداية من النشأة إلى اللحظة الراهنة، تجلى ذلك في قراءات عديدة، خاصة في دراسته لرواية «سيدات القمر» للكاتبة العمانية جوخة الحارثي، مشيرا إلى اللحظة الراهنة ودورها في إزال التراتب بين المركز والهامش في الكتابة الإبداعية.

منطلقات المقاربة

في القراءات النقدية نجد المقاربة النقدية نفسها أمام نصوص في جانب من جوانبه إلى حساسية نقدية مشدودة إلى ذائقة مرتبطة بمقاربة العمل، فكأنه بهذا الاختيار يقدم تراتبية تصنيفية لمستوى العمل، نظرا لما يثيره لدى الناقد من السير في الأفق الجاهز والمعبد، أو الانطلاق نحو القراءة في حركة دائبة للاستكشاف والتنقيب والإثبات. في المراجعات هناك إمكانية لتقديم الأحكام بشكل فيه نوع من الشمولية انطلاقا من طبيعة الأعمال المسيجة بحدود النمط والسكونية الجاهزة، على نحو ما يمكن أن نرى في حديثه عن رواية «صانع المفاتيح» لأحمد عبد اللطيف، حيث يراها تنطوي على مزالق البداية فنيا بالرغم من منظورها الفلسفي، وجاذبيتها الكثيفة، أو في مقاربته لرواية «من فرط الغرام» لناصر عراق في إشارته في نهاية المقاربة إلى غياب العمق في مناطق خاصة من العمل.

في القراءة النقدية ليس هناك يقين، هناك اختيار لتأويل، ومن ثم هناك مساحة للاقتراح، وفي تسويغ هذا الاقتراح، هناك بحث عما يدعمه وتقويض لتأويلات أخرى تبعث على تفتته وتلاشيه، فنجد مقابلة بين آراء وتأويلات ترتبط بالعمل موضوع القراءة، ومناقشة هذه الآراء. ففي توقفه عند رواية «وكالة عطية» حركة دائمة لاجتراح الشكل، واجتراح المعرفي في تجليه بشكل خاص، والناقد في مواجهة هذه النصوص يجب أن تكون لديه قدرة خاصة على التأويل. وتتمثل فرادة جابر عصفور في قدرته الخاصة على تأويل النصوص، وليس التأويل فقط، ولكن في التوجيه المستمرّ لفعل التأويل بما يقدمه من مرشدات دالة على مشروعية التأويل، وتجذره في الفهم المتأني، لأن النصوص ليست أحادية الدلالة، فالقراءة هنا تصبح انفتاحا على التعدد التأويلي، واختيار تأويل من التأويلات العديدة التي تتولد للظاهرة النصية اختيار يجب أن يكون له ما يبرره، ومن هنا لا تكتفي القراءة بالوقوف أمام المنحى الفكري واستعراض ملامحه، ولكنها مطالبة في كل جزئية من جزئيات القراءة بإثبات مشروعية المنحى الفكري التأويلي، على نحو ما يمكن أن نرى في تناوله لرواية «في فمي لؤلؤة».

والاهتمام بالنص يحيلنا إلى وقفات جادة وإشارات مهمة إلى نصوص سابقة لمعاينة فعلها وطبيعة حضورها في النصوص الآنية، كما في رواية «أصابع لوليتا» لواسيني الأعرج، في مقابل «لوليتا» لنابوكوف، أو «الزوجة المكسيكية» لإيمان يحيى في مقابل «البيضاء» ليوسف إدريس. ولا تقف الفاعلية النصية عند حدود النوع الخاص بالسرد أو القص، ولكنّ هناك استرجاعات لأشعار تراثية أو حداثية لأمل دنقل وآخرين.

أما ثاني المنطلقات المهمة في مقاربة جابر عصفور فتتمثل في حضور المعرفي في شكل مواز للأفق النصي، فالتأويل – بفعل التوجيه المستمر– يظل مشدودا إلى إطار معرفي يكيفه، ويؤسس مشروعيته من الشك للوصول إلى مرتبة أقرب لليقين، فمن خلال الثنائيات المتضادة في جدلها المستمر بين الواقعي والخيالي يأتي تأويله لاسم (لندن) الغريب لفتاة في رواية جوخة الحارثي بوصفه نوعا من الفعل المتمرد على كل المواضعات والتقاليد التي يؤدي قمعها إلى نوع من التحرر من سطوة الواقع.

وربما يكون المنطلق الثاني أكثر المنطلقات دلالة على تشكيل هوية للمقاربة النقدية لدى جابر عصفور، لأنه في كل متابعاته أو قراءاته لا يكتفي بدور الناقد الذي يقف عند حدود العمل الأدبي، ولكن هناك في كل ما يكتب يوجد تعاطم على هذا الدور ليتجاوزه إلى أفق رحيب أكثر غنى استنادا إلى الجانب المعرفي الذي يأتي سابقا وموجها القراءة.

ويمكن بشيء من التأمل لقارئ الكتاب أن يدرك المناحي المعرفية التي تتعدل ويحدث لها تحوير خفي لتصبح وفق ذلك مدخلا مهما من مداخل القراءة أو المقاربة، فعلى سبيل المثال نظرية ما بعد الاستعمار وحضورها الخفي والمؤثر في مقاربات عديدة لروايات داخل الكتاب مثل «أشجار قليلة عند المنحنى» لنعمات البحيري في مقالته (تغريبة المقموعين)، أو في «شمسة»، أو في «كتيبة سوداء» لحمد المنسي قنديل، تتجلى واضحة في إشارته المستمرة إلى (القامع) و(المقموع)، بالإضافة إلى جزئية فكرية أخرى تتمثل في انسداد الأفق عند العبيد بعد التحرر أو المقموعين من شخصيات الروايات، وهذه جزئية الحّ عليها منظرو ما بعد الاستعمار في عدم القدرة على تمثيل أنفسهم حتى بعد زوال الاستعمار، وتحلل قيوده.

وهذا قد يشدنا إلى منطلق آخير من منطلقات المقاربة النقدية في هذا الكتاب، يتمثل في تفعيله لآلية الثنائيات المتقابلة، ليس فقط في الروايات التي اعتمد في مقاربتها على نظرية ما بعد الاستعمار، ولكن في مقاربته لروايات أخرى بنزعة مغايرة، وهذا يكشف عن قيمة النظرية في توليد وشحذ توجهات نقدية بها قدر من المرونة في قدرتها على التحوّر والتمدد والتشكل في تجليات مستمرة ليس لها صفة الثبات، ولكن تطبيق مبدأ الثنائيات المتضادة يظهر جليا واضحا في هذه الروايات بسبب حدة الاختلاف أو التباين.

كتاب «متعة القص» مهموم بالتأويل والتوجيه المستمر لهذا التأويل من خلال الاستناد إلى بنيات لغوية وأسلوبية، حتى يتجلى توجها مشروعا له أسانيده الفكرية والنصية، وفي تشكيله لهذا المنحى الكتابي في النقد العربي يمارس دورا له أهميته بالنسبة للكتّاب والقراء على حد سواء في تشكيل وتوليد آليات مرنة يحدث لها تحوير مستمر انطلاقا من طبيعة النصوص النامية في اجتراحها للمؤسس والمستقرّ.

جابر عصفور: «متعة القص» - مراجعات وقراءات»
الدار المصرية اللبنانية، القاهرة
2021
565 صفحة.

الجنرال ماكماستر في «ساحة المعركة، المواجهة لحماية العالم الحر»: على قيادات أمريكا تعديل الاتفاقية النووية مع إيران

سمير ناصيف

تختلف الآراء عموماً حول النظريات التي يطلقها بعض كبار العسكريين في الشؤون السياسية، فبعض هذه الآراء يعتبر أن الخبرة العسكرية تؤهل هؤلاء لتقديم النصائح إلى السياسيين، وخلافاً لذلك، هناك مَنْ يرى أن العسكريين عموماً يتجهون إلى تفضيل حسم الخلافات عبر المبادرات العسكرية الكاملة والشاملة التي لا تتردد في اتخاذ المواقف الحاسمة، وهذا التوجه قد يتعارض مع امكانية نجاح التفاوض والدبلوماسية والحوار مع الخصوم وقد يؤدي إلى كوارث ووقوع العدد الكبير من الضحايا في المواجهات العسكرية.

الجنرال آيتش آر ماكماستر، مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب بين عامي 2017 و2018، أصدر مؤخراً كتاباً بعنوان «ساحة المعركة، المواجهة لحماية العالم الحر». طرحَ فيه انتقادات لترامب وللرئيس الذي سبقه باراك أوباما لانهما لم يكونا واضحين في استراتيجياتهما وفي مبادراتيهما العسكريتين في أفغانستان وفي العراق، ولانهما طرحا انسحاب الجنود الأمريكيين من تلك المبادرات في توقيت خاطئ. وفي رأي ماكماستر، ان التردد في حسم القرارات العسكرية وعدم متابعتها حتى النهاية هو الخيار الأسوأ في هذا المجال. وقد يكون ما ينتقده ماكماستر في هذا الكتاب ينطبق أيضاً على الاستراتيجية العسكرية التي يتبعها حالياً الرئيس جوزف بايدن في أفغانستان وخصوصاً بنظر بعض المحللين والسياسيين المعارضين لبايدن.

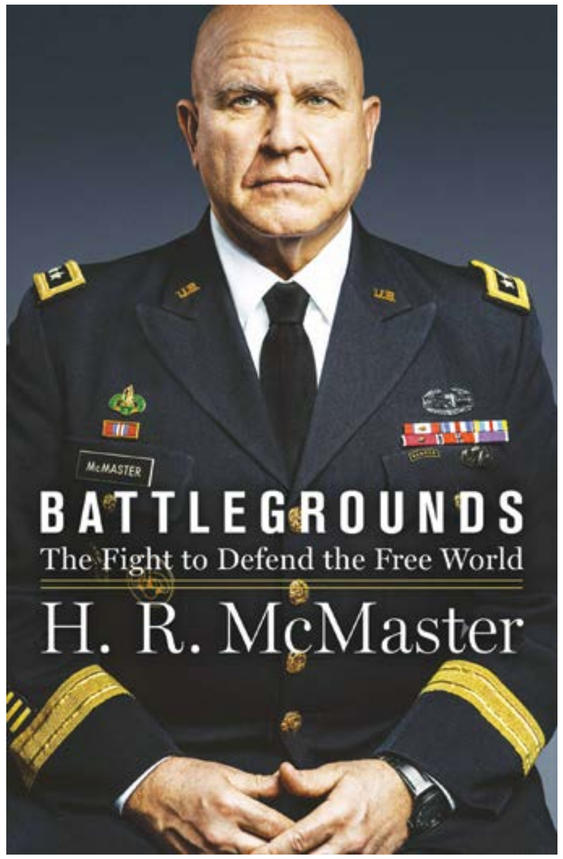

على ان من الطروحات البارزة في هذا الكتاب، معارضة ماكماستر للاتفاقية النووية «5+1» التي عقدتها دول العالم الحر تحت قيادة الرئيس الأمريكي باراك أوباما مع إيران في عام 2015 ثم خروج أمريكا (تحت قيادة ترامب) منها بعد فترة قليلة على تسلمه الرئاسة في مطلع عام 2017.

يقول ماكماستر في القسم الخامس من كتابه المخصص لإيران انه لم يكن من الحكمة تصديق وعود والتزامات القيادة الإيرانية عندما تم التفاوض معها، وبعد توقيع الاتفاق النووي معها. كما ينتقد الموقف الأمريكي الحالي لإدارة بايدن الذي يدعو للعودة إلى ذلك الاتفاق.

تبرير ماكماستر لذلك هو انه يجب عدم الفصل بين الشأن النووي وبين تصرف النظام الإيراني وتدخله في شؤون الدول المحيطة به، وان تفاوض أمريكا مع إيران رجح ويرجح كفة الجهات المتشددة المحافظة في البلد على حساب شرائح كبيرة من الشعب الإيراني تفضل نظاماً أكثر ديمقراطية وأقل تدخلاً في شؤون الآخرين في بلدها. «فترطيب الأجواء والتواصل والحوار الأمريكي مع إيران من خلال ست إدارات أمريكية مختلفة لم تنبثق عنه نوايا إيجابية من جانب النظام الإيراني واستمر عداء النظام الإيراني لأمريكا وإسرائيل وأوروبا والأنظمة العربية الملكية» (ص 318).

ويشير ماكماستر إلى انه، وفي دوره كمستشار للأمن القومي للرئيس ترامب، فتح نافذة على مواقف متوازنة في المنطقة كانت ترغب بربط الاتفاقية النووية بضوابط لتصرفات النظام الإيراني السلبية في الشرق الأوسط، وان هذه النافذة أُغلقت بعدما ترك منصبه في البيت الأبيض في 4 نيسان (ابريل) عام 2018. فبعد شهر من خروجه من البيت الأبيض، ألغى ترامب الاتفاقية بدلاً من تعديلها عبر إدراج ضوابط إضافية فيها بحسب مقترحاته (ص 299).

وبالتالي، فإن مواقف ماكماستر حول الاتفاقية النووية مع إيران قد تختلف (بنظر البعض) مع مواقفه حول القضية الفلسطينية ولبنان والأردن والأزمات الأخرى في المنطقة.

ففي الصفحة (285) من الفصل الثامن (في القسم الرابع) يؤكد الكاتب ان على قيادة الولايات المتحدة التدخل لحل أزمات المنطقة الأخرى وفي طليعتها النزاع الإسرائيلي - الفلسطيني، فأمريكا بإمكانها مساعدة إسرائيل والقيادة الفلسطينية للتقدم في التفاوض نحو إبرام اتفاقية سلام شامل ودائم، ولكن على القيادة الأمريكية اعتماد النزاهة والحرفية في مساهمتها في هذا المجال، ويجب ألا تفقد إسرائيل ثقتها بالقيادة الأمريكية كما حدث خلال قيادة الرئيس أوباما، وهنا لا يبدو ماكماستر معتدلاً أو موضوعياً في مواقفه، حسب ما يدّعي، مع انه ينتقد ترامب لموافقته على نقل السفارة الأمريكية في إسرائيل إلى القدس وتثبيته ضمّ مرتفعات الجولان إلى إسرائيل واعتباره المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية شرعية وقانونية. ومثل هذه القرارات (في رأي ماكماستر) تزيل أي دوافع قد تؤدي إلى نجاح أي اتفاق في هذا المجال في المستقبل.

ويضيف قائلاً: «ان الاجتماع الذي عُقد في شباط (فبراير) 2020 في البيت الأبيض للإعلان عن اقتراح مشروع للسلام في الشرق الأوسط بحضور رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ومؤيدي ترامب ونتنياهو، وفي غياب أي ممثل عن الفلسطينيين وقياداتهم، كان مشروعاً ولد ميتاً» (ص 285).

ويدعو ماكماستر في الصفحة التالية إلى أن تدفع القيادة الأمريكية بالدول العربية في المنطقة إلى مواجهة الفقر والعوز المنتشرين لدى الفلسطينيين في المخيمات وخصوصاً في الضفة وغزة والأردن ولبنان وإقناع الفلسطينيين بأن الأمل في مستقبل أفضل لهم يكمن في تأييدهم لقادة بينهم يعقدون المشاريع السلمية، ومثل هذا التوجه سيساهم في تطور إيجابي في مواجهة العنف الطائفي المنتشر في المنطقة بالإضافة إلى إيجابيته بالنسبة للفلسطينيين (ص 286). وعلى أمريكا أن تساهم أيضاً (حسب ماكماستر) في الإطاحة بقادة ديكتاتوريين في الشرق الأوسط يعتمدون الحروب والعنف وأن تدعم القوى الداعية للسلام والحرية والديمقراطية في المدين القريب والبعيد، من دون تحديد هذه الدول السيئة والأخرى الجيدة بل يستخدم تعبير «حلفاؤنا» الذي يضم إسرائيل ودولا شرق أوسطية «ملكية» وقد يشمل دولاً خرقت شرائح حقوق الإنسان. ثم يدعو إلى دعم دول تعاني مشاكل اقتصادية وسياسية في المنطقة كلبنان والأردن ودول أخرى عانت من تدفق المهاجرين الاقتصاديين إليها خصوصاً على إثر الحرب السورية الأخيرة.

ويربط ماكماستر هذه المواقف بموقفه السابق بأن معالجة مثل هذه القضايا تساهم في منع إيران من نشر العنف الطائفي في المنطقة في خطتها لدفع أمريكا للخروج من منطقة الشرق الأوسط، وكأن إيران وحدها تنشر العنف الطائفي في المنطقة. إذن، أمريكا (في رأي المؤلف) بحاجة لقادة يعتمدون إستراتيجيات واضحة وغير مترددة ويفسرون لشعوبهم فحوى هذه الإستراتيجيات وأهميتها.

وهذا الأمر، حسب ماكماستر لا يتنافى مع القيام بعمليات عسكرية خاصة ضد قياديين ينفذون سياسات تشجع العنف في المنطقة. (وهذا الموقف قد يعني تبرير الجنرال - المؤلف لمبدأ الاغتيالات السياسية). ولكن، إذا قررت القيادة الأمريكية القيام بعمل عسكري ضخم في أي بلد، عليها في رأيه ألا تتراجع عنه وتتردد فيه كما فعلت في فيتنام وأفغانستان والعراق، بل يجب الاستمرار فيه حتى النهاية.

وينصح ماكماستر القادة الأمريكيين بتعلم الدروس من التاريخ ومن الحملات العسكرية الأمريكية السابقة في آسيا والشرق الأوسط. فعدم قراءة التاريخ قد يؤدي إلى الكوارث والفشل والمزيد من الضحايا عبر تكرار الأخطاء.

كما ينبه إلى خطورة «نرجسية القيادات» والتقليل من تقدير قوة الخصوم، ويدعو إلى عدم تطبيق نفس السياسات والأخطاء في أكثر من منطقة أو بلد، إذ ان تاريخ وأوضاع البلدان تختلف، وكل منها يتطلب إستراتيجية خاصة به تعود إلى جذوره التاريخية والحضارية والسياسية، فما ينطبق في أفغانستان قد لا ينطبق في العراق أو سوريا أو غيرهما.

ويرفض الكاتب، نظريات تطلقها بعض الجهات الليبرالية اليسارية الأمريكية بضرورة الانسحاب العسكري الأمريكي الشامل من سائر أنحاء العالم معتبراً ذلك الخيار خطراً على الأمن القومي الأمريكي، فالعالم الخارجي أصبح مرتبطا بالعالم الداخلي والإرهاب قد انتشر في العالم برمته وليس في مناطق محددة فقط.

من أهم ما يطرحه المؤلف لمواجهة الإرهاب هو قوله إن أفضل طريقة لمثل هذه المواجهة تكمن في إقتاع أطرافها من الخصوم بأن ممارسة العنف وقتل الأبرياء لن يحققا غاياتهم المنشودة (ص 441).

كما يشير إلى أهمية التنسيق مع الحلفاء الأوروبيين والحلفاء الآخرين في باقي أنحاء العالم وعدم القيام بمبادرات عسكرية ضخمة أحادية الطابع من دون مثل هذا التنسيق.

ويختتم كتابه بالتأكيد بان المهاجرين إلى أمريكا يشكلون عصباً متيناً إيجابياً ساهم في تطور الولايات المتحدة، فهؤلاء بينهم من الذين عانوا كثيراً وكافحوا للوصول إلى ما وصلوا إليه سيدافعون عنه بكل قواهم ويجب عدم المساهمة في عزلهم والتمييز ضدهم وتعزيز شعورهم بالغربة (ص 444).

هذا الكتاب مفيد في بعض فصوله والمعلومات الواردة فيها، ولكن مؤلفه يبالغ في مواقفه السلبية إزاء خطر النظام الإيراني والاتفاقية النووية مع إيران كما وُقعت عام 2015. ويبدو ماكماستر في أجزاء منه وكأنه دونالد ترامب، ولكن في ثياب عسكرية، برغم محاولته إظهار نفسه كمحلل سياسي وعسكري معتدل وموضوعي.

الجنرال ماكماستر خدَمَ في العراق خلال العمليات العسكرية الأمريكية المتجاوزة لقرارات الأمم المتحدة ضد النظام العراقي السابق، وهو فخور بما قام به هناك وببعض العلاقات التي أقامها مع عدد من قيادات ما بعد نظام صدام من السياسيين العراقيين كرئيس الوزراء السابق حيدر العبادي، ومتحفظ إزاء آخرين وخصوصاً أولئك المتعاطفين مع إيران. غير ان الممارسة الدبلوماسية في السياسة الخارجية في الشرق الأوسط قد تتطلب في كثير من الأحيان مواقف أكثر مرونة من قرارات جنرال في معركة عسكرية ميدانية.

H.R. Mc Master:
«Battle Grounds, The Fight to Defend the Free World»
William Collins, London, 2021
545 Pages.

المقال

عبدالباسط سيدا

شرق الفرات:
صفقة «حزب العمال الكردستاني» مع النظام السوري

جميل بايك: دعوة إلى الحوار مع النظام السوري

في بدايات الثورة السورية أخير بشار الأسد أركان نظامه في الدائرة الضيقة قائلاً ما معناه: الدولة تمر في حالة ضعف، لذلك سنسلم المناطق التي فيها غالبية كردية إلى «حزب العمال الكردستاني» الذي استثمرنا فيه كثيراً. وحينما نتجاوز الأزمة سنسترد هذه المناطق.

هذا ما سمعته شخصياً أكثر من مرة من الأخ رياض حجاب رئيس الوزراء السوري الذي انشق عن النظام صيف 2012. وباعتبار أن الرجل قد أدلى بشهادته هذه لاحقاً بصورة علنية في مقابلة تلفزيونية، فلا يُعد ذكر هذا الكلام الآن افشاء لأسرار المجالس التي ينبغي أن تُحفظ؛ فالمجالس أمانات كما يُقال.

وقد جاءت هذه الشهادة في حينها، لتؤكد صحة المعلومات التي كنا قد حصلنا عليها من مصادر شتى، بخصوص صفقة التسليم والاستلام التي تمت بين نظام بشار الأسد و«حزب العمال الكردستاني» عبر واجهته السورية «حزب الاتحاد الديمقراطي» الذي سُلّمت إليه المناطق الكردية، وتلقى الدعم المادي والسلاح من النظام مباشرة. كما كان هناك نوع من توزيع العمل والأدوار بين إدارة ذلك الحزب لتلك المناطق، وأجهزة النظام الإدارية والأمنية التي استمرت، وما زالت مستمرة، في عملها ضمن المناطق المعنية؛ ولكن بصيغ وأشكال تتناسب مع قواعد اللعبة وأهدافها.

مناسبة الحديث في هذا الموضوع هي المقابلة التي أجراها قبل أيام الصحافي سركيس قصارجيان مع جميل بايك، الرجل الأول فعلياً في قيادة «حزب العمال الكردستاني»، وهي مقابلة طويلة، نُشر الجزء الأول منها قبل أيام في صحيفة «النهار».

ما يهمنا في هذه المقابلة هو ما صرح به بايك بخصوص طبيعة العلاقة الودية القائمة بين حزبه وعائلة الأسد؛ وتأكيده مجدداً حقيقة العلاقة التي لم تنقطع في يوم ما بين الحزب المعني ونظام آل الأسد، وهي حقيقة كنا نعرفها، وأعلنا عن ذلك في أكثر من مناسبة؛ هذا بينما كان أنصار الحزب ودراويشه والمستفيدون منه ينكرونها من دون أي سند.

ويؤكد بايك في مقابلته أنهم في الحزب يتفهمون موقف النظام، ولكنه يتمنى عليه أن يتفهم هو الآخر من جانبه وضعهم. ويشير في هذا السياق إلى فضل الحزب، تماماً كما فعل حسن نصر الله قبله، على النظام حينما منع خروج منطقة الجزيرة عن سلطته، الأمر الذي كان سيؤدي في حال حدوثه إلى سقوط حلب ودمشق بيد المعارضة، وهذا فحواه سقوط النظام نفسه.

والأغرب من كل هذا أو ذلك، أنه يقول إن العلاقة بين حزبه و«الاتحاد الديمقراطي» ليست عضوية، مدعياً أن الأخير حزب كردي سوري التزم فلسفة وأيديولوجية عبدالله أوجلان، دون دون أن يفصح عن طبيعة وماهية هذه «الفلسفة أو الأيديولوجية» التي أصبحت وفق كلامه، محط اهتمام الحركات الاشتراكية الديمقراطية والبيئية والنسائية في العالم أجمع.

هذا في الوقت الذي يعلم فيه الجميع أن «حزب الاتحاد الديمقراطي» هو الفرع السوري لحزب «العمال الكردستاني» تم تشكيله عام 2003، وهي المرحلة التي تلت اعتقال أوجلان عام 1999. وأن قيادات هذا الحزب، كانوا، وما زالوا أعضاء في حزب العمال؛ وأن الإدارة الذاتية التي أنشأها هذا الحزب، ويتحدث عنها بايك من موقع «حيادي» في مقابلته هي الإدارة التي يتحكم فيها كوادر حزب بايك نفسه غير السوريين من وراء الستار. وأن عمليات الخطف والتهديد والاعتقال ورفع شعارات حزب «العمال الكردستاني» وصور أوجلان في مختلف المناطق الكردية من حين إلى آخر، هي عمليات تجري بناء على أوامر، وتحت إشراف عناصر حزب بايك والأجهزة الأمنية التابعة مباشرة للحزب نفسه.

أجوبة جميل بايك عن أسئلة الصحافي اللبناني تستوجب التمعن، وقراءة ما بين السطور؛ فالرجل يدعو صراحة إلى استمرارية العلاقة والحوار بين فرعه السوري عبر واجهة الإدارة الذاتية، ونظام بشار الأسد، وذلك على أمل اعتماد النظام اللامركزية والاعتراف بالحقوق الثقافية الكردية. وهذه الطلبات من جانب بايك هي مجرد دغدغة للعواطف، يمارس من خلالها لعبة التعمية، وذلك للتغطية على دور حزبه في مساندة النظام، وذلك بناء على الدور الوظيفي الذي كُلّف به هذا الحزب من نظام حافظ الأسد منذ أوائل الثمانينات.

ولم يقتصر ذلك الدور على سوريا وحدها، بل توسع ليشمل كردستان العراق، وكردستان إيران، وذلك بعد أن نسج حزب بايك العلاقات مع النظام الإيراني عبر الأسد في بدايات الثمانينات.

ما يدعونا إلى تأكيد أهمية كلام جميل بايك هو أنه يبين بوضوح توجه الأوضاع في منطقة شرق الفرات. فيبدو أن القوى الدولية والإقليمية المنخرطة في الملف السوري ميدانياً وسياسياً قد اقتربت من مرحلة التوافق على عودة النظام إلى المنطقة المعنية بدعم وكفالة روسية، وبموافقة ضمنية أمريكية وإسرائيلية.

فروسيا تعمل منذ سنوات على دفع الأمور في هذا الاتجاه عبر الترويج لصيغة من التفاهمات بين «الإدارة الذاتية» ونظام بشار؛ وهي تفاهمات قائمة أصلاً. إنما الموضوع يتعلق بكيفية إخراجها بعد أن أدّى الحزب المعني دوره. والجانب الأمريكي بناء على حساباته الجديدة، على استعداد بالتفاهم مع الجانب الإسرائيلي على ترك الساحة السورية لنفوذ روسي يضمن الشروط الإسرائيلية.

أما بالنسبة إلى الحكومة التركية، فهي تحاول أن تظهر أمام شعبها، خاصة وهي على أبواب الانتخابات، بأنها قد أفشلت خطط حزب «العمال الكردستاني» وتهديداته الإرهابية «الانفصالية»؛ ويمكن العودة مجدداً إلى بنود اتفاقية أضنة الأمنية التي وقعتها تركيا مع نظام حافظ الأسد عام 1998، مع شيء من التعديل يتناسب مع المتغيرات الجديدة.

وما يُستنتج من التحركات والتصريحات المتعددة من جانب مختلف الأطراف، ومن التهديدات التركية بهجوم وشيك على المناطق التي تسيطر عليها «قسد»؛ والمناورات التي تجري بين «قسد»، أي حزب «العمال الكردستاني» والروس، والتنسيق الميداني بين «قسد» والنظام من جهة أخرى؛ هذا إلى جانب تصريحات بعض المسؤولين في «الإدارة الذاتية»، هو أن طبخة ما تحضر في الشمال السوري، بغربه وشرقه. وهي طبخة محورها «ضمانات روسية»، وتشمل تسوية أوضاع المقاتلين، عبر دمجهم مع وحدات عسكرية تابعة للجيش، وأخرى للشرطة؛ وإخراج العناصر غير السورية، بعد أن يتم التفاهم بين مختلف الأطراف حول ذلك.

قد تأخذ الأمور في منطقة إدلب والشمال الغربي وقتاً أطول، ولكن يبدو أن هناك منحى تسارعيا بخصوص المنطقة الشرقية التي يبدو أن التوافقات قد تمت من أجل الانتقال إلى الفصل الأخير من الاتفاقية التي دخل بموجبها حزب «العمال الكردستاني». ونعني بذلك أن يعود النظام، بناء على وعود فضفاضة غير ملزمة، تشبه إلى حد كبير تلك التي منحها الروس لأهالي منطقة درعا، وغيرها من مناطق «المصالحات» التي تمت سواء في أم مناطق الغوطة وحمص وغيرها.

والتصريحات التي أدلى بها آلدار خليل القيادي في «حزب الاتحاد الديمقراطي» و«حزب العمال الكردستاني» مؤخراً حول أهمية وضرورة العودة إلى الحوار مع نظام بشار في دمشق، وليس في جنيف، تخالف تلك التي صرح بها مسؤولون آخرون سواء في «قسد» أو «مسد»، أو حتى «الإدارة الذاتية»، وهي جميعها واجهات يقف وراءها حزب «العمال الكردستاني». هذه التصريحات تؤكد أن التوجه الفعلي هو نحو العودة إلى النظام، فآلدار خليل هو من أكثر الملتزمين بما يقوله جميل بايك، بل الناطق باسمه. أما التصريحات التي صدرت، أو تصدر، عن الآخرين فهي للتعمية والتضليل ليس إلا، وذلك ضمن إطار سياسة التقية والمراوغة التي اعتمدها، ويعتمدها حزب «العمال الكردستاني» باستمرار.

الخاسر الأكبر في الصفقة المرتقبة هم السوريون، والكرد السوريون على وجه التحديد، فهؤلاء خسروا عشرات الآلاف من أبنائهم وبناتهم في مغامرات الحزب المذكور الوظيفية؛ كما هاجر منهم نحو مليون إنسان نتيجة الإجراءات التعسفية، والانتهاكات التي ارتكبها الحزب المذكور بحقهم. ويُشار هنا إلى التجنيد الإجباري غير الشرعي، وأدلجة التعليم غير المعترف به أصلاً، والاستنزاف الاقتصادي، هذا فضلاً عن الاغتيالات والاعتقالات والتغييب، وحالات خطف القاصرين والقاصرات، ومنع حرية التعبير.

فتصريحات بايك هي التي ينبغي أن تعتمد لاستشفاف توجهات حزب «العمال الكردستاني» في الملف السوري، وهي تصريحات تمهد للإعلان عن الفصل الأخير من الاتفاقية التي وقعها بنفسه مع مسؤولي نظام بشار الأمنيين في الأيام الأولى للثورة السورية. ومن الواضح أنها تتكامل بهذه الصيغة أو تلك مع خطوات التطبيع العربي الرسمي مع النظام، كما تنسجم مع التصريحات الأمريكية التي تعبر عن عدم الرغبة في تغيير النظام، وتتطابق مع المساعي الروسية الحثيثة في هذا الاتجاه، هذا إلى جانب تناغمها مع المتغيرات التي يشهدها الموقف التركي. كل ذلك يجري والمعارضة الرسمية بمنصاتها المختلفة، قد تحولت بكل أسف إلى مجرد امتداد تابع لما تستوجبه أولويات الآخرين لا السوريين.

كاتب وأكاديمي سوري

رأي

كاريكاتير: أسامة حجاج

حكومة جديدة لمشاكل متقادمة

سعيد يقطين

في إحدى قصص المنفلوطي، ومن يذكر الآن المنفلوطي أو يقرأ نصوصه؟ التي أحببناها، نجد «الحلاق الثرثار» الذي اتخذ رأس زبونه، وهو يحلقه، خريطة يفسر من خلالها، إبان الحرب العالمية الثانية، مواقع الصراع بين الروس واليابانيين، منشغلا بذلك عن القيام بواجبه نحو الزبون الذي ضجر منه، وخرج هاربا، وهو يقول: «لعن الله السياسة والسياسيين، والروس واليابانيين، والناس أجمعين». كان هذا لسان حال المغاربة، وهم يُدعون إلى المشاركة في انتخابات الثامن من أيلول (سبتمبر) 2021. كان الجميع متخوفا من عدم الإقبال على صناديق الاقتراع، كما صار يجري في مختلف البلاد العربية، تعبيرا عن رفض ما آل إليه الوضع العام من فساد متواصل، وتدهور مستشر. لكن المغاربة، لعنوا السياسة والسياسيين بعد أن أعطوا أصواتهم بكثافة، في مرحلة، للمعارضة الاشتراكية، وفي مرحلة لاحقة لمن اعتبروا «إسلاميين». لقد تبين بالملموس أن السياسة صارت بقرة حلوبا للمتفرغين لشؤونها من «السياسيين» في الأحزاب، والنقابات، ليس بهدف تدبير شؤون البلد والمساهمة في تنميته، ولكن بقصد تحقيق المطالب الخاصة، ومراكمة الامتيازات.

لعن المغاربة السياسة والسياسيين في الانتخابات الأخيرة من خلال نفض اليد نهائيا عن العدالة والتنمية. ولم تكن مشاركتهم الكثيفة، عكس ما كان متوقعا، سوى تأكيد على أن إسقاط أسطورة الإسلاميين كان الهدف الأساس من المشاركة. جاءت الحكومة الجديدة، وأعتبرها جديدة رغم مكوناتها القديمة والتقليدية، لأنها تولدت في سياق جديد، قواعم الإعلان عن فشل الرهانات التي كانت معلقة على المعارضة، أي معارضة، من جهة. ومن جهة ثانية لتكون تأكيدا للطريقة التي اشتغلت بها الدولة في تدبير شؤون البلاد، سواء على المستوى الداخلي من خلال تحديث البنيات التحتية، والتفكير في استراتيجيات بعيدة المدى للتنمية المستدامة، وعلى المستوى الخارجي عبر تحقيق نجاحات باهرة على مستوى القضية الوطنية، وكسب ثقة المجتمع الدولي. هذا هو السياق الجديد الذي تأتي في نطاقه هذه الحكومة الجديدة.

بعد أحداث الربيع المغربي في 20 شباط (فبراير) 2011 مباشرة، كتبت أولى مقالاتي التي بينت فيها أن الشعب قال كلمته في هذا التاريخ، وأن الملك قال كلمته في 9 آذار (مارس)، استجابة لكلمة الشعب، وكان من ثمة الاستثناء المغربي الذي جنب البلد الكوارث التي ما تزال تهيمن في بعض الدول العربية، وتساءلت عن كلمة المجتمع السياسي؟ إن المجتمع السياسي، إلى جانب الأحزاب المختلفة، كان المقصود به هو المعارضة الاشتراكية التي ما إن ذاقت حلاوة السلطة حتى تنكرت لكل تاريخها النضالي، وما قدمت فيه من تضحيات جسيمة شكلت رصيدا ظل الشعب المغربي يعترف به ويثمنه. وجاء الدستور الجديد حاملا طموحات كثيرة من أجل بناء مغرب جديد.

حمل الربيع المغربي الإسلاميين إلى السلطة، وأبانت التجربة عن فشل ذريع في تنزيل الدستور، وفي تحقيق المطالب التي كان الشعب يراهن على تحقيقها على أيديهم. بل إنهم ظهروا غير مختلفين عن غيرهم في التعاطي مع الواقع السياسي والاجتماعي. وتكشف للجميع أن ليس في القنافذ أملس. قد يُبرَّر هذا الفشل بسبب هيمنة الدولة في اتخاذ القرارات، وجعل الحكومات المتعاقبة لتصريف الأعمال فقط. ولنا أن نتساءل لماذا؟ هل لأن الدولة لها تصور معين لضبط الواقع وحفظ التوازن؟ أم بسبب ضعف الأحزاب وعدم قدرتها على خلق النخبة القادرة على المبادرة وتخليق الحياة العامة؟ أسئلة لا نجيب عنها بالشكل المطلوب. من السهولة بمكان إلقاء اللائمة على الآخر دون تحميل الذات عجزها عن الارتقاء إلى المسؤولية الملقاة على عاتقها من خلال ما قدمته لها صناديق الاقتراع، وما يخوله لها الدستور من إمكانات للعمل.

أعتبر الحكومة الحالية جديدة كما كان بإمكاننا النظر في التحالف التوافقي باعتباره حكومة جديدة، وكذلك حكومة العدالة والتنمية جديدة. ولكل جدة سياق ومسار. فهل ستكون الحكومة الجديدة كنظيراتها في السياقات السابقة؟ إذا كانت الحكومة «الإسلامية» جاءت بعد تغيير الدستور، وعجزت عن تنزيله، أو الوفاء بوعودها، أرى أن الحكومة الجديدة تولدت في سياق إنجاز النموذج التنموي الجديد الذي حرصت الدولة على تهيئه عبر تكوين لجنة خاصة. ولم يكن أمام هذه الحكومة، إلى جانب الوعود التي رفعتها بعد تشكلها، سوى الإعلان عن تطلعها إلى تنزيل ما قدمه النموذج التنموي الجديد. ويحق لنا هنا أيضا أن نتساءل: لماذا تعمل الدولة على ما لا يقوم به المجتمع السياسي بمختلف أطيافه واتجاهاته؟ هل وصل اليؤس السياسي، لدى الأحزاب، إلى حد اختزال السياسة في الوصول إلى الحكومة، عن طريق توافقات أو انتخابات تفصل على قدر التحولات؟ لماذا تأتي كل المبادرات من الدولة مساء، وتأتي صحف الأحزاب للدفاع عنها صباحا؟ لماذا لا تتحرك بعض المجالس أو الجماعات إلا بعد «الغضبات الملكية»؟ ولماذا لا تنفذ حتى بعض المشاريع الملكية؟

أسئلة كثيرة يفرضها واقع التحولات التي عرفها المجتمع السياسي المغربي. ولعل آخرها يتجلى في السؤال: إلى متى سيظل هذا المجتمع على حالته منذ أن أصبح الحديث عن التوافق والتناوب بوابة انتظار الفرصة للوصول إلى السلطة؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة يفرضها واقع الحكومة الجديدة وهي تسعى إلى تنزيل النموذج التنموي الجديد. فهل ستكون في مستوى التحديات الداخلية والخارجية؟ لا يمكن التكهن بأي جواب في هذا الوقت. لكن أهم ما يمكن أن تعيه الحكومة الجديدة جيدا هي أنها جاءت لتضع حدا لمن أعطى ظهره لانتظارات الشارع المغربي وتوقعاته، ولم يكن مصيره سوى التنكر والاستنكار، وأن الحس الشعبي يقظ وإن كان يبدو غير آبه بما يجري. ولعل أهم ما يمكن أن تعمل هذه الحكومة على تحقيقه على مستوى علاقتها بالشعب يكمن في إعادة ثقته في السياسة والسياسيين. ومدخل ذلك هو تخليق الحياة السياسية عن طريق الإنصات إلى صوت الوطن وانتظارات المواطن. فإلى جانب العمل على التفكير في القضايا المتقادمة، والتي لم ينفع معها التجريب والاستعجال مثل: التعليم والصحة، والشغل لا بد من خلق مناخ جديد لإشراك المجتمع في تحمل مسؤولياته في مواجهة كل التحديات عن طريق الحوار والشفافية وربط المسؤولية بالمحاسبة.

كما أن على الأحزاب التي وجدت نفسها في المعارضة أن تعي أيضا مسؤولياتها الجديدة التي فُرضت عليها، بعد أن تم إقصاؤها من المشاركة في الحكومة، وهي التي ظلت تحلم وتسعى بكل الوسائل لتكون ضمنها، أن تضع نصب عينيها مسؤولية إعادة النظر في بنياتها وتجديد مكوناتها ومقاصدها، وأن تتخلى عن تلخيص كل مطامحها في أن يكون لها موقع في اقتسام الغنيمة. إن الافتقاد إلى الحس الوطني والشعبي، وعدم القدرة على أن يتحول الحزب إلى مدرسة لتكوين المواطنين القادرين على رفع التحديات، والإسهام في بناء الوطن، لا يمكن إلا أن يجعل هذا المجتمع عائقا دون التحول وعاجزا عن التغير والتطور.

إن المشاكل المتقادمة لا يمكن، سواء من لدن الدولة أو الحكومة أو المعارضة، حلها بالإلغاء والإقصاء، ولا بالثناء أو الهجاء، ولا بالشعبوية أو بالعقلانية. إن الارتقاء إلى ما ينتظره المواطن والوطن، وهو يواجه تحديات داخلية وخارجية، مسؤولية يتحملها الجميع، ومطلب استعجالي وحيوي، وأي استهتار بهذه المنتظرات لن يؤدي إلا إلى استمرار لعن السياسة والسياسيين.

كاتب من المغرب

يمنيون مشردون بسبب الحرب

قالت سلطة مخيمات النازحين في مأرب إن أكثر من 15 ألف شخص اضطُروا للفرار في غضون أيام قلائل بسبب اقتراب القتال منهم في غرب المحافظة، في موجة ثالثة من النزوح بأعداد كبيرة.

ويقدر أعداد النازحين بنحو مليون قدموا من أماكن مختلفة في اليمن وأصبحوا الآن يشكلون قسما من سكان مأرب البالغ عددهم ثلاثة ملايين نسمة.

وقالت مجموعة من وكالات الإغاثة هذا الأسبوع إن النساء والأطفال يمثلون حوالي 80 بالمئة من النازحين اليمنيين، الذين اضطروا للتوجه لمدينة مأرب تحت ضغط تقدم قوات الحوثي المتحالفة مع إيران للسيطرة الكاملة على واحدة من المناطق الرئيسية المنتجة للطاقة في البلاد.

وأضافت «الاحتياجات الإنسانية في مأرب تفوق بكثير قدرات (المنظمات) الإنسانية على الأرض في الوقت الحالي».

أدب وفنون

أمر بدهي أن تراعي قواعد اللغة العربية نحواً وصرفاً: عودة إلى دقّة الترجمة والمصطلح

دنيس جونسن ديفيز

عبد الواحد لؤلؤة

لا أحسب وجود كبير غضاضة في التذكير بضرورة الدقّة في الترجمة من لغة أجنبية إلى اللغة العربية، سواءً على مستوى المفردات في وروداها في النصوص، أو على مستوى المصطلحات التخصّصية في العلوم والآداب والفنون. فشكل المفردة والمصطلحات المترجمة تبقى في مجال القارئ الثقافي، وخصوصا إذا كانت من عمل شخص «مشهور» أو من عمل أجنبي عن اللغة، يقول إنه متخصّص باللغة العربية من دراستها في جامعة أوروبية مشهورة. وهنا تبرز «عقدة الخواجه» التي تجعل بعض القراء ممن لا يُحسن اللغة الأجنبية يشعر بضرورة احترام عمل ذلك المتخصّص الأجنبي، ولا يجرؤ على مناقشتها.

ويحضرني الآن مثال سبق أن ذكرتُه في مناسبات شتى، لا أرى بأساً من ذِكره بشيء من التفصيل لأهمية ما جاء فيه من أخطاء لا يمكن التساهل في شأنها، ولكي أذكّر بعض الكرام الكاتبين أن «ليس كلّ ما يأتي من الغرب يسرّ القلب» على رأي الحكمة الشعبية. هذا رجل إنكليزي ذو ميول أدبية درس اللغة العربية في كمبرج، وجاء إلى بغداد في حدود عام 1948 لتدريس اللغة الإنكليزية في معهد عالٍ ليكون نواةً لجامعة بغداد التي لم يتم تأسيسها رسمياً إلاّ بعد ذلك بحوالي 10 سنوات. دنيس جونسن ديفيز (1922–2017) سرعان ما تعرّف على أبرز أديب جاء إلى بغداد بعد طوفان 1948، أستاذي المرحوم جبرا ابراهيم جبرا، خريج جامعة كمبرج بماجستير في الأدب الإنكليزي؛ وهكذا التقى ببغداد خريجان من أكبر جامعة في بريطانيا. وعن هذا الالتقاء تعرّف دنيس على عدد من الشعراء والأدباء والفنانين ببغداد. وربما أوحى إلى بعضهم أنه يستطيع أن يقدّم أدابهم إلى العالم الناطق بالانكليزية مما استهوى بعض المتطلعين إلى الشهرة منهم. ولنأخذ مثالاً مما فعله هذا الرجل ونشره في الفصلية الأدبية البريطانية «إنكاونتر» بتاريخ تشرين الأول/أكتوبر1971. ثم أعاد نشرَه في مجلة وزارة الثقافة ببغداد.

قام هذا الرجل بترجمة أعمال المشاهير العرب إلى اللغة الانكليزية مثل نجيب محفوظ، الطيب صالح، ومحمود درويش. لذا لا أستطيع إعطاء رأي عن مدى دقّتها وقدرتها على استيعاب لغة محمود درويش وصورها واستعاراتها الهائلة. ولكن أمامي مثالٌ مما ترجَمه من أعمال الشاعر العراقي عبد الوهاب البيّاتي: قصيدة «بكائية لشمس حزيران». يقول البيّاتي: «نحن لم نَقتل بعيراً أو قطاة» فترجم قطاة إلى crow أي غُراب، فقتل المعنى وظلالَه. ثم «حاملين الوطنَ المصلوبَ في كفٍّ وفي الأخرى التراب»، فترجم «المصلوب» إلى murdered أي المقتول غيلةً! بدل الكلمة الموحية crucified، كما ترجم «كفّ» إلى fist أي «قبضة اليد». فهل يحمل الإنسان شيئاً بكفّه المفتوحة أم بيده المقبوضة؟ ثم يتجاوز ثلاثة أبيات من القصيدة لسبب غير معروف. ويترجم «شهيد» إلى hero فيضيع معنى الشهادة في القصيدة. ويترجم كلمة فُرسان إلى horsemen فأين معنى الفروسية في القصيدة؟ ثم يأتي إلى مجموعة شعرية للبيّاتي بعنوان «سفر الفقر والثورة» فيترجم سفر إلى journey غير مُدرِك الفرق بين السَّفْر بالكسر وبين السَّفَر بالفتح «بعد هذه المعرفة أيّانَ الغُفران» يقول ت.س.إليوت!

ولكن الرجل ترجم للمشاهير من الأدباء العرب فصار مشهوراً ولا أدري إن كان أحداً قد راجَع ترجماته إزاء النصوص قبل أن يُكرّم بالجائزة الكبرى، أم أن هذا لا ينطبق على الخواجات؟

أما مصطلحات النقد الأدبي الواردة من لغات أوروبية فرنسية أو إنكليزية فالتزام الدقة في ترجمتها إلى العربية يجب أن يراعي قواعد اللغة العربية نحواً وصرفاً، وهو أمر بدهي، إضافةً إلى ضرورة أن تراعي الذائقة اللغوية في صيغتها ونطقها، وليس من الضروري الإبقاء عليها كما وضعها المشاهير في ما مضى من الزمان. الرومانتيكية والكلاسية أصحّ وأدق من الرومانتيكية أو الرومنطيقية، فليس في لغات أوروبا حرف ط و ق؛ ولا الكلاسيكية بالنسبة مرّتين. فالنسبة للإسم في العربية تكون بياء النسب، وكلمة رومانس في الإنكليزية لا يقابلها إسم في العربية بدقّة لذلك يجب أن تبقى مترجمةً لا معرّبة. مسرحية «روميو وجوليت» توصف بانها كوميديا وهي ليست بملهاة قطعا. وقد كانت كلمة كوميديا في القرن الرابع عشر تشير إلى ما خلف الدار من حديقة أو رمال مُهملات، وهي تُذكّر بالخُلف والخِلاف الكبرى «الكوميديا الإلهية» التي تتحدث عن الحياة والموت والجنّة والنار والسماوات السبع، وكل ذلك بلغة عامية هي اللغة الإيطالية التي سمّاها دانته لاتينية العوام.

ومما يتصل بضرورة مراعاة قواعد اللغة العربية في ترجمة المصطلح أو تعريبه يكثر ورود كلمتي عشرينيّات وثلاثينيّات بالإشارة إلى سنوات 1920 و 1930... والصحيح يجب أن تكون عشرينات وثلاثينات القرن التاسع عشر أو نحو ذلك. فهذه تسمى أسماء العقود، وتجمع جمع مذكر سالم. أما عشرينية وثلاثينية فهي صفات تشير إلى المرأة في سنوات العشرين من العمر أو في السنوات الثلاثين... أو انها صفة الذكرى العشرين أو الذكرى الثلاثين لحادث طيب أو غير طيب، مثل ذكرى زواج أو ذكرى وفاة أو استشهاد. فنقول عشرينية زواجه أو أربعينية استشهاد فلان أو فلانة، ولا يجوز الخلط بين الصفتين.

وفي ترجمة المفردات تقتضي الدقّة الإنتباه إلى أن معاني المفردات تتغيّر مع تغيّر الأزمان، فلا يجوز أخذ المعنى الأول في القاموس بل يجب الانتباه إلى السياق والزمان الذي كتب فيه. في اللغة الانكليزيه مثلا كانت كلمة pen-pencil في القرن السادس عشر وفي كتابات شكسبير و جايليه تعني «الريشة» التي ترفع اللون إلى اللوحة في الرسم، أو الريشة التي يُكتَب بها، وفي العصور اللاحقة صارت تعني القلم الذي نكتب به. وكانت كلمة scandal تعني جرحاً في مقدمة الرأس نتيجه الاصطدام بجدار أو نحوه. وفي عصور لاحقة صارت تعني «فضيحة» كما هو معلوم. وصفة brave في القرن السادس عشر كانت تعني «جميل أوبهي» كما نجد في كلام ميراندا في مسرحية شكسبير «العاصفة» عندما نجت السفينة التي كانت فيها وصَعدت إلى البَر فقالت: what a brave morning وقد ترجمها بعضهم بالمعنى المعجمي الأول: يا للصباح الشجاع! ولم يسأل المحروس نفسه: هل هناك صباح شجاع وآخر جبان؟ وكلمة bail لم تكن تعني الفعل «يكفل» أي يقدّم كفالة لتحرير سجين أو نحو ذلك، بل كانت تعني «يضم» كما تضم الأم طفلها إلى صدرها. مثل ذلك الإسم hue ، الذي كان يعني هيئة المرء أو شكله، ولا تعني اللون كما صارت تفيد لاحقا. وكلمة modern كانت تعني «مُبتذل» لا كما تعنيه اليوم: حديث أو عصري. أما كلمة background الإنكليزية التي تُرجمت ترجمةً حرفية كسيحة إلى «خلفية» وهي في الأصل تشير إلى ما خلف الدار من حديقة أو رمال تقدّم بلغة عامية وهذه صيغة قصيدة دانته الكبرى «الكوميديا الإلهية» التي تتحدث عن الحياة والموت والجنّة والنار والسماوات السبع، وكل ذلك بلغة عامية هي اللغة الإيطالية التي سمّاها دانته لاتينية العوام.

ومما يتصل بضرورة مراعاة قواعد اللغة العربية في ترجمة المصطلح أو تعريبه يكثر ورود كلمتي عشرينيّات وثلاثينيّات بالإشارة إلى سنوات 1920 و 1930... والصحيح يجب أن تكون عشرينات وثلاثينات القرن التاسع عشر أو نحو ذلك. فهذه تسمى أسماء العقود، وتجمع جمع مذكر سالم. أما عشرينية وثلاثينية فهي صفات تشير إلى المرأة في سنوات العشرين من العمر أو في السنوات الثلاثين... أو انها صفة الذكرى العشرين أو الذكرى الثلاثين لحادث طيب أو غير طيب، مثل ذكرى زواج أو ذكرى وفاة أو استشهاد. فنقول عشرينية زواجه أو أربعينية استشهاد فلان أو فلانة، ولا يجوز الخلط بين الصفتين.

وفي ترجمة المفردات تقتضي الدقّة الإنتباه إلى أن معاني المفردات تتغيّر مع تغيّر الأزمان، فلا يجوز أخذ المعنى الأول في القاموس بل يجب الانتباه إلى السياق

فن التصوير في المغرب تتلاطمه أمواج اليومي ومتعة البحث وحماسة الإبداع

المصورون عابد الشعر، سمير اخوي، عقيل صالح.

الرباط ـ «القدس العربي»: عبد العزيز بنعبو

يواجه المصورون الفوتوغرافيون في المغرب، وربما في العالم، أصعب مرحلة تمر فيها المهنة على الإطلاق، خاصة بعد أن أصبحت الصورة جزءًا من الممارسة العادية التي يقبل عليها كل من امتلك هاتفا ذكيا.

بالنسبة للمغرب، الحديثُ عن هيكلة قطاع يعيش على هامش مهن أخرى يجرنا إلى حديث طويل جدا، وعن مطالب المهنيين الداعية إلى إعطاء الصفة التنظيمية لهذه المهنة.

في مقابل ذلك، نعبر في هذه الورقة من يوميات بعض المصورين، ونسترجع ذكريات كانت إلى وقت قريب تشكل لحظة إشراق بالنسبة للأستوديوهات ولممارسي هذه المهنة الجميلة التي توثق لحظاتنا باختلاف تلويناتها أحاسيسها وتضارب أمواجها.

ولعل أجمل ما قاله المغاربة عن كسب العيش، هي تلك العبارة البليغة «نصوّر طرف ديال الخبز» بالنسبة للمواطن العادي فذلك كناية عن الكدّ في العمل من أجل لقمة العيش، لكن إسقاط التصوير هنا ليس حرفيا، بل مجازا، ويعني الحيازة، حيازة كسرة الخبز.

لكن، بالنسبة لممارس مهنة التصوير، فإنه بالفعل «يصوّر» خبزه من خلال التقاط المشاهد للعابرين من محيطات عدسته، يجسّد العبارة كما هي بدون زيادة أو نقصان، وهو بذلك يكون ترجمة ليوميات المغاربة والإنسان بشكل عام.

مهنة التصوير تعيش على ضفاف مهن أخرى، فمنها مصورون صحافيون يرتعون في بقاع الصحافة، ويلتقطون يوميا صورا توثق للندوات أو اللقاءات أو المؤتمرات، هؤلاء أغلبهم ينتمي إلى الجسم الصحافي في المغرب، ومعظمهم يتوفر على بطاقة مهنية كانت تمنح قبلا من وزارة الاتصال، وهي اليوم تمنح من طرف المجلس الوطني للصحافة.

إلى جانب ذلك، يتربع المصور أيضا على رأس أولويات الأعراس والأفراح، فهو صنو المون أو منظم الحفلات الذي لا فراق له مع شخص يجيد حرفته ويعرف التقاط المشاهد الفرحة والسعيدة في حفل ما، ورغم ذلك يبقى في ظل مهنة أساسية هنا وهي تنظيم الحفلات والأعراس.

فئة أخرى اختارت أن تعيش الحرية وأن تستقل بذاتها ومكسبها، هي تلك التي افتتحت أستوديوهات، وترقبت كبريات الجرائد، لكن يبدو أنه كان بدوام جزئي، ولم يكن التفكير في العمر مطلبا، كان الحاضر حاضرا فقط، والتخطيط من قبيل التخمين.

ويؤكد عابد الشعر أنه مارس التصوير «في الصحافة فقط، ولم يكن يوما ما حرفيا في الحفلات والأعراس» وهو بذلك يصرح انه مهني من درجة صحافي ولا يمكنه أن يسابق باقي المصورين في التقاط صور الناس في أعراسهم.

ضيفنا في هذا التصريح المؤلم، يقول إنه بدون عمل حاليا، ولا يستطيع أن يتنازل عن تاريخه المهني لكي يلتقط الصور في الشوارع أو الحفلات، ويسأل ما العمل؟ الحقيقة أنها معضلة بالنسبة لوضعية عابد الشعر، ويبقى السؤال المطروح: كيف انتهى به الأمر بدون تقاعد؟ رغم توفر الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي وما يمكن أن يمنحه للمنخرط من عيش زهيد لكن على الأقل يكفيه شر الحاجة.

الرجل اليوم يعيش يومياته على أمل ما، ويقول في تصريحه «أتمنى أن تتدخل المؤسسات الوصية على قطاع الصحافة كي أتمكن من الاستراحة من عناء البحث عن الاستقرار وإنهاء مساري بشرف». بخلاصة إنه يبحث عن الخروج من أزمته التي عصفت به وحولت حياته إلى ترقب فقط.

رأي علمي وعملي

من عابد الشعر ومحنة اليوميات، انتقلنا إلى مصور آخر من الرواد، مهني ومحترف وفنان أيضا، عقيل صالح العراقي المقيم في المغرب منذ عقود طويلة، مارس مهنة التصوير كصحافي وما زال، ومارسها أيضا كفنان وعرض لوحاته المرسومة بالضوء، كما يحب تسمية التصوير.

هو اليوم يقف على تراكم سنوات من الممارسة المهنية الحقيقية، في تصريحه تجول بنا في بقاع التاريخ وبدايات اكتشاف التصوير، كان لزاما على هذا الفنان أن يأتينا بالخبر اليقين من خلال ما يؤرخ للمهنة، وأشار إلى أنه «قبل كل شيء إذا أردنا ان نتكلم على الفوتوغراف علينا أولا ان نلقي نظرة على اكتشافه من طرف عالم البصريات الحسن ابن الهيثم».

ويواصل عقيل حديثه، بالقول إن تاريخ التصوير الفوتوغرافي بدأ «في العصور القديمة البعيدة مع اكتشاف مبدأين حاسمين: إسقاط الصورة الغامضة بالكاميرا وملاحظة أن بعض المواد تتغير بشكل مرئي من خلال التعرض للضوء. لا توجد قطع أثرية أو أوصاف تشير إلى أي محاولة لالتقاط صور بمواد حساسة للضوء قبل القرن الثامن عشر للميلاد».

ومن عام 1717 حين التقط يوهان هاينريش شولز أحرفًا مقطوعة على زجاجة من ملاط حساس للضوء، إلى عام 1800 حين قام توماس ويدجوود بأول محاولة موثقة بشكل موثوق، وصولا إلى منتصف عشرينيات القرن التاسع عشر، حين تمكن نيسيفور نييبس أولاً من إصلاح صورة تم التقاطها بالكاميرا، هي محطات جال بنا فيها عقيل صالح وأسهب في سرد معطياتها.

ويتحدث ضيف «القدس العربي» عن ما أحدثه الإدخال التجاري للكاميرات الرقمية الإلكترونية القائمة على الكمبيوتر في التسعينيات من ثورة في التصوير الفوتوغرافي.

ويسلط عقيل صالح الضوء، على أنه «خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، تم تمهيش الأساليب الكيميائية الضوئية التقليدية القائمة على الأفلام بشكل متزايد حيث أصبحت المزايا العملية للتكنولوجيا الجديدة موضع تقدير على نطاق واسع وتحسنت جودة صورة الكاميرات الرقمية ذات الأسعار المعتدلة باستمرار؛ خاصةً منذ أن أصبحت الكاميرات ميزة قياسية في الهواتف الذكية، أصبح التقاط الصور (ونشرها على الفور عبر الإنترنت) ممارسة يومية منتشرة في كل مكان حول العالم».

ومن دون الإشـارة إلى بداية التغيير في يوميات المصور، يشير من بعيد عقيل إلى ذلك عبر المتغيرات التي طرأت من خلال دخول الرقمنة إلى المجال.

وبين ذلك الكم الهائل من المعلومات التي سردها عقيل صالح، يصل إلى مربط الفرس في هذا التحقيق، ليؤكد أنه «وفي مطلع القرن الواحد والعشرين تطورت أجهزة التصوير وأجهزة أخرى عبر التطور المعلوماتي مثل الأجهزة المحمولة مثل التلفون وجهاز الحاسوب» ويواصل المتحدث بالإشارة إلى أن كل ذلك أصبح مرتبطا بأجهزة الكاميرا وتطوير الصورة الفوتوغرافية، ولا ننسى أن جهاز التلفون أصبح الشغل الشاغل لمعظم الناس بالتصوير الفوتوغرافي والفيديو كذلك، حيث أصبحت بعض القنوات تعتمد على تصوير الناس شاهد عيان للحدث، وأغلب هذه الأجهزة تلعب دورا مع التواصل الاجتماعي بشكل سريع جدا».

حماسة الإبداع

بالنسبة لعابد الشعر تبدو المحنة بادية الملامح، أما عقيل صالح فيواصل النبش في المعرفة ويكتشف الجديد باستمرار، ونصل إلى جيل الشباب الذي يركب التصوير الفوتوغرافي كصهوة حصان فني يعبّر من خلاله عن طموحاته.

سمير اخوي، مصور فنان، اختار العمل الحر في مهنته، ولا يكتفي بالمشاهد الجاهزة بل يبتكر زوايا الرؤيا، ولا يعير اليوميات هما فالخبز يأتي مع الاجتهاد.

المصور سمير يؤكد أن التصوير بالنسبة إليه هو الحياة وليس أي حياة، فهي المتعة في خلق الجو العام والتقاط المهم من المشاهد واختزان اللحظات في ذاكرة صورة.

سمير صاحب الشعراء، وكتب قصائد بالكاميرا من خلال ما التقطه لهم وهم يهيمون في بحر الإبداع، إلى جانب الشعراء صاحب الفنانين أيضا، وكان ذلك منذ سنة 2013 وعن ذلك يقول «احتكاكي بالشعراء والفنانين بالرباط جعلني أتجه إلى فكرة إنتاج كتب للتصوير الفوتوغرافي، وهي الفكرة التي ستمزج بالفنون الأخرى ما يجعل المصور الفوتوغرافي يخرج من تلك الصورة المتعارف عليها».

بالنسبة لسمير فهاجسه هو إخـراج المصور من النمطية والنظرة المتعارف عليها، من خلال إصدار «الكتب الورقية بحكم انها فكرة جديدة بالمغرب في ظل احتكار التكنولوجيا على الجانب الأدبي بالمغرب، فلم نعد نقترب الى الكتب، وهذا ما أهدف إليه من خلال هذا العمل».

ويؤكد سمير في تصريحه أن «التجربة حقا استحقت العناء ليس من أجل الشهرة أو المال، يكفي فقط ان تنشر رسالتك ليستفيد منها غيرك، فهذا بحد ذاته انجاز أكيد انه سيبقى راسخا في الأذهان، واعتقد انها ستعجب أهل التخصص سواء في الشعر أو الصورة أو الفن بشكل عام».

مسك الختام

بين لواعج اليومي وهاجس البحث والتنقيب، وحماسة الشباب في الخلق والإبداع، تقف الصورة شاهدا علينا إلى أن أبد الدهر، فهي وثيقتنا ودليل وجودنا الملموس والمرئي، وهي أيضا ذاكرة حية تظل أمامنا ولن تعوض أبدا صورة على شاشة الهاتف، ورقة مطبوعة نعلقها فوق جدار المنزل.

تحقيقات

رد حكومات العالم على التهديد البيئي:
اتفاقيات غير ملزمة وتحايل على أهداف اتفاقية باريس

ابراهيم نوار

قبل انعقاد مؤتمر غلاسكو لشركاء البيئة «COP26» كان من المعروف أن الحكومات والمنظمات الدولية عجزت عن تحقيق أهداف اتفاقية باريس للمناخ داخل الإطار الزمني المحدد. ومن أبرز مظاهر ذلك العجز توفير تمويل بقيمة 100 مليار دولار سنويا لمساعدة الدول النامية المعرضة لمخاطر التصحر ونقص المياه والمجاعات وانقراض أنواع كثيرة من الحياة البرية والبحرية. ومن ثم فقد كان المؤتمر فرصة لإعادة التأكيد على التزام الحكومات والمنظمات الدولية ومؤسسات التمويل بدورها الرئيسي في مواجهة تهديدات البيئة الناتجة عن النشاط الاقتصادي الجائر، الذي يسلك أقصر السبل لتحقيق أقصى الأرباح، عبر تدمير البيئة البحرية والنباتية والهوائية، خصوصا مع الإفراط في استخراج واستخدام الوقود الاحفوري، وقطع أشجار الغابات، وتلويث البحار والمحيطات.

وعلى الرغم من أن الكوارث البيئية أصبحت واقعا تعيشه البشرية خصوصا في العامين الأخيرين، ولم تعد مجرد احتمال يتم التخطيط للوقاية منه، فإن الرد الذي جاء من حكومات العالم تمثل في اتفاقيات فضفاضة غير ملزمة، بلا صيغة تنفيذية ولا معايير للمحاسبة أو المتابعة، وفتحت أبوابا للتحايل على أهداف اتفاقية باريس للمناخ.

حقائق جديدة

ترافق بدء المؤتمر مع صدور عدد من التقارير والدراسات التي تؤكد أن الأخطار البيئية تهدد العالم بأسرع مما تظن القيادات السياسية. وكان تقرير وكالة الطاقة الدولية من أخطر تلك التقارير وأكثرها دقة. فقد جاء في التقرير أن الجهود المبذولة حاليا لتخفيض انبعاثات ثاني أكسيد الكربون ليست كافية لتحقيق هدف اتفاقية باريس. وأن تلك الجهود يجب مضاعفتها، لأن الانبعاثات من المتوقع زيادتها في العام الحالي بعد أن كانت قد انخفضت بنسبة 3 في المئة بفضل تراجع النشاط الاقتصادي، وعلى التوازي فإن صناديق الاستثمار الخاصة العملاقة سعت إلى استخدام المؤتمر كمنصة لترويج استراتيجية لتمويل مشروعات أضفت عليها اللون الأخضر، هي في حقيقة الأمر جسر لتحويل «أزمة وجود للبشرية» على المستوى العالمي إلى فرصة لتحقيق أقصى ربح ممكن لحفنة من صناديق الاستثمار المالي. الاستراتيجية التي قدمها الاقتصادي الكندي مارك كارني محافظ بنك انكلترا السابق، ومبعوث الأمم المتحدة للمناخ حاليا تمثل نموذجا لكيفية مشاركة رؤوس الأموال في تخريب البيئة الطبيعية العالمية، وتهديد الحياة البشرية لصالح أصحاب محافظ الاستثمار.

نتيجة جائحة كورونا. وقال التقرير أن قطاع توليد الكهرباء والتدفئة يسهم وحده بنحو 40 في المئة من انبعاثات الكربون على مستوى العالم. وحدد التقرير بدقة أن نسبة تخفيض الانبعاثات من قطاع الطاقة يجب أن تبلغ 7.6 في المئة سنويا من الآن وحتى عام 2030 وأن يتم التخلص من انبعاثات الكربون تماما في العام 2040 وليس في عام 2050. ونبه التقرير إلى أهمية التوسع في توليد الكهرباء من مصادر الطاقة المتجددة وعلى رأسها الرياح والشمس، حيث أن زيادة قدرات توليد الكهرباء من هذه المصادر تسهم الآن بنحو 29 في المئة من القدرات الكلية لتوليد الكهرباء في العالم.

وفي نطاق التلوث الناتج عن حرق الوقود أيضا قالت منظمة الملاحة البحرية العالمية أن التلوث الناتج عن حركة السفن في بحار ومحيطات العالم يعادل ما تنتجه سنويا 2 مليون سيارة وشاحنة نقل في الولايات المتحدة، وقالت إن صناعة النقل البحري مسؤولة عما يتراوح بين 2 إلى 3 في المئة من الانبعاثات الكربونية سنويا، وذلك إضافة إلى ما يتراوح بين 10 إلى 15 في المئة من انبعاثات مواد سامة أخرى مثل أبخرة الرصاص وأوكسيد النيتروجين. وقالت إن خطة تحويل صناعة النقل البحري إلى الوقود الصديق للبيئة سوف تتكلف حوالي 1.15 تريليون دولار.

أما بالنسبة للغابات فقد أشار تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة إلى أن العالم فقد حتى الآن أكثر من نصف مساحة الغابات، وأن بعض البلدان مثل نيجيريا فقدت ما يقرب من 90 في المئة من غاباتها، وأن معظم عمليات قطع أشجار الغابات جرت خلال السنوات العشرين الأخيرة على الرغم من اتفاقية باريس للمناخ، وأن أفريقيا وحدها استحوذت على ما يقرب من نصف مساحة الغابات التي فقدها العالم حتى الآن.

موقف دول وشركات النفط

اتخذت دول وشركات النفط في مؤتمر شركاء البيئة في غلاسكو موقفا يتسق مع مصالحها الخاصة بصرف النظر عن كثافة وخطورة التهديدات البيئية التي يواجهها العالم. كذلك فإن دولا أخرى مستوردة للطاقة مثل الهند والصين، اتخذت موقفا لا يتفق مع الأهداف الكبرى التي حددتها الأمم المتحدة للوصول إلى وضع «الحياد الكربوني» بحلول منتصف القرن الحالي، والمحافظة على معدل لدرجة الحرارة على الأرض في حدود 1.5 في 2 في المئة، فوق المتوسط الذي كان سائدا في بداية عصر الثورة الصناعية الأولى. وتحاول الدول والشركات النفطية وعلى رأسها الولايات المتحدة والسعودية وروسيا وشركات مثل شل البريطانية – الهولندية واكسون الأمريكية وتوتال الفرنسية، التساهل في تحديد معدل درجة الحرارة على الأرض إلى ما يقرب من 2 في المئة على الأقل، ودفع المدى الزمني إلى ما وراء المدى المستهدف في اتفاقية باريس بما يتراوح بين 10 إلى 20 عاما، أي إلى 2060 أو 2070. وتقوم حجة الدول النامية مثل الهند على أساس أنها لم تبدأ التنمية الصناعية إلا متأخرا، ومن ثم فإنها لم تسهم في زيادة درجة حرارة الأرض وتلويث الكون كما فعلت الدول الصناعية المتقدمة.

وتعارض الدول والشركات النفطية بما فيها الولايات المتحدة تخفيض الاعتماد على النفط وأنواع الوقود الاحفوري الأخرى بسرعة، وتقول إن من الضروري التأسيس لمرحلة انتقالية تمتد حتى عام 2060 أو 2070 لتخفيض الانبعاثات الجديدة من الكربون إلى الصفر، مع التوسع في استخدم حلول تكنولوجية ومالية في مواجهة زيادة انبعاثات ثاني أكسيد الكربون. وكما أظهر رئيس مجلس إدارة شركة شل، فإن الاستثمارات في تكنولوجيا وأنظمة الطاقة الجديدة النظيفة تستدعي الاستمرار في إنتاج النفط والغاز، مع تعديل النسبة لصالح الطاقة المتجددة بمرور الوقت. وذكر أن الشركات لن تستطيع القيام بتلك الاستثمارات إذا تم حرمانها من عائدات تصدير النفط والغاز. وقالت وزيرة الطاقة الأمريكية جينيفر جرانهولم أن المرحلة الانتقالية مهمة، وأن استمرار الولايات المتحدة في منح التصاريح وتمويل استثمارات استخراج النفط والغاز والفحم ضروري خلال السنوات المقبلة، لكنها تعمل في الوقت نفسه على زيادة استثمارات الطاقة الخضراء، وأوضحت أنه بحلول العام 2035 ستحصل الولايات المتحدة على 100 في المئة من استهلاك الكهرباء من محطات تعمل بمصادر الطاقة المتجددة.

أهم مبادرات مؤتمر غلاسكو

انصب اهتمام رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون على محاولة تحقيق إنجازات ترتبط باسمه. لكنه أدرك في قمة مجموعة العشرين التي عقدت في روما قبل أيام من مؤتمر غلاسكو أن أغلبية دول المجموعة غير متحمسة لإعلان أي التزامات جديدة، أو تقديم ما يمكن أن يعوض القصور في الخطوات التنفيذية لتحقيق أهداف اتفاقية باريس. ولذلك فإنه تم عمدا تخفيض مستوى التوقعات منذ اليوم الأول للمؤتمر، فتم إسقاط التركيز على هدف المحافظة على درجة حرارة لا تتجاوز 1.5 في المئة فوق المعدل الذي كان سائدا قبل الثورة الصناعية الأولى، والاكتفاء بالحديث عن معدل يقل عن 2 في المئة، أو تجنب الحديث عن ذلك تماما. كذلك فإن قيادة المؤتمر تجنبت الحديث عن أي اتفاقات أو تعهدات ملزمة، واكتفت فقط بترويج نصوص «طوعية» تفتقر إلى صيغة تنفيذية أو إجراءات عملية أو خطط تمويلية أو معايير للمراجعة والمتابعة.

مبادرة مارك كارني للتمويل الخاص

مارك كارني هو اقتصادي كندي، وهو مبعوث الأمم المتحدة للمناخ حاليا، ومحافظ بنك انكلترا السابق، ويحظى بعلاقات واسعة مع صناديق المحافظ المالية في العالم. وقد وجد كارني مثل غيره من رجال السياسة والمال أن قضية البيئة تخلق سوقا جديدة مهمة للتمويل تشارك فيها الحكومات والمنظمات الدولية والشركات، وانها توفر فرصا عظيمة للربح لشركات التمويل الخاص. وفي هذا السياق أعلن كارني في المؤتمر مبادرة لمشاركة القطاع الخاص المالي لتنظيم عمليات تمويل مشروعات البيئة، وأن تصبح هذه المبادرة بمثابة الإطار التنظيمي العالمي لتمويل مشروعات الاقتصاد الأخضر. وحصل كارني على موافقة 6 من أكبر شركات إدارة الأصول تتحكم في أكثر من 103 تريليونات من الأصول المالية على مستوى العالم، لكي تشارك في استراتيجية التمويل الخاص لمشاريع حماية البيئة. ويسعى مارك كارني إلى أن يصبح صندوق استثمارات البيئة الجديد هو المؤسسة التي تتولى تقييم المشروعات وإجازة التمويل ومتابعة الأداء مقابل رسوم على الخدمات التي تقدمها إضافة إلى خدمة التمويل. ويتم الآن إعداد خطط تنفيذية لإقامة صناديق إقليمية لتمويل مشروعات البيئة ضمن الهيكل العالمي للتمويل الذي أعلنه كارني. ومن المرجح أن تكون العاصمة الأردنية عمان هي المقر الإقليمي للصندوق في الشرق الأوسط.

مبادرة المحافظة على الغابات

هي واحدة من المبادرات التي أعجبت بوريس جونسون، مع أنها نسخة مكررة من اتفاقية سابقة في الموضوع نفسه صدرت عام 2014 ولم تحقق الأهداف المرجوة منها، حيث استمر قطع أشجار الغابات بسبب عدم تقديم المساعدات المالية الكافية إلى الدول النامية. وبسبب الحاجة إلى الأرض لأغراض الزراعة ومشاريع البنية الأساسية فإن حكومات الدول النامية وسكانها يجدون أن قطع أشجار الغابات نشاط اقتصادي مربح، ففي نيجيريا وإندونيسيا وماليزيا يتم قطع أشجار الغابات وإقامة مشاريع زراعية محلها أو تركها خرابا. وكانت الدول المتقدمة قد تعهدت بتقديم مساعدات قيمتها 100 مليار دولار سنويا إلى الدول النامية، لكن هذه التعهدات كانت مجرد أقوال مرسلة غير ملزمة، ولا تتوفر لها آلية تنفيذية.

المبادرة الجديدة التي تم توقيعها من أكثر من 100 دولة للمحافظة على الغابات منها البرازيل، من المرجح أن تلقى مصير اتفاقية 2014.

مبادرة التخلي عن الفحم

تهدف المبادرة إلى التخلص نهائيا من استخدام الفحم في صناعة الطاقة خلال عشر سنوات، وقد انضم للمبادرة أكثر من 70 دولة نصيبها جميعا من سوق الفحم العالمية 35 في المئة، ليس من بينها الولايات المتحدة والصين والهند وأستراليا وروسيا وإندونيسيا، وهي أكبر الدول المستهلكة والمنتجة للفحم على مستوى العالم. الصين وحدها تستحوذ على نصف استهلاك الفحم، بينما تستحوذ الهند على 11.3 في المئة، والولايات المتحدة على 8.5 في المئة. وقد أعلنت الصين صراحة انها ستستمر في إنشاء محطات الطاقة التي تعمل بالفحم حتى العام 2024 وأن انبعاثات الكربون الجديدة لن تتوقف عام 2050 كما تقول اتفاقية باريس. ومع ارتفاع أسعار الفحم فإن إندونيسيا، وهي أكبر دولة مصدرة للفحم تنظر إلى زيادة الإنتاج والصادرات على أنها هبة من السماء لتوفير السيولة اللازمة لتمويل الانفاق الحكومي. كما أن إندونيسيا مستمرة في التوسع في قطع أشجار الغابات وزراعة أشجار زيت النخيل. ومن المتوقع أن يستمر ذلك بوتيرة أسرع خلال السنوات المقبلة، نظرا لارتفاع أسعار زيت النخيل إلى مستويات قياسية.

مبادرة التخلص من الميثان

يعتبر الميثان من أشد الغازات تلويثا للهواء التي تتسبب في زيادة درجة الحرارة أكثر من غيرها. لكن انبعاثات غاز الميثان ترتبط بالزراعة أكثر من ارتباطها بالصناعة أو الطاقة. ولذلك فإن نجاح هذه المبادرة يتوقف على تعويض الدول النامية على الفاقد في الإنتاج الزراعي الناتج عن الالتزام بها. وحيث أن المبادرة لا تتضمن آلية مالية لتعويض الدول المنضمة إليها، فليس من المتوقع تحقيق نجاح إلا إذا تم ربط الالتزام بها مع الحصول على تعويضات محددة. وقد تحدث الخبراء المشاركون في المؤتمر عن ضرورة صياغة معادلات للحصول على التعويضات ترتبط بنسبة الميثان أو الكربون التي يتم التخلص منها أو التوقف عن إنتاجها.

لقد تحولت أزمة المناخ العالمي في مؤتمر غلاسكو لدى قيادات الدول الصناعية إلى فرصة لتأجيل أمد تحقيق «الحياد الكربوني» ولدى صناديق الاستثمار المالي والشركات العملاقة إلى فرصة لتعظيم الأرباح، ولدى قيادات الدول الفقيرة إلى باب جديد من أبواب طلب المساعدة وسط فساد سياسي وفقر يطحن شعوبها. وعندما ينتهي المؤتمر سيحاول كل طرف أن يحصي قائمة المكاسب التي حصل عليها، بصرف النظر عن مدى التقدم الحقيقي في العلاقة الصحية بين الإنسان والبيئة.

بداية اهتمام البشرية بالمناخ

منذ نحو خمسين عاما بدأ الإنسان يدرك وجود خلل في العلاقة بينه وبين الطبيعة أو البيئة المحيطة به. بعض المفكرين عاد إلى توماس مالتوس، ليحذر البشرية من فعل «العوامل الوقائية» مثل موجات الحر المميتة، والأعاصير المدمرة، والتقلبات المناخية الحادة التي تقتل الإنسان والنبات والحيوان، إضافة إلى الأوبئة والأمراض القاتلة، وهو ما دفع إلى تأسيس نادي روما عام 1972. لكن فريقا آخر من المفكرين قلل من مخاوف حدوث الظواهر المالتوسية مثل عالم المستقبليات الأمريكي هيرمان كان، الذي رد على فريق نادي روما بالتأكيد أن الأرض والبيئة من حولنا تتوفر فيها موارد تكفي لأكثر من 15 إلى 30 مليار من البشر. ومع ذلك فقد اتفق الفريقان على أن العلاقة بين الإنسان والبيئة يجب أن تتغير، وأن تتحول من علاقة تخريب وتدمير إلى علاقة تعاون وبناء. وعلى هذا الأساس انتقل المفكرون إلى بحث طرق إقامة تلك العلاقة الجديدة، فتأسس أول إطار تنظيمي لحماية البيئة والاعتناء بها في ستوكهولم وهو الاتحاد الدولي للمحافظة على البيئة والموارد الطبيعية في العام 1972 وتم انتخاب العالم المصري الدكتور عبد الفتاح القصاص رئيسا للاتحاد، واستمر في منصبه حتى العام 1984. كما تأسس برنامج الأمم المتحدة للبيئة عام 1974 وتولى رئاسته العالم المصري الدكتور مصطفى كمال طلبه، واستمر رئيسا له حتى العام 1992.

صحافيو فلسطين يبدأون ملاحقة الاحتلال أمام «الجنائية الدولية»

لندن ـ «القدس العربي»:

بدأ الصحافيون الفلسطينيون مقاضاة دولة الاحتلال الإسرائيلي بسبب الجرائم المنهجية التي ترتكبها ضدهم، واستعانوا بعدد من المنظمات الدولية المتضامنة مع الفلسطينيين ومحامين أجانب سوف يتولون إعداد ملفات الدعاوى ضد قوات الاحتلال وتسجيلها لدى المحكمة الجنائية الدولية.

وأعلن المركز الدولي للعدالة للفلسطينيين «ICJP» ومقره لندن أنه بدأ إجراءات مقاضاة إسرائيل بالنيابة عن أربعة صحافيين فلسطينيين تم استهدافهم في أوقات متفرقة في غزة، فيما يأتي هذا التحرك بالتنسيق والترتيب مع كل من نقابة الصحافيين الفلسطينيين والاتحاد الدولي للصحافيين ومحامين بارزين في مجال حقوق الإنسان.

وقال المركز في بيان حصلت عليه «القدس العربي» إن إسرائيل تقوم بعملية «استهداف ممنهج» ضد الصحافيين ما يجعل من ذلك «جريمة حرب» وهي جريمة تهدف لإخفاء الحقائق عن الرأي العام في العالم.

وقال المركز إنه استعان بمحامين بارزين في مجال حقوق الإنسان من شركة «Bindmans» البريطانية للمحاماة، إضافة الى محامين من «Doughty Street Chambers» لتقديم شكوى إلى المحكمة الجنائية الدولية.

ويقول المركز «إن هناك أسباباً قوية لاستنتاج أن استهداف إسرائيل المنهجي للصحافيين العاملين في فلسطين وفشلها في التحقيق بشكل صحيح في قتل العاملين في وسائل الإعلام يرقى إلى جرائم حرب».

وتوضح الشكوى التي سيتم تقديمها للمحكمة بالتفصيل الاستهداف المنهج للصحافيين الفلسطينيين نيابة عن أربع ضحايا تم ذكر أسمائهم، وهم: أحمد أبو حسين، ياسر مرتجى، معاذ أرمانه، ونضال اشتايت، والذين استشهدوا أو شوهوا على أيدي القناصة الإسرائيليين أثناء تغطيتهم للمظاهرات في غزة، على الرغم من أنهم كانوا جميعاً يرتدون سترات تحمل علامات واضحة عند إطلاق النار عليهم.

كما تتضمن الشكوى «استهداف وسائل إعلام وتفجير لبرجي الشروق والجوهرة في مدينة غزة في أيار/مايو 2021».

وحسب المعلومات التي حصلت عليها «القدس العربي» من المركز الدولي للعدالة للفلسطينيين «ICJP» في لندن فإن المحامي البريطاني الطيب علي الذي يتولى القضية بالنيابة عن الصحافيين الأربعة هو الذي سبق أن سجل دعوى جنائية داخل بريطانيا ضد الوزيرة الإسرائيلية تسيبي ليفني وطلب من الشرطة في لندن اعتقالها والتحقيق معها في ارتكاب جرائم حرب ضد الفلسطينيين خلال حرب العام 2008.

وقالت مصادر مطلعة لـ«القدس العربي» إن الدعوى التي يعتزم المركز تسجيلها باسم الصحافيين لن تكون الوحيدة، مشيرة إلى أنه «يجري العمل على إعداد ملف آخر لرفع دعاوى ضد إسرائيل باسم ضحايا في الضفة الغربية والقدس الشرقية وهي الأماكن التي حسمت المحكمة الدولية الجدل بشأنها عندما أعلنت في شباط/فبراير الماضي أنها ضمن اختصاص عملها».

وحول الدعوى الخاصة بالصحافيين قال الطيب علي في تصريحات لوسائل الإعلام: «لقد رأينا النتائج المترتبة على الصحافيين الفلسطينيين الذين يكتبون عن انتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان، فمنذ عام 2000 قُتل ما لا يقل عن 46 صحافياً بدون محاسبة أحد من القتلة، حيث تستهدف إسرائيل بشكل منهجي الصحافيين وتهاجمهم وتشوههم وتقتلهم لمنع المساءلة عن انتهاكاتها لحقوق الإنسان. لا يمكن السماح باستمرار هذا، وسيقوم فريقنا القانوني بتقديم شكوى جنائية مفصلة إلى المحكمة الجنائية الدولية بهدف إنهاء إفلات إسرائيل من العقاب بشكل نهائي والسماح للصحافة الحرة بمحاسبة السلطات الإسرائيلية بشكل صحيح وآمن».

وأدان الاتحاد الدولي للصحافيين بشكل متكرر الاستهداف المتعمد للصحافيين والمرافق الإعلامية من قبل إسرائيل، حيث استشهد ما لا يقل عن 46 صحافياً فلسطينيا منذ عام 2000 ولم يُحاسب أحد من القتلة.

وفي كانون الأول/ديسمبر 2020 قدم الاتحاد الدولي للصحافيين ونقابة الصحافيين الفلسطينيين شكاوى إلى المقررين الخاصين للأمم المتحدة «UNSR» يوضح فيها كيف أن الاستهداف المنهجي للصحافيين العاملين في فلسطين وفشلها في التحقيق بشكل صحيح في قتل العاملين في مجال الإعلام ينتهك الحق في الحياة وحرية التعبير، وهو انتهاك للقانون الإنساني الدولي، وقد يرقى إلى مستوى جرائم الحرب.

وقال المركز الدولي للعدالة للفلسطينيين إنه «مع استمرار الإفلات من العقاب استمر الاستهداف الإسرائيلي للصحافيين، حيث في أيار/مايو 2021 قصفت قوات الاحتلال الإسرائيلي منشآت إعلامية في غزة، ما أدى الى استشهاد اثنين من الصحافيين على الأقل وأصيب 100 آخرون في حوادث منفصلة».

ثلاثة آلاف انتهاك ضد الصحافيين في اليمن والقتلى بالعشرات

لندن ـ «القدس العربي»:

تعرض الصحافيون في اليمن لآلاف الانتهاكات منذ بدء الحرب المستمرة منذ نحو سبع سنوات، ومن بين هذه الانتهاكات 49 جريمة قتل، وهو ما يجعل اليمن واحداً من أسوأ أماكن عمل الصحافيين في العالم.

وجاءت هذه المعلومات المرعبة في بيان صادر عن 33 منظمة يمنية غير حكومية الأسبوع الماضي، وهو البيان الذي أكد أن الحريات الصحافية في البلاد تتعرض «لتجريف غير مسبوق وكارثي».

وأوضح البيان أنه «في الوقت الذي يعمل العالم على محاسبة مرتكبي الانتهاكات ضد الصحافيين؛ مورس ما يقارب من ثلاثة آلاف انتهاك ضد حرية الصحافة والتعبير في اليمن خلال السنوات السبع الماضية».

وأضاف أن «الكثير من المدن اليمنية تحولت إلى مناطق مغلقة للصوت الواحد، وغاب التنوع الإعلامي الذي كانت تتمتع به البلاد في كثير من المدن».

وطالب البيان «بضرورة ملاحقة مرتكبي الانتهاكات ضد الصحافيين، بالتزامن مع اليوم الدولي لإنهاء الافلات من العقاب».

ومنذ أكثر من سبع سنوات، يشهد اليمن حربا أودت بحياة أكثر من 233 ألف شخص، وبات 80 في المئة من السكان (البالغ 30 مليون نسمة) يعتمدون على مساعدات للبقاء أحياء في أسوأ أزمة إنسانية بالعالم، وفق الأمم المتحدة.

ومؤخراً، قالت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، في تغريدة نشرتها عبر حسابها في موقع تويتر إن «هناك أكثر من 2.6 مليون نازح (من أصل 4 ملايين) في اليمن، يواجهون نقصا في الغذاء».

وأدت الحرب المستمرة في اليمن، إلى نزوح أكثر من 4 ملايين شخص، معظمهم نساء وأطفال، وفق تقارير أممية.

وكانت منظمة "مراسلون بلا حدود" قالت إن إحصاء أجرته أظهر اختفاء ما لا يقل عن عشرين صحافيا في اليمن منذ اندلاع الأزمة التي تعيشها البلاد في 2015 وهو ما يدفع المنظمة إلى دق ناقوس الخطر وإدانة سياسة الاختفاء القسري هذه، التي تمس مهنة الصحافة بوتيرة تبعث على القلق.

ويحتل اليمن المرتبة 168 من أصل 180 بلدا، على لائحة الترتيب الدولي لحرية الصحافة التي أعدتها منظمة «مراسلون بلا حدود».

«جريمة الإسماعيلية» تُهيمن على مصر والشارع العربي وسؤال: أين الأمن؟

لندن ـ «القدس العربي»:

هيمنت الجريمة البشعة التي حدثت في مدينة الإسماعيلية المصرية على شبكات التواصل في مصر والعديد من الدول العربية، وسرعان ما تحوّلت إلى حديث الشارع بعد أن تداول الكثير من النشطاء مقطع الفيديو الذي وثق الجريمة والذي ظهر فيه القاتل وهو يقطع رأس ضحيته ومن ثم يقوم بالاعتداء على المارّة، فيما غابت قوات الأمن عن المكان واضطر المحتشدون إلى التدخل بأنفسهم من أجل السيطرة على المجرم.

وتصاعدت وتيرة السؤال في أوساط المعلقين والمتابعين عن سبب غياب أجهزة الأمن عن تجمع بشري بهذا الحجم ومكان عام يكتظ بالناس والمارة، فضلاً عن عدم وصول أي من قوات الأمن إلى المكان لمدة ساعة كاملة تقريباً، وهو ما اضطر المارة إلى التكاتف من أجل السيطرة على القاتل ومن ثم ضبطه والاحتفاظ به وتسليمه إلى الشرطة التي كانت آخر من وصل المكان.

وفي تفاصيل الجريمة التي تداولتها وسائل الإعلام المصرية فقد شهد شارع طنطا في محافظة الإسماعيلية الأسبوع الماضي عملية قتل ومن ثم تمثيل بجثة الضحية، حينما أقدم عامل سابق في معرض للأثاث على قتل صديقه في الشارع وقطع رأسه باستخدام «ساطور» ثم حمل الرأس وسار به في الشارع لمدة قاربت الساعة، مثيراً حالة من الفزع والرعب بين المواطنين. وقررت النيابة المصرية يوم الخميس الماضي إحالة سفاح الإسماعيلية عبدالرحمن دبور إلى محكمة الجنايات، وأعلنت تفاصيل تحقيقاتها في الواقعة التي هزت مصر.

وذكرت النيابة في بيان لها أنها تلقت بلاغاً بمقتل شخص على يد آخر ذبحاً بسلاح أبيض أمام المارَّة بالطريق العام في الإسماعيلية. وسألت النيابة العامة اثنين من المصابين في الحادثة وخمسة شهود آخرين فتوصلت من حاصل شهادتهم إلى اعتياد المتهم تعاطي الموادّ المُخدّرة، والتقائه يومَ الواقعة بالمجني عليه، حيث دار بينهما حوارٌ لدقائق انتهى بارتكاب المتهم جريمته.

وكان السفاح قد تحدث خلال المارة خلال ارتكابه الجريمة عن وجود خلافات سابقة بينهما طالباً منهم الابتعاد وعدم التدخل، ثم تعدى على اثنين من المارّة أحدهما على سابق علاقة به، فأحدث بهما بعض الإصابات وحاول الفرار من مكان الواقعة إلا أن الأهالي طاردوه حتى تمكنوا من ضبطه.

وباستجواب المتهم أقرَّ بارتكابه الواقعة وتعاطيه موادَّ مخدّرة مختلفة صباحَ يوم الجريمة وحدد أنواعها.

وكان فيديو من كاميرا مراقبة بأحد المحال التجارية قد كشف بداية الحادث، حيث كشف الفيديو بداية لقاء القاتل والقتيل بجانب سيارة نقل صغيرة حمراء في شارع طنطا، ودارت بينهما مناقشة وحوار، استمر لدقائق بعدها غافل القاتل القتيل وقام بخنقه من الخلف وأمسك به من رأسه، وأخرج آلته الحديدية «الساطور» ووجه له عدة طعنات في الرأس ليسقط بعدها أرضاً.

وسرعان ما تصدرت الوسوم: «#جريمة_الاسماعية» و«#الاسماعيلية» و«#تجار_المخدرات» وغيرها قوائم الوسوم الأكثر تداولاً والأوسع انتشاراً في مصر والعديد من الدول العربية، حيث انشغل الكثير من المعلقين والنشطاء والمغردين في التعليق على الحادثة، كما أن الإعلام المحلي المصري، سواء المؤيد أو المعارض للنظام، انشغل بالواقعة هو الآخر.

وتباين المغردون في تناولهم لجريمة الإسماعيلية، فمنهم من لام سلبية المارّة، ومنهم من هاجم النظام وغياب الأمن وتشجيع البلطجة، فيما أبدى آخرون أسفهم على ما اعتبروه انهياراً مجتمعياً.

وهاجم البرلماني المصري السابق باسل عادل، المحسوب على النظام، انتشار البلطجة والسكوت عنها، وغرّد قائلاً: «الإسماعيلية كمان وكمان على وزن فيلم الراحل يوسف شاهين، لأن جريمة إسماعيلية هتتكرر مش عشان أنها مجرد جريمة لا، عشان الإجرام في بلدنا شطارة، والقوة هي اللي سايدة (عنف المجتمع من عنف العيشة، وعنف العيشة من عنف المجتمع)! أناشد كل من يهمه أمر هذا الشعب أن يلتفت لعلاج أسباب البلطجة».

وأدانت رانيا منصور من ينشر فيديوهات جريمة الإسماعيلية، محذرة من مخاطر ذلك: «أنا مش مصدومة من الناس اللي محدش فيهم فكر يمنع الجريمة حقهم يخافوا من واحد مهفوف في عقله ماسك سيف ممكن يقتلهم لو قربوا منه، أنا مصدومة من اللي صور الفيديو واللي بيعمل شير للفيديو على السوشيال ميديا لأن هو دا مؤشر الخطر بجد».

وكتب مصطفى غاندي: «فيديو القتل بتاع الإسماعلية ده الواحد عنده مليون تعليق عليه وكلهم أصعب من بعض حال البلد دي بقى محتاج معجزة إلاهية علشان ينصلح والله».

وانتقد كريم سالم تقاعس الشرطة وأجهزة الأمن في وقف جريمة الإسماعيلية: «بمناسبة جريمة اليوم، الحقيقة لا يمكن إلقاء اللوم على الأهالي لعدم تدخلهم في أثناء الجريمة، لأن مش طبيعي ان ناس ماشية في الشارع تتدخل لمقاومة مجرم قاتل معاه سلاح وعادي انه يقتل تاني.. ومع ذلك الناس هي برضه اللي بعدها لما لقوا فرصة اتجمعوا عليه وسلموه للشرطة.. يمكن فقط لوم دور الشرطة».

واتفق معه الخبير في شؤون النيل هاني إبراهيم: «في غياب من الأمن وفي نمط مكرر من الحوادث بسبب غياب الأمن.. وظيفة الأمن ضبط الشارع ومنع وقوع الجريمة بالأساس. أي شرطة هي شرطة النجدة.. أين هي من الحادثة؟».

وشاركتهم منة هشام: «مش شغلانة المواطنين العزل خالص التصدي للمجرمين المسلحين، دي شغلانة الأمن ولا لوم خالص على مواطن آثر سلامة نفسه وانه مابيقاش ضحية يعني».

وكتب أحد المصريين: «لازم يتم إيصال فكرة أن البلطجه إرهاب، ولازم يتم الحكم عليها بالإعدام أقل شيء ممكن، ولازم جداً يتم إنهاء جميع مسلسلات وأفلام البلطجة والعفن، ويتم محاسبة أي ممثل أو مساعد في هذه الأمور ابتداءً من محمد رمضان.. هذا سيزيد من سوء الأجيال القادمة».

وغرد المحامي عمرو عبد الهادي على «تويتر» يقول: «جريمة الاسماعلية لو حصلت أيام الثورة وشفنا واحد قاطع رأس واحد وبيجري فيها في الشارع كان زمان ليس بتتهم الثورة، وعمرو اديب بيتهم الفوضى، وهاله سرحان بتتهم الثوار وخيري رمضان بيهاجم الاخوان ومنى الشاذلي بتشتم الثورة.. إنما عشان حصلت في عصر السيسي فكلهم في نفس واحد: حادث فردي».

وغرد حسن منصور: «جريمة الاسماعلية: السبب الوحيد والاوحد هو غياب الوازع الديني، سوف نرى الأيام القادمة كيف يكون الإرهاب حقا مع استمرار تقليص دور الدين والحد من انتشاره». فيما كتب محمد حلمي: «نحن نعيش في أسوأ عصر في التاريخ، نحن وسط أقذر مجموعة بشرية وجدت على الاطلاق».

وكتب خالد النجار: «أيها العاملون في علم النفس الاجتماعي، تعالوا إلى بلادنا. أجروا فيها أبحاثكم واستخلصوا نظرياتكم، فوالله إن فيها من البلاء مايكفيكم لتعملوا دونما حتى استراحة. فيها أقوام بات أكبر همّهم حين تُرتكب الفظائع أمامهم؛ يـاتـرى كـم إعجابا سيحصد تصويري؟.. أشعر بالغثيان».

وعلق كريم مصطفى: «جريمة الاسماعلية والفيديو بتاعها من أبشع ما يمكن، وأتمنى إن محدش يشوف الفيديو وكويس ان مواقع التواصل الاجتماعي برتفرض رفعه! بس الغريب ردود أفعال الناس اللي قررت تقف تصور بالموبايلات بدل ما ينقذوا حياة اللي بيتقتل ده! ازاي محدش فكر يدخل في القاتل بعربيته؟!».

وغرد عدنان: «كل الناس اللي كانوا حول القاتل في جريمة الاسماعلية بمصر مع المصور، مُشاركين بالجريمة البشعة اللي حدثت وأتمنى ما أحد يتداول المقطع لأنه مؤذي ودموي ولا يوجد فيه رحمة ولا إنسانية».

وعلق سعيد قائلاً: «مصر بيحصل فيها كل يوم حوادث أبشع من كده مليون مرة، انتقام وخطف وسحل وبلطجه وتحرش واغتصاب، سواء في العلن أو في الخفاء بس مش بتاخد نصيبها من التصوير، نموذج واحد بس بيوضح اد ايه الناس وصلت لمرحله من اللامبالاة كله بقى بيقول يالا نفسي».

يشار إلى أن تقرير إدارة الطب النفسي الشرعي المصري كشف في وقت لاحق عن خلو المتهم من أي أعراض دالة على اضطرابه نفسياً أو عقلياً مما قد تفقده أو تنقصه الإدراك والاختيار وسلامة الإرادة والتمييز ومعرفة الخطأ والصواب، وذلك سواء في الوقت الحالي أو في وقت الواقعة محل الاتهام، مما يجعله مسؤولًا عن الاتهامات المنسوبة إليه.

وكان النائب العام المستشار حمادة الصاوي أمر بإحالة المتهم إلى محكمة الجنايات المختصة وطلب إجراء محاكمة جنائية عاجلة وذلك بعد أن وجه له تهمة القتل العمد والشروع بالقتل مرتين، وكذا تعاطيه موادَّ مخدِّرة، وإحرازه أسلحة بيضاء بدون مُسوِّغ قانوني في أحد أماكن التجمعات بقصد الإخلال بالنظام العام.

وأقامت النيابة العامة الدليل من شهادة المجني عليهما المصابين وعشرة شهود آخرين، وما أسفر عنه اطلاعها على مقاطع تصوير الجريمة، فضلًا عن إقرار المتهم تفصيلًا بارتكابه الجرائم المنسوبة إليه.

وكان المحامي المصري مصطفى سعداوي، أستاذ القانون الجنائي بجامعة المنيا في مصر، أكد أنه في حال أثبتت التحقيقات الجارية أن الجاني يتعاطى أيا من أنواع المخدرات، فلن يؤدي ذلك إلى تخفيف المسؤولية الجنائية عنه، لأن تعاطي المخدرات يعتبر سكرا اختياريا، موضحا أن "السُكر الاختياري لا يخفف المسؤولية الجنائية أو يعفي الجاني منها".

علوم وتكنولوجيا

اكتشاف مياه في مجرة نائية ربما يُعيد تفسير البشر لبداية نشأة الكون

لندن – «القدس العربي»:

اكتشف علماء الفضاء علامات تدل على وجود الماء في مجرة تبعد 12.8 مليار سنة ضوئية عن الأرض، مما يجعلها أبعد مكان يتم اكتشاف الماء فيه حتى الآن.

وتم العثور على عدد من الجزيئات في المجرة المسماة «SPT0311-58» وهي مجرة ضخمة يعود تاريخها إلى وقت كان عمر الكون 780 مليون سنة فقط، بحسب ما نقلت جريدة «دايلي ميل» البريطانية عن علماء الفلك الذين اكتشفوا علامات وجود الماء.

وباستخدام أجهزة متخصصة في تشيلي وجد علماء الفلك بجامعة إلينوي أدلة على جزيئات الماء المكونة من ذرات الهيدروجين والأكسجين في المجرة القديمة.

وهذا يشير إلى أن «الكون الجزيئي بدأ في وقت مبكر جداً» كما قالوا، وانتقل من الهيليوم والهيدروجين أو هيدريد الهيليوم إلى تركيبات أكثر تعقيداً بسرعة.

وتتدمج العناصر الأثقل من الهيليوم والهيدروجين في لب النجم مع اقتراب نهاية حياته، لذا يشير هذا البحث إلى أن النجوم الأولى تشكلت وماتت وأنتج موتها جزيئات في غضون 800 مليون سنة.

ويقول العلماء إن هذا أدى بدوره إلى كل ما نعرفه اليوم بما في ذلك الأرض والشمس والنظام الشمسي والبشرية نفسها.

وتضمن البحث الجديد بعض الدراسات الأكثر تفصيلاً وتعقيداً للغاز الجزيئي في بدايات الكون.

وقال الفريق البحثي إن العثور على دليل على وجود جزيئات الماء حتى الآن في الماضي أعطى الفريق نظرة ثاقبة حول مدى سرعة تغير الكون.

والمنطقة التي تم العثور على الجزيئات فيها «SPT0311-58» تتكون من مجرتين، وقد شوهدت لأول مرة من قبل العلماء في عام 2017.

وتبعد هذه المجرة مسافة 12.8 مليار سنة ضوئية عن الأرض، مما يعني أن الضوء الذي نراه يعود إلى ما قبل 12.8 مليار سنة، خلال فترة تُعرف باسم عصر إعادة التأين.

وحدثت هذه الحقبة في وقت كان الكون فيه خمسة في المئة فقط من عمره الحالي عندما ولدت النجوم والمجرات الأولى.

وفي الضوء نرى أنه يبدو أن المجرتين بدأتا في الاندماج ومعدل تشكلهما السريع للنجوم يستهلك غازهما، مما جعلهما في النهاية يشكلان زوجًا من المجرات الإهليلجية الضخمة.

وقال المؤلف الرئيس للدراسة سريفاني جاروجولا: «باستخدام ملاحظات المصفوفة (ALMA) عالية الدقة للغاز الجزيئي في زوج من المجرات المعروفة مجتمعةً باسم (SPT0311-58) اكتشفنا كلاً من جزيئات الماء وأول أكسيد الكربون في أكبر مجرتين».

وأوضح الفلكي والباحث الرئيس أن «الأكسجين والكربون، على وجه الخصوص، عنصران من الجيل الأول، وفي الأشكال الجزيئية لأول أكسيد الكربون والماء، فإنهما مهمان للحياة كما نعرفها».

والمجرة المشار إليها هي حالياً أضخم مجرة معروفة منذ أن كان الكون صغيراً، وتحتوي على غبار وغاز أكثر من المجرات المبكرة الأخرى.

وقال جاروغولا: «يمنحنا هذا الكثير من الفرص المحتملة لمراقبة الجزيئات الوفيرة ولفهم أفضل لكيفية تأثير هذه العناصر التي تخلق الحياة على تطور الكون المبكر».

والماء هو ثالث أكثر الجزيئات وفرة في الكون بعد الهيدروجين الجزيئي وأول أكسيد الكربون، حيث ربطت الدراسات السابقة للمجرات في الكون المحلي والكون المبكر انبعاث الماء وانبعاثات الأشعة تحت الحمراء البعيدة من الغبار.

ويمتص الغبار الأشعة فوق البنفسجية من النجوم في المجرة ويعيد إصدارها كفوتونات الأشعة تحت الحمراء البعيدة.

وهذا يزيد من إثارة جزيئات الماء، مما يؤدي إلى انبعاث الماء الذي يمكن للعلماء مراقبته. وفي هذه الحالة، ساعدنا في الكشف عن انبعاث المياه في هذه المجرة الضخمة.

ويمكن استخدام هذا الارتباط لتطوير الماء كمتتبع لتشكيل النجوم والذي يمكن بعد ذلك تطبيقه على المجرات على نطاق علم الكون.

وتساعد دراسة المجرات الأولى التي تشكلت في الكون العلماء على فهم ولادتها ونموها وتطورها بشكل أفضل – بالإضافة إلى ما أدى إلى ذلك بما في ذلك الأرض والنظام الشمسي بأكمله.

وقال جاروغولا: «تعلمنا دراسة محتوى الغاز والغبار لهذه المجرات المبكرة بخصائصها، مثل عدد النجوم التي يتم تكوينها، ومعدل تحويل الغاز إلى نجوم، وكيف تتفاعل المجرات مع بعضها البعض ومع الوسط النجمي، والمزيد».

ووفقاً لجاروغولا فهناك الكثير لنتعلمه عن مجرات الكون المبكر، ومن بين الأسئلة التي يأملون في الإجابة عليها هي «كيف تم تجميع كل هذا الكم من الغاز والغبار لتكوين النجوم والمجرات في وقت مبكر جدًا من الكون؟».

وأوضح جاروغولا أن «الإجابة تتطلب مزيدًا من الدراسة لهذه المجرات وما شابهها من مجرات تشكل النجوم للحصول على فهم أفضل للتشكيل البنيوي وتطور الكون المبكر».

«الرجل الحديدي» أصبح حقيقة في بريطانيا

لندن – «القدس العربي»:

أصبح الخيال العلمي وبرامج الأطفال أقرب إلى الواقع والحقيقة بعد أن تم التوصل بالفعل إلى إنتاج «الرجل الحديدي» الذي يتمتع بقدرات خارقة وغير متوقعة بما فيها التحليق في الهواء خلال عملياته القتالية من أجل التغلب على خصومه.

وظهرت بدلة عسكرية حديدية في معرض عسكري أقيم في بريطانيا تتضمن مواصفات غير مسبوقة وتجعل مرتديها «الرجل الحديدي» بالمعنى الحقيقي حيث توفر له العديد من الامكانات الخارقة بما فيها التحليق في الهواء، بحسب تقرير موسع عن هذه البدلة نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية.

والبدلة النفاثة المستقلية يمكن أن تسمح للجنود بالتحليق في السماء فوق مناطق الحرب بسرعة تزيد عن 80 ميلاً في الساعة (128 كلم في الساعة).

وحسب «دايلي ميل» فقد تم عرض البدلة العسكرية الحديدية في مؤتمر «آرمي بيبول» بمدينة فارنبرة البريطانية بحضور مخترعها ريتشارد براوننغ الذي أسس أيضاً شركة «غرافيتي إنداستريز».

وتقول الشركة المنتجة إن آلة الطيران الشخصية هذه هي «الأولى في العالم» وتعمل بخمسة توربينات غازية وقادرة على الوصول إلى ارتفاعات تصل إلى 12 ألف قدم.

ووفقاً لمتحدث باسم الجيش البريطاني فقد كان الهدف من العرض إظهار إمكانية استخدام البدلة النفاثة من قبل الجنود البريطانيين.

وأوضح أن «المؤتمر افتتح برحلة عرض القدرة لريتشارد براوننغ مرتدياً بدلة نفاثة تتحدى الجاذبية».

وأضاف: «الابتكار والتقدم التكنولوجي هما اثنان من المحركات الرئيسية في مؤتمر الجيش حيث تم عرضهما بشكل ملحوظ».

وفي رحلته، أقلع براوننغ وهبط على غطاء محرك سيارة جيب قربية وسقف مقصورة شاحنة قبل أن يطير إلى شرفة مليئة بالمشاهدين العسكريين.

وانتهز العديد من الحاضرين الفرصة لالتقاط صورة للرجل الحديدي الذي أصبح مشهوراً الآن، والذي يحمل اسم «Jet Man».

وليست هذه هي المرة الأولى التي يرتفع فيها اختراع براوننغ إلى الهواء أمام القوات المسلحة البريطانية، حيث في وقت سابق من هذا العام، عملت البحرية الملكية من مجموعتي الكوماندوز 42 و47 مع شركة «غرافيتي انداستريز» على متن سفينة الدورية البحرية «HMS Tamar» من أجل استكشاف إمكانية استخدام البدلة النفاثة كجزء من عمليات الصعود البحري.

وأجرى موظفو «Gravity Industries» رحلات تجريبية في تدريبات على صوت بليموث، فيما قال مسؤولو البحرية إنه كان يهدف إلى مساعدتهم على «فهم ما إذا كانت البدلة النفاثة للشركة يمكن استخدامها في العمليات العسكرية في المستقبل».

وفي العام 2019 أجرى براوننغ رحلة تجريبية حول «HMS Queen Elizabeth» تاركاً السفينة وقطع قوساً رشيقاً في الهواء، وأذهل الركاب على متن يخت خاص قريب بهذه العملية.

يشار إلى أن التقدم في صناعة المحركات الكهربائية وتكنولوجيا البطاريات والبرامج المستقلة أدى إلى حدوث طفرة كبيرة في مجال السيارات الطائرة والكهربائية.

وقام لاري بيدت، الرئيس التنفيذي لشركة «الفابيت» التابعة لشركة «غوغل» بضخ الملايين في شركتي طيران ناشئة تسعى كل منهما إلى إنشاء سيارات أجرة طيران كهربائية بالكامل.

ويُعتقد أن شركة «Kitty Hawk» وهي واحدة من الشركتين، تقوم بتطوير سيارة طائرة وقد قدمت بالفعل أكثر من اثني عشر تسجيلاً مختلفاً للطائرات مع إدارة الطيران الفيدرالية في الولايات المتحدة.

جلد اصطناعي يجعل الـ«روبوت» يتلمس ما حوله ويشعر به

لندن – «القدس العربي»:

أعلن مارك زوكربيرغ، الرئيس التنفيذي لشركة «ميتا» عن تصميم جلد اصطناعي جديد للروبوتات لدعم تطوير ما يسمى «ميتافيرس» الخاص بالشركة.

وابتكر باحثو الذكاء الاصطناعي في شركة «ميتا» بالتعاون مع علماء من جامعة كارنيجي ميلون، جلدا بلاستيكيا بسماكة أقل من 3 ملليمترات، بحسب ما أوردت العديد من التقارير التي نشرتها وسائل إعلام غربية.

وتحتوي المادة الرخيصة نسبيا، والمعروفة باسم «ReSkin» على جزيئات تنتج مجالا مغناطيسيا.

ويتيح هذا الجلد للروبوتات «الشعور» بالأشياء لمعرفة مقدار القوة التي يجب استخدامها أو قلة استخدامها لأداء المهام، مثل إمساك الأشياء الصغيرة أو تحريكها.

ويمكن استخدام الجلد لأكثر من 50 ألف تفاعل، مع وجود دقة زمنية عالية تصل إلى 400 هرتز، ودقة مكانية تبلغ ملليمترا واحدا بدقة 90 في المئة.

ويشير تقرير صدر عن الشركة المنتجة إلى أن هذا الجلد المبتكر غير مكلف لإنتاجه، حيث تقدر كلفته بأقل من 6 دولارات لكل 100 وحدة، وحتى أقل من ذلك في كميات أكبر.

وقال أبهيناف جوبتا، عالم الأبحاث في «ميتا» إن الروبوتات التي يمكن أن «تشعر» ستساعد الآلات على فهم ما يفعله البشر.

ونقلت شبكة «سي أن بي سي» الأمريكية عن جوبتا قوله إنه «يمكننا لأول مرة محاولة الحصول على فهم أفضل للفيزياء وراء الأجسام» مضيفا أنه سيساعد رؤية الشركة في بناء مشروع الواقع الافتراضي «ميتافيرس الذي يهدف إلى السماح للأشخاص بالدخول إلى عالم افتراضي حيث يمكنهم أن يكونوا أي شخص أو يفعلوا أي شيء، وكل ذلك من منازلهم المريحة».

ومع ذلك، تحتاج الشركة أولا إلى بناء عالم خيالي وتتطلع إلى الروبوتات للحصول على المساعدة.

وكتب زوكربيرغ في منشور على «فيسبوك»: «لقد صممنا مستشعر لمس عالي الدقة وعملنا مع كارنيجي ميلون لإنشاء جلد روبوت رقيق. وهذا يقربنا خطوة من الأشياء الافتراضية الواقعية والتفاعلات المادية في ميتافيرس».

وأظهرت مدونة «Facebook AI» الجلد الاصطناعي أثناء العمل في مقطع فيديو تضمن يدان أليتان إحداهما بجلد اصطناعي والأخرى دونه.

وتم برمجة كلا الذراعين لأخذ حبات التوت البري من الطاولة، وأمسك الجهاز المزود بالجلد بلطف بالتوت وكانت الفاكهة آمنة بين الإصبعين الآليين. أما الآلة الأخرى، التي لا تحتوي على الجلد فقد أغلقت أصابعها لأخذ التوت البري واستمرت في شدها حتى تم سحق الحبة.

باحثون: ذوبان جليدي عالمي يُهدد بفيضانات وكوارث بيئية كبرى

لندن – «القدس العربي»:

كشفت دراسة جديدة أن ذوبان الصفائح الجليدية في غرينلاند «يزيد من مخاطر الفيضانات في جميع أنحاء العالم» حيث اختفت أكثر من 3.5 تريليون طن في العقد الماضي.

وخلص فريق من العلماء، بقيادة مجموعة بحثية في جامعة ليدز البريطانية، إلى أن الذوبان أدى إلى زيادة مستويات سطح البحر في جميع أنحاء العالم بمقدار سنتيمتر واحد، باستخدام بيانات الأقمار الاصطناعية للصفائح الجليدية الضخمة.

وحدث ثلث الارتفاع في فصلين فقط – 2012 و2019 – عندما أدى الطقس القاسي إلى مستويات قياسية من ذوبان الجليد لم تُلاحظ في الأربعين عاما الماضية.

وخلال هذه الفصول الصيفية، تحرك الهواء الدافئ فوق جزء كبير من هامش الغطاء الجليدي، وهو المكان الواقع بين الجليد والنهر الجليدي، ما أدى إلى زيادة ذوبان السطح.

وأظهرت صور الأقمار الاصطناعية التي التُقطت حديثا، أن ذوبان الجليد يختلف اختلافا كبيرا اعتمادا على الموسم وأنه كان سببا كبيرا لموجات الحرارة المتدفقة حول غرينلاند.

وقدر العلماء أن ذوبان الغطاء الجليدي في غرينلاند تسبب في حوالي 25 في المئة من ارتفاع مستوى سطح البحر العالمي الذي شوهد خلال العقود القليلة الماضية.

وإذا ذاب كل جليد غرينلاند، فإن مستوى سطح البحر العالمي سيرتفع بمقدار 20 قدما أخرى – لكن من غير المتوقع أن يحدث هذا في أي وقت قريب.

وقال توماس سلاتر، من مركز المراقبة والنمذجة القطبية بجامعة ليدز، لوكالة «فرانس برس»: «كما رأينا في أجزاء أخرى من العالم، فإن غرينلاند معرضة أيضا لزيادة الظواهر الجوية المتطرفة. ومع ارتفاع درجة حرارة مناخنا، من المنطقي توقع حدوث حالات الذوبان الشديد في غرينلاند في كثير من الأحيان».

واستخدم سلاتر وزملاؤه القمر الصناعي CryoSat-2 لجمع قياسات ذوبان الجليد من كانون الثاني/يناير 2011 حتى تشرين الأول/أكتوبر 2020 من أجل حساب تغيرات ارتفاع السطح عبر الصفيحة الجليدية في غرينلاند، كما كتب الفريق في الدراسة المنشورة في دورية «نيتشر» العلمية.

وقورنت هذه البيانات بعد ذلك بـ 15380 من التقديرات المعاصرة والمستقلة التي حُددت من قياس الارتفاع بالليزر المحمول جوا، وهو جهاز على الأقمار الاصطناعية التي تدور حول كوكب الأرض لرسم خريطة لتضاريس الأرض – وكلها أظهرت مقدار ذوبان الصفائح الجليدية في غرينلاند.

وأوضحت ناسا: «يمكن حساب ارتفاعات ميزات السطح من خلال مقارنة المدة التي تستغرقها نبضة الليزر لصدى الصدى في مواقع مختلفة».

وقدم الفريق مثالا للبيانات التي جمعت في عام 2012 والتي كشفت عن تغييرات في أنماط الغلاف الجوي تسببت في تحريك الهواء الدافئ بشكل غير عادي فوق الغطاء الجليدي لأسابيع، وفقد أكثر من 527 مليار طن من الجليد.

وجدت ملاحظة منفصلة لغرينلاند أن صفائحها الجليدية فقدت 8.5 مليار طن من الكتلة السطحية في 27 تموز/يوليو، وهو ما يكفي من الجليد لتغطية فلوريدا في بوصتين من الماء.

وكان هذا الذوبان الشديد نتيجة لموجات الحر في شمال غرينلاند التي رفعت درجات الحرارة إلى أكثر من 68 درجة فهرنهايت – ضعف متوسط درجة الحرارة في الصيف، وفقا للمعهد الدنماركي للأرصاد الجوية.

وفي حين أن هذا الحجم كان أقل من الرقم القياسي لذوبان الجليد في يوم واحد في عام 2019 والذي كان 12.5 مليار طن، غطى حدث حزيران/يونيو مساحة أكبر.

ويمكن لأحداث الذوبان أن تخلق حلقات تغذية مرتدة تؤدي إلى مزيد من الاحترار والذوبان في غرينلاند، وفقا لماركو تيديسكو، عالم المناخ في جامعة كولومبيا.

وعندما يذوب الثلج، فإنه يعرض الجليد الداكن أو الأرض تحته، والتي تمتص المزيد من ضوء الشمس بدلا من عكسها مرة أخرى خارج الغلاف الجوي.

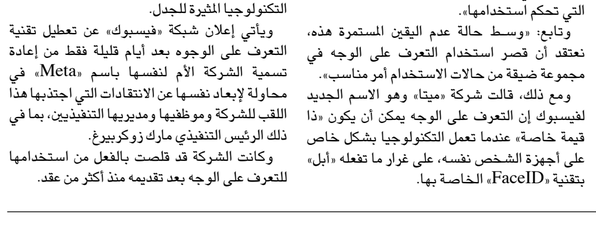

وتعد الطبقة الجليدية في غرينلاند ثاني أكبر كتلة من جليد المياه العذبة على هذا الكوكب، حيث تبلغ مساحتها حوالي 695000 ميل مربع، وهي في المرتبة الثانية بعد القارة القطبية الجنوبية. وبدأ ذوبان الصفائح الجليدية في عام 1990 وتسارع منذ عام 2000.

ويقول الباحثون إن فقدان الكتلة في السنوات الأخيرة أكبر بأربعة أضعاف مما كان عليه قبل عام 2000.

وبيدأ ذوبان غرينلاند عادة في حزيران/يونيو ويستمر حتى آب/أغسطس، لكن البيانات تظهر أن الجزيرة فقدت أكثر من 100 مليار طن من الجليد منذ حزيران/يونيو.

«فيسبوك» تلغي تقنية التعرف على الوجوه في محاولة لإنقاذ خصوصية المستخدمين

لندن – «القدس العربي»:

أعلنت شبكة التواصل الاجتماعي الأوسع انتشاراً في العالم «فيسبوك» أنها ستغلق نظام التعرف على الوجوه المثير للجدل وحذف بصمات الوجه لأكثر من مليار شخص، مشيرة إلى المخاوف التي تثيرها التكنولوجيا على المجتمع.

ونتيجة لهذا التغيير الجديد فلن يتعرف الجهاز تلقائياً على وجوه الأشخاص في الصور أو مقاطع الفيديو، وهي خطوة سيكون لها آثار هائلة على الشبكة.

وقال تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، واطلعت عليه «القدس العربي» إن المستخدمين لن يتمكنوا أيضاً من التعرف على الوجوه لاقتراح علامة لشخص في صورة أو مقطع فيديو، وسيظل لدى الأشخاص خيار وضع علامة على المشاركات يدوياً.

ويُشكل هذا الاعلان المفاجئ ثاني خطوة من جانب الشركة لإعادة تأهيل نفسها، بحسب ما تقول «دايلي ميل» وذلك في أعقاب سلسلة من فضائح الخصوصية التي أثارت جدلاً حول العالم.

واختار أكثر من ثلث مستخدمي «فيسبوك» النشطين يومياً، أي ما يقرب من 640 مليون شخص، في الإعدادات تفعيل خاصية التعرف على الوجوه، ما يعني أن كل هذا العدد الهائل من البشر سوف يتأثرون بإلغاء هذه الخاصية.

وأشارت الشركة إلى المخاوف التي يشعر بها التعرف على الوجه على المجتمع في اتخاذ هذه الخطوة.

وقال جيروم بيسنتي، نائب رئيس الذكاء الاصطناعي للشركة الأم الجديدة «ميتا» إن «هذا التغيير سيمثل أحد أكبر التحولات في استخدام التعرف على الوجه في تاريخ التكنولوجيا».

وليس من الواضح بالضبط مقدار الأموال التي أنفقتها الشركة «فيسبوك» على تقنية التعرف على الوجه، لكن الشركة اشترت موقع «Face.com» مقابل أقل من 100 مليون دولار في عام 2012.

وفي عام 2016 استحوذت «فيسبوك» على شركة تُعرف باسم «FacioMetrics» وهي متخصصة في خوارزميات التعلم الآلي للسماح للهواتف بتحليل الوجوه مقابل مبلغ لم يكشف عنه.

وفي وقت سابق من هذا العام، قامت الشركة بتسوية دعوى قضائية بشأن استخدام تقنية التعرف على الوجه الخاصة بها مقابل 650 مليون دولار بعد أن زعم المستخدمون أنها قامت بإنشاء وتخزين عمليات مسح للوجه بدون إذنهم.

وأضاف بيسنتي: «هناك العديد من المخاوف بشأن مكانة تقنية التعرف على الوجه في المجتمع، ولا يزال المنظمون في طور تقديم مجموعة واضحة من القواعد التي تحكم استخدامها».

وتابع: «وسط حالة عدم اليقين المستمرة هذه، نعتقد أن قصر استخدام التعرف على الوجه في مجموعة ضيقة من حالات الاستخدام أمر مناسب».

ومع ذلك، قالت شركة «ميتا» وهو الاسم الجديد لفيسبوك إن التعرف على الوجه يمكن أن يكون «ذا قيمة خاصة» عندما تعمل التكنولوجيا بشكل خاص على أجهزة الشخص نفسه، على غرار ما تفعله «أبل» بتقنية «FaceID» الخاصة بها.

وأضافت: «نعتقد أن هذا لديه القدرة على تمكين حالات الاستخدام الإيجابي في المستقبل التي تحافظ على الخصوصية والتحكم والشفافية، وهو نهج سنستمر في استكشافه بينما ندرس كيف يمكن لمنصات وأجهزة الحوسبة المستقبلية لدينا أن تخدم احتياجات الناس على أفضل وجه».

وفي شباط/فبراير الماضي تداولت وسائل الإعلام أنباء تفيد بأن الشركة تفكر في استخدام التعرف على الوجه في نظاراتها الذكية المقرر إصدارها في عام 2022 لكن الموظفين لديهم مخاوف بشأن هذه التكنولوجيا المثيرة للجدل.

ويأتي إعلان شبكة «فيسبوك» عن تعطيل تقنية التعرف على الوجوه بعد أيام قليلة فقط من إعادة تسمية الشركة الأم لنفسها باسم «Meta»، في محاولة لإبعاد نفسها عن الانتقادات التي اجتذبها هذا اللقب للشركة وموظفيها ومديريها التنفيذيين، بما في ذلك الرئيس التنفيذي مارك زوكربيرغ.

وكانت الشركة قد قلصت بالفعل من استخدامها للتعرف على الوجه بعد تقديمه منذ أكثر من عقد.

اقتصاد

ليبيا تحتاج إلى 580 ألف وحدة سكنية قبل 2025

رشيد خشانة

تُواجه ليبيا معضلات اقتصادية في غالبية القطاعات، أبرزها إدارة مشاريع معاودة الإعمار وإفساح الطريق أمام القطاع الخاص، ليتبوأ دورا محوريا في مسار التطوير والبناء الاقتصادي. وتشمل التحديات إصلاح القطاعين النفطي والمصرفي، وهي إصلاحات ترمي إلى وضع حد للنزيف المالي الذي تعايشت معه الحكومات المتعاقبة. ومن المهمات العاجلة إصلاح الأضرار التي ألحقتها المعارك الحربية بالبنية التحتية والمناطق السكنية والمؤسسات التعليمية، خاصة في جنوب طرابلس، بعدما دكتها المدافع على مدى ما يُقارب السنة.

ويتجه التفكير الاقتصادي الليبي في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب، إلى منح دور مركزي للقطاع الخاص، وهو الخيار الذي دافع عنه غالبية المتحدثين في مؤتمر «دور القطاع الخاص في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في ليبيا» الذي استضافته تونس من الثلاثاء إلى الخميس الماضيين. لكن المستفيد الأول من توسعة الهامش المُتاح للقطاع الخاص، لن يكون الشركات الليبية، التي مرت في ظروف صعبة، طيلة السنوات الأخيرة، وإنما المجموعات الأجنبية، وفي مقدمها الأتراك، الذين تقدموا على منافسيهم الإيطاليين والصينيين والفرنسيين والروس. ويُقدر الخبراء حجم سوق الاستثمار الليبية بـ111 مليار دولار. وفي أيار/مايو الماضي زار رئيس الوزراء عبد الحميد الدبيبة موقع بناء محطة كهرباء تتولى تنفيذه شركة «إينكا» التركية في طرابلس، فأثارت الزيارة انتقادات لعلاقاته المتينة مع أنقرة.

ويؤكد ابراهيم الخضراوي الأستاذ في جامعة طرابلس أن نظام المعلومات المحاسبية الإلكترونية يمكن أن يلعب دورا مهما في تطوير المشروعات الصغرى والمتوسطة، لكنه نبه إلى الصعوبات التي تواجهها بسبب ارتفاع كلفة اقتناء نظام المعلومات المحاسبية، سواء تعلق الأمر بالأجهزة والمعدات أم بالبرامج المحاسبية. ويرى صلاح الدين أبوغرارة من المجلس الوطني للتخطيط (حكومي) أن من أهم المجالات الاقتصادية الواعدة مجال الإسكان والاستثمار العقاري وإقامة المدن والتجمعات العمرانية الجديدة، باعتبار المسكن يأتي في الرُتبة الثالثة لدى الأسرة الليبية بعد المأكل والملبس.

مجالات واعدة

وقدر أبوغرارة حاجة ليبيا الاجمالية إلى مساكن جديدة بما يفوق 580 ألف وحدة سكنية ينبغي توفيرها قبل العام 2025 للتخفيف من العجز السكني القائم. وأمام ليبيا مهمتان في هذا المجال، فعلى الدولة أن توفر الاعتمادات اللازمة من الموازنة، لاستئناف تنفيذ مشاريع الإسكان التي توقفت منذ 2011 وتتمثل الثانية في استكمال المشاريع المُتعاقد عليها والمتوقفة حاليا، علما أنها لن تغطي، لدى استكمالها، سوى 50 في المئة من حجم الطلب القائم. ويعتبر أبوغرارة أن القطاع الخاص يستطيع تحقيق الهدف «بما يتوافر لديه من جرأة ومرونة وحرية في التنفيذ، بعيدا عن القوالب التقليدية للإسكان التي تتشبث بها الدولة والقطاع العام». وفيما ينتقد كثيرون قلة تجاوب المصارف التجارية مع أصحاب المشاريع، يؤكد الأكاديميان إسلام البياري ونجلاء المبروك أن الحوافز، ومن بينها الاعفاءات الضريبية، وفقا للتشريعات الليبية، تساعد على دعم المشاريع الاستثمارية. لكنهما يُؤاخذان وزارة التخطيط والاقتصاد لأنها لا تعمل بالسياسات العامة التي وضعها «المجلس الوطني للتخطيط» على ما قالا.

يُطرح ضعف دور الدولة أيضا في كونها لا تساعد على تطوير المجال الزراعي، إذ أن دراسة ميدانية أجرتها الدكتورة فاطمة الجويفي انطلاقا من نموذج زراعات الفواكه في منطقة الجبل الأخضر (شمال) أظهرت أن منتجي الفاكهة يواجهون تحديات وصعوبات كبيرة، من بينها غياب قنوات التواصل بين الدولة والمنتجين، وشبه غياب للزراعات العضوية في منطقة الدراسة. واقترحت الجويفي إطارا جديدا للشراكة بين القطاعين العام والخاص، من قواعده تمويل القطاعين البحوث الزراعية، وتشجيع الابتكار ونقل التكنولوجيا، وتطوير البنية التحتية للقطاع الزراعي، مع تحديث التشريعات الخاصة بالاستثمار في هذا القطاع.

وتجابه الزراعة في المناطق شبه الصحراوية صعوبات من نوع آخر، ومنها مدينة بني وليد، التي اتخذ منها الخبير الدكتور عبد السلام الحاج أنموذجا، مُبينا أن القطاع الخاص يمكن أن يُحدث تنمية مستدامة في تلك المناطق، بالاعتماد على أنموذج بني وليد. أكثر من ذلك، يُفكر الليبيون في تشخيص أهم العراقيل التي تُعيق نمو القطاع الخاص، وفي هذا الصدد ترى هند العقي أن التشريعات الحالية تشكل أبرز العوائق التي ما فتئت تُعطل نمو القطاع الخاص، ولذلك فهي تعتبر تغيير القوانين الخاصة بالاستثمار أولوية اقتصادية، خاصة في مرحلة إعادة الإعمار التي تحتاج إلى كثير من المرونة والتيسير بدل القيود والمحظورات. وضربت مثلا بالاستثمار في الاقتصاد الأخضر، الذي بات أمرا مُلحا لمجابهة أثر انبعاثات ثاني أكسيد الكربون على الناتج المحلي الاجمالي في ليبيا.

شراكة بين القطاعين العام والخاص

وللمصارف التجارية الخاصة دورُها في تمويل المشاريع الصغرى والمتوسطة، التي تُعتبر الدعامة الأساسية للاقتصاد ومحرك النمو، لذا كلما زاد تمويل القطاع الخاص، زادت فرص العمل وتحسن المستوى الاجتماعي للأفراد، على ما يقول الدكتور محمد بوعتلي. وفي هذا الصدد ترى الخبيرة زهور القماطي (من ديوان المحاسبة الليبي) ضرورة وضع قانون أمثل للإعفاءات الضريبية يهتدي به أصحاب الحق في الإعفاء، وكذلك إدخال التعديلات اللازمة على القوانين الليبية ذات العلاقة. وفي مجال آخر متصل بحض الخبراء على تطوير البنية التحتية للنقل البحري والجوي، من أجل إنشاء موانئ كبرى في الضفة الجنوبية للبحر المتوسط، لأن إيجادها يُنشط الدورة الاقتصادية، أسوة بالدور الذي بات يقوم به ميناء «طنجة مِيد» شمال المغرب.

ويجوز القول إن الاقتصاد الليبي بدأ يتعافى، في أعقاب الوصول إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، بعد الحصار الذي فرضته القوات الموالية للواء المتقاعد خليفة حفتر على حقول النفط الرئيسة، من كانون الثاني/يناير إلى أوائل تشرين الأول/أكتوبر 2020 مع أن أسعار النفط العالمية تراجعت، على نحو أدى بدوره إلى انخفاض الإيرادات، بالتزامن مع الانتشار السريع لجائحة «كوفيد–19» الذي عمق هشاشة الاقتصاد، وبخاصة المنظومة الصحية. ويُقدر الخبراء الخسارة في الدخل جراء تراجع أسعار النفط، بما لا يقل عن 10 مليار دولار أمريكي. كما يُقدرون حجم العجز في 2020 بقرابة 74 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي و60 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي على التوالي، ما أدى إلى القضاء على الفوائد المسجلة في عام 2019. وقرر مصرف ليبيا المركزي الموافقة على سعر صرف جديد اعتباراً من 3 كانون الثاني/يناير 2021 للمواءمة بين سعر الصرف المصرفي والسوق الموازية. وأدت تلك الخطوة إلى انخفاض حاد في قيمة الدينار الليبي وزيادة في أسعار المواد الاستهلاكية.

تحت خط الفقر

وقد ترتب على تلك الإجراءات اتساع دائرة الفقر، إذ يُقدر الخبراء نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر بـ33 في المئة من العدد الاجمالي لليبيين، بالرغم من الثروات الطبيعية الكبيرة التي يملكها البلد، وبينها أكبر احتياطات النفط في القارة الأفريقية. وفي سياق متصل أظهرت تداعيات وباء «كوفيد–19» هشاشة المنظومة الصحية المحلية، وضرورة إصلاحها إصلاحا جذريا. وتزداد الأوضاع المعيشية قسوة في الجنوب (منطقة فزان) التي تضم خليطا من العرب والتبو والطوارق، ويُقدر عدد هؤلاء بـ10 في المئة من سكان ليبيا، أي حوالي 500 ألف ساكن. ويتبوأ اقليم فزان أهمية محورية في صناعة النفط الليبية، ففيه يوجد أكبر حقل نفطي، غرب مدينة الشرارة في صحراء مُرزق. ويوجد في الحوض نفسه حقل الفيل الذي يُؤمن بمفرده ثلث إنتاج ليبيا من النفط ومشتقاته. ولدى اندلاع الحرب الأهلية الثانية (2014–2015) ألهبت الخلافات على توزيع الحصص المُتأتية من إيرادات النفط، مشاعر العداء بين الطوارق والتبو. وتتولى حاليا عناصر من الأقليتين حماية المنشآت النفطية والغازية. وتشكل هذه المهمة وسيلة ضغط قوية على الحكومات المركزية في طرابلس، إذ تُستخدم كورقة في المفاوضات التي تجري بين الحكومة والأقليات العرقية. وفي مناسبات عدة اتُخذت المنشآت النفطية والغازية رهينة لفرض تلبية المطالب الاجتماعية والسياسية للمجموعتين، والاعتراف بحقوقهما، التي طالما تجاهلها نظام معمر القذافي.

واستطاعت هذه المكونات المتصارعة في ما بينها، أن تُوحد صفوفها وتصُد هجوم القوات التي تأتمر بأوامر اللواء حفتر، للسيطرة على الجنوب الليبي. ويمكن للقطاع الخاص، إذا ما أُدخل قدرا من المرونة على القوانين الحالية، أن يلعب دورا كبيرا في تطوير مدن الجنوب، وهي سبها ومُرزق وأوباري وغات وغدامس، واستطرادا تطهير المنطقة من أمراء التهريب وتجار السلاح. وفي تقدير خبراء أن القطاع السياحي مؤهل للعب دور مهم في إحياء اقتصاد الواحات وإنعاش المناطق السياحية في الجنوب الليبي، والتي تعطلت منذ اندلاع الحرب الأهلية الثانية في 2014. واللافت ان بعض مكاتب السفريات نظمت أخيرا جولات لوفود من السياح الغربيين إلى الصحراء الليبية، وكذلك إلى مدينة صبراتة في الشمال، ذات التراث الأثري الروماني والفينيقي الخصيب. وترسل هذه النشاطات رسالة إلى البلدان المصدرة للسياح، وخاصة بلدان الضفة الشمالية للمتوسط، مفادها أن الأمن بات مُستتبا في ليبيا، وتحديدا في جنوبها حيث البحيرات الطبيعية والجبال الصخرية والواحات الخضراء.

قمة ليبيا للطاقة والاقتصاد

وبالنظر للدور المحوري الذي يلعبه النفط في الاقتصاد الليبي، وعلى الرغم من أن حكومة الوحدة الوطنية هي حكومة مؤقتة وأقرب إلى حكومة تصريف أعمال، تستضيف طرابلس الشهر المقبل مؤتمرا نفطيا دوليا بعنوان «قمة ليبيا للطاقة والاقتصاد». وتعمل فرنسا، التي سارعت إلى إعلان مشاركتها في المؤتمر ودعمها له، على استثمار المناسبة لفوز شركاتها بصفقات جديدة، بالرغم من أنها خسرت أخيرا فرصة قيادة مشروع للتفتيش عن الذهب. وكان رئيس ديوان المحاسبة الليبي خالد شكشك طلب من زميله وزير الاقتصاد في حكومة الوحدة الوطنية محمد الحويج، سحب قرار الترخيص بتنفيذ مشروع استثماري للتنقيب عن الذهب والمعادن الثمينة، في سبها لمدة 50 سنة، وكانت ستفوز به إحدى الشركات الفرنسية.

وطلب شكشك من الحويج اتخاذ الإجراءات القانونية الضرورية لسحب القرار وإزالة كافة آثاره، والتقيد بأحكام التشريعات النافذة بهذا الخصوص. وفي السياق قطعت ليبيا خطوة مهمة لتأمين المحروقات إقليم فزان، بعد التقدم في أعمال بناء مصفاة نفط خاصة بالجنوب، اعتبره الليبيون «مشروعا حيويا واستراتيجيا سيساهم في تنفيذ مشاريع التنمية المستدامة في المنطقة» على ما قال النائبان الجنوبيان ابراهيم مصباح وعبد السلام المرابط. وفي خط مواز انطلقت الأربعاء الماضي، المرحلة الثانية من برنامج «الانتعاش والاستقرار والتنمية الاجتماعية والاقتصادية» والمعروف باسم «بلديتي» في حضور عمداء 14 بلدية وسفراء أوروبيين معتمدين لدى ليبيا. وتتيح تطبيقة «بلديتي» للمواطن إيصال صوته إلى المجلس البلدي وإرسال الشكاوى عبر الإنترنت، بما يضمن التواصل والشفافية وسرعة التفاعل بين المواطن والبلدية.

غزة: ارتفاع أسعار السلع الغذائية الأساسية يؤرق الفقراء والمحتاجين

إسماعيل عبدالهادي

يواجه المواطنون في قطاع غزة أزمة جديدة تضاف إلى جملة الأزمات المتراكمة عليهم، ولكن هذه المرة لم تكن متعلقة بإغلاق إسرائيل المعابر التجارية ومنع إدخال السلع كما هو معتاد، بل أن الارتفاع المفاجئ في بعض السلع الغذائية الأساسية التي يحتاجها المواطنون باستمرار قد شكل لهم معضلة كبيرة، ومن أبرز تلك السلع التي شهدت أسعارها ارتفاعاً كبيراً، العدس والسكر والزيت والقمح والبيض والقهوة.

وتعتبر هذه السلع من الضروريات التي تشكل طوق نجاة بالنسبة للفقراء والمحتاجين، نظراً لانخفاض أسعارها بشكل كبير وتسد رمق جوعهم، في ظل معاناتهم من ظروف وأوضاع اقتصادية صعبة، لا تمكنهم من تلبية مستلزمات منازلهم بسبب البطالة والفقر، ولكن مع رفع أسعارها بات الفقراء في مأزق وخوف من صعوبة توفير متطلباتهم من هذه السلع.

وعجت مواقع التواصل الاجتماعي بانتقادات حادة طالت الجهات الحكومية المختصة في غزة، بعد الإعلان عن ارتفاع أسعار العديد من السلع الضروري للمواطنين التي لا يمكن الاستغناء عنها، فهناك من وجه المسؤولية للجهات الحكومية التي تعمل على زيادة الضرائب على السلع الواردة إلى غزة، ولكن هناك من قالوا أن الغلاء هو عالمي، وأن أسعار النفط ارتفعت ما أدى إلى ارتفاع تكلفة الإنتاج والنقل.

وقال الناطق باسم وزارة الاقتصاد في قطاع غزة عبد الفتاح أبو موسى في تصريحات صحافية، إن ارتفاع أسعار بعض السلع الأساسية في أسواق القطاع يعود لارتفاع أسعارها عالمياً إلى جانب ارتفاع أجرة نقلها بسبب جائحة كورونا، مبيناً أن وزارة الاقتصاد ترصد تلك الارتفاعات وسوف تقوم بواجبها تجاه أي ارتفاع يكون ليس ضمن المستوى المحدود والمتوقع للسلع.

ودعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أمام ارتفاع أسعار السلع الأساسية، الجهات الحكومية لتسعيرها وإعلانها لجمهور المستهلكين، وتشديد الرقابة على الأسعار وانفاذ القانون بحق المتلاعبين بها، معتبرة التلاعب بقوت الفقراء من شأنه أن يعزز انعدام الأمن الغذائي، ويشكل ضربا لصمود الفلسطينيين في القطاع الذين يواجهون الحصار منذ سنوات.

وأعرب مواطنون في أحاديث منفصلة عن امتعاضهم الشديد من هذا الارتفاع غير المسبوق في أسعار هذه المواد، وسط تكهنات بأن يشمل الارتفاع كافة المواد التموينية خلال المرحلة المقبلة، خاصة وأن غلاء الأسعار تركز في أصناف غذائية لا يمكن الاستغناء عنها.

وعبر المواطن نزار أبو ندى عن بالغ استيائه من ارتفاع أسعار المستلزمات التي يعتمد عليها بشكل أساسي في منزله، متخوفاً من عدم مقدرته على شراء السلع التي شهدت ارتفاعاً حاداً. وبين أبو ندى لـ«القدس العربي» أنه عاطل عن العمل منذ سنوات طويلة، ويعيل أسرة مكونة من 12 فردا ولا يجد أي مصدر دخل ثابت، حيث يعتمد في حياته على المبالغ المالية المقدمة من المؤسسات والجمعيات الخيرية التي تصرف بشكل متقطع، ويتخذ من أصناف البقوليات زهيدة الأسعار مصدر غذاء لعائلته، نتيجة صعوبة شراء المستلزمات الأخرى مرتفعة الثمن، ولكن مع ارتفاع أسعار البقوليات والأصناف الأخرى، بات وضعه المعيشي في خطر.

أما الحاج سليم أبو كرش فقد بين أنه يعتمد في إعالة أسرته على المواد الغذائية من بقوليات وزيت وبيض وسكر، وفي هذا الحال من الغلاء لم يعد يستطيع توفير احتياجاته بالكامل، موضحاً أن تأخر صرف مستحقات الشؤون الاجتماعية للفقراء، أجبر أصحاب المحال التجارية على منع المواطنين ممن تراكمت عليهم الديون من سحب مستلزماتهم «حيث نحاول كفقراء شراء ما يلزمنا من مواد تموينية رخيصة كالعدس والفول وغيره، ولكن الآن نواجه صعوبة حقيقية في توفير لقمة العيش، وذلك مع ارتفاع أسعار المواد الغذائية».

ووصف لـ«القدس العربي» الغلاء الذي طرأ بشكل مفاجئ على السلع الغذائية الأساسية، بالأمر الكارثي لاسيما وأن هذه المواد تشهد طلبا كبيرا عليها من قبل جميع المواطنين في فصل الشتاء وخاصة العدس والسكر والبيض، ومع ارتفاع الأسعار بات الفقراء على وجه الخصوص في مأزق.

وقال المختص في الشأن الاقتصادي معين رجب إن ارتفاع أسعار المنتجات الأساسية التي يعتمد عليها المواطنون في غزة، سيؤثر بشكل سلبي على واقعهم المعيشي، خاصة العاطلين عن العمل الذين لا تخلوا بيوتهم من أصناف البقوليات، كونها مصدر غذاء صحي ينقذهم من براثن الجوع والفقر.

وأشار رجب لـ«القدس العربي» إلى أن ارتفاع أسعار بعض السلع الأساسية في قطاع غزة، ليس له علاقة بالجهات الحكومية في غزة كما يدعي البعض، بل أن هذا الغلاء نتيجة الارتفاع في الأسواق العالمية، إلى جانب استمرار تداعيات جائحة كورونا على الاقتصاد العالمي، والصعوبة في إمدادات الغذاء وانخفاض معدل النمو وارتفاع كلفة الشحن.

وأوضح أن كل السلع سواء كانت مستوردة من إسرائيل أو من باقي بلدان العالم مثل الوقود والطحين والأرز والحبوب والسكر، أسعارها عالمية تتحدد بشكل شهري من قبل منظمة الأغذية والزراعة، التي تصدر تقريراً شهرياً توضح فيه أسعار السلع الأساسية.

وبين أن هناك ارتفاعا في بعض السلع الأساسية الأخرى، ولكن ليس له علاقة بالسوق العالمية، ولكن هذا مترتب على خضوع فلسطين لاتفاقية باريس مع إسرائيل، والتي يترتب عليها فرض ضرائب باهظة من قبل إسرائيل على إدخال البضائع والسلع من معابرها، وهذا يزيد من أسعار السلع.

ولفت إلى أن هذا الغلاء له انعكاسات كبيرة، لأن السلع الأساسية تستحوذ على نسبة كبيرة من دخل المواطن، في حين الارتفاع سيؤدي لتخفيض الطلب ويتحمل التجار الأعباء الكبيرة، الأمر الذي ينعكس على الأوضاع الاقتصادية المتردية أصلاً، بفعل عوامل مختلفة على رأسها الأزمة التي خلقتها جائحة كورونا.

يذكر أن قطاع غزة يعاني من ظروف وأوضاع اقتصادية ومعيشية صعبة جراء تفشي البطالة والفقر، إلى جانب الحصار الإسرائيلي المفروض على القطاع منذ ما يزيد عن 15 عاماً، ويخشى المواطنون وفي ظل موجة ارتفاع الأسعار وصعوبة الحياة نتيجة غياب فرص العمل وتوقف المساعدات المالية التي تقدمها الحكومة الفلسطينية وبعض المؤسسات الخيرية، من استغلال التجار للوضع القائم واحتكار الأسعار، وهذا إن حصل سيأزم من حياة المواطنين.

قلعة هونين اللبنانية في الجليل ما زالت تقول من هنا مر الغزاة

الناصرة ـ «القدس العربي»:
وديع عواودة

حتى نكبة فلسطين عام 1948 قامت ضمن الجليل الأعلى سبع قرى لبنانية تم تدميرها من قبل القوات الإسرائيلية وبنيت على أنقاضها مستوطنات كثيرة وهي تربيخا، وصلحا، والمالكية، والنبي يوشع، وقدس، وآبل القمح وقرية هونين، التي تعتبر أكبرها وأهمها وتمتاز بقلعتها الأثرية المهيبة حتى اليوم. وانتقلت ملكية القرى اللبنانية السبع بجرة قلم سنة 1923 من لبنان التي كانت ممثلة بالانتداب الفرنسي وفلسطين بمندوب الانتداب البريطاني وبضغط من جهات يهودية ولاحقا أنشأت على أنقاضها مستوطنات يهودية وتعالت أصوات لبنانية في الماضي تطالب باستعادتها وهذه هي القرى والمستوطنات المقامة عليها:

تربيخا اقيم على أراضيها: شوفرة ومزرعيت وشتولا

صلحا اقيم على اراضيها: بيرؤون

قدس واقيم على أراضيها: يفتاح

المالكية اقيم على أراضيها: ملكياه

النبي يوشع اقيم على أراضيها: رموت نفتالي

هونين واقيم على أراضيها: مرغليوت

ابل القمح واقيم على اراضيها: يوفال

وبخلاف بقية القرى السبع فقد هدمت بيوت المالكية في فترة متأخرة، عام 1967 وفي قرية النبي يوشع لا يزال يقوم حتى اليوم مقام ضخم جدا أشبه بالمسجد كان يستقطب آلاف الزائرين في موسم ديني عرف باسمه حتى عام 48 ويتعرض اليوم لاعتداءات متتالية وهو الآخر لم ينج من أيادي العبث حيث لا تزال بادية آثار كلمات الآية «واعتصموا بحبل الله» المنحوتة في لافتة حجرية في مدخله، وهناك دلائل على مخطط يجري تنفيذه لتحوير هويته الإسلامية.

ومن خلف هذه القرى المهدمة يمتد مرج قدس الخصيب المزروع ببساتين التفاح والخوخ وعلى أراضيه قامت واعتاشت قرى كثيرة أشهرها قرية قدس التي ما زالت مياه عينها تتدفق مقابل معبد الشمس وهو موقع أثري مهيب من العهد الفرعوني غني جدا بالآثار العمرانية والحجارة العملاقة التي تدل على عظمة الموقع التاريخي في عصور غابرة.

مية قدس وبانياس خمادة الأنفاس

ويعتاد المرشد نمر نمر من بلدة حرفيش على القول للزائرين في منطقة القرى السبع المتجاورة متوددا، إنه ليس بوسعهم الشرب من ماء قرية قدس لأن الناس كانوا يرددون القول «مية قدس وبانياس خمادة الأنفاس» لافتا إلى أن سبب إهمال السلطات الإسرائيلية للموقع رغم قيمته الأثرية البالغة لكونه يخلو من أي صلة لليهود. وفي موقع بري في مدخل قدس برز قبر إسمنتي يتيم يعود لأحد سكان قدس الذي هاجر للبنان ودفنه أولاده هناك وفاء له ولوصيته بعد أن تسللوا في سنوات الستينيات ففاز بالعودة رغم وفاته بفضل إصرار بنيه على ذلك.

وحسب كتاب المؤرخ الفلسطيني وليد الخالدي «كي لا ننسى» كانت قرية هونين تقوم على حرف جبل قليل الارتفاع وعدد سكانها نحو 1890 نسمة، ومع أن التلال المحيطة بالقرية كانت غير مزروعة فقد كانت أراضي الوادي الأدنى منها تزرع وكان في هونين مسجد ومدرسة ابتدائية للبنين. كما يشير الخالدي في كتابه أن الزراعة كانت عماد اقتصاد القرية، وفي موسم 1944/1945 كان ما مجموعه 5978 دونماً مخصصاً للحبوب و859 دونماً مروياً أو مستخدماً للبساتين. منوها إلى أن مستعمرة مسغاف كانت قد أنشئت في سنة 1945 في الشطر الشمالي من أراضي القرية وكان المهاجرون اليهود من العراق واليمن أنشأوا قبل ذلك مستعمرة مرغليوت على أراضي القرية في سنة 1951 جنوبي موقع القرية مباشرة.

عيون وآبار

ويشير المؤرخ مصطفى عباسي ضمن حديثه لـ «القدس العربي» أن هونين كانت في العهد العثماني مركزا لناحية تابعة لقضاء مرجعيون، ولكن في العام 1923 ضمت إلى فلسطين هي وبعض القرى اللبنانية ضمن تعديل للحدود بين سلطات الانتداب البريطاني والفرنسي. يشار إلى أن معظم أراضي هونين جبلية باستثناء السهل الضيق إلى الغرب من القرية والذي بنيت عليه مستوطنة مرغليوت. ويشير عباسي ابن قرية الجش إحدى قرى الجليل الناجية من التدمير، أن من أبرز عيونها عين العجّال وتقع للشرق من القرية واستخدمت لري المواشي ومن هنا تسميتها، وعين العلق وتقع للشرق أيضا من القرية تروي مياهها الحقول والبساتين المجاورة وعين العلم وتقع للجنوب من هونين وكانت مياهها الغزيرة تروي السكان وهي أكبر ينابيع البلدة. وبالإضافة للينابيع هناك 40 بئرا في هونين عدا آبار كبرى داخل القلعة التاريخية الكبيرة.

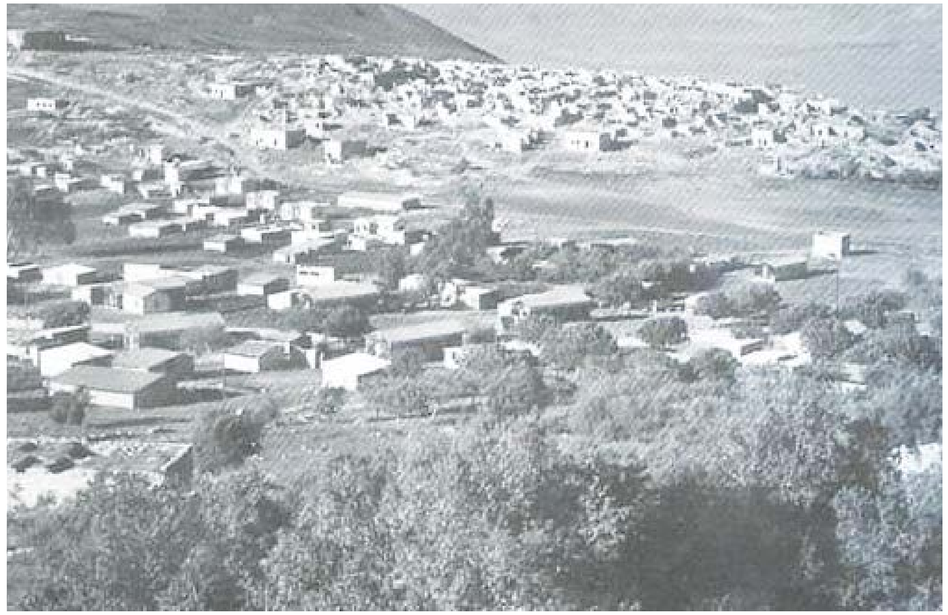

الجسد في فلسطين والقلب في لبنان

ويستذكر الباحث في الروايات الشفوية جميل عرفات، أن أربع حمائل كبيرة سكنت هونين هي آل شحرور وآل الحدرج وآل البرجاوي اللبنانية وآل طهماز، كما سكنتها عائلات صغيرة العدد منها حسون، وخليل، وفقيه، والشاعر، وشبيب، وعبد الله وموسى. منوها أنه رغم وجودهم ضمن الحدود الفلسطينية فقد استمر أهالي هونين على علاقاتهم الوثيقة مع سكان جبل عامل وكانوا أكثر ولاء لزعيم الشيعة في جنوب لبنان أحمد بك الأسعد من ولائهم لأي شخصية فلسطينية. ويشير عرفات في حديثه لـ «القدس العربي» لوجود مختارين في هونين هما محمد واكد الحدرج وشاكر شحرور، وكانت علاقاتهما جيدة مشيرا لعمل أهالي القرية في الزراعة والرعاية وفي وظائف حكومية كالشرطة والجمارك. وينوه مصطفى عباسي في هذا المضمار أن أهالي هونين لم يبرزوا في النشاط السياسي خلال فترة الانتداب فقد اعتبروا انتزاعهم من لبنان ظلما ليس له ما يبرره وقد تحولت قريتهم من مركز ناحية في جنوب لبنان إلى قرية حدودية نائية في فلسطين.

قلعة هونين

تقع قرية هونين في أقصى شمال الجليل الأعلى أو ما يعرف بإصبع الجليل، وهي متاخمة للحدود مع لبنان تبدو قلعتها التاريخية من بعيد كالأسد الرابض في عرينه يطل على ما دونه من الأراضي الواسعة في بلاد جبل عامل ومرج عيون وجبل الشيخ والجليل الأعلى. ولذا لم يكن صدفة أن اختار الصليبيون بناء القلعة الحصينة في هذا الموقع ضمن سلسلة قلاع بنوها للدفاع عن مملكتهم مثل قلعة النمرود وقلعة بانياس وقلعة تبنين وقلعة شقيف في جنوب لبنان. ويوضح مرشد الطبيعة صالح خلايلة لـ «القدس العربي» أن قلعة هونين قلعة صليبية على قمة جبال المنارة في أعالي الجليل الشرقي، تطل على سهل الحولة وجبل الشيخ وشمال هضبة الجولان السوري المحتل. بنيت عام 1107 وكانت وظيفتها حماية ومراقبة حدود المملكة الصليبية كسائر القلاع. كما تطل هذه القلعة على قلعة النمرود في الشرق التي كانت تقيم فيها وقتذاك جيوش عربية إسلامية. احتل شقيق صلاح الدين الأيوبي الملك العادل قلعة هونين بعد معركة حطين الفاصلة عام 1187 بعدما حاصرها لمدة نصف عام ولاحقا هدمها الملك المعظم حاكم دمشق سنة 1220 إلا أنها رممت عام 1240 خلال فترة المملكة الصليبية الثانية. وبين الكر والفر احتلها مجددا السلطان المملوكي بيبرس عام 1266 وعمل على ترميمها وترك بصماته على عمارتها، فقد اعتاد المماليك على بناء بوابة الدخول للقلعة في الجهة الجنوبية ومن ورائها الغرف المقوسة (الأقبية) والسور والمسجد، ويحيط بالقلعة خندق حفرت أجزاء منه في الصخر. ويستذكر خلايلة أن قسما من هذه القلعة قد دمر جراء الهزة الأرضية الكبيرة التي ضربت المنطقة عام 1837. ويوضح المؤرخ مصطفى عباسي ابن قرية الجش المجاورة لهونين أن القلعة أصبحت مع الأيام قاعدة الحكم في المنطقة، ففيها كان مقر الحاميات العسكرية حتى في أيام سيطرة القوى المحلية والعائلات المتنفذة في العهد العثماني كعائلة علي الصغيرّ وعائلة قبلان وعائلة الشيخ ناصيف قضاء مرجعيون اللبنانية.

نكبة 1948

ولاحقا استخدم أهالي قرية هونين القرية المجاورة للقلعة قسما كبيرا من حجارتها وقد كانت هذه أكبر قرى المتاولة (الشيعة) في الجليل وأكبر قرى قضاء صفد بعد قرية الخالصة وما زال بعض قبورها موجودة شمال خندق القلعة حتى اليوم بعدما نجت من يد الهدم والتخريب والتهجير عام 1948. وبنيت على أنقاضها مستعمرة «مرجليوت». ويقول المؤرّخ الإسرائيلي بيني موريس أن سكان القرية قدّموا طلبًا لتوقيع اتفاق عدم الاعتداء مع مستوطنة كفار جلعادي القريبة على أن تخضع القرية للجيش الإسرائيلي سلمًا، لكنّ موافقة دافيد بن غوريون جاءت متأخّرة بعد خمسة أيّام من مهاجمة القرية بالمدفعيّة وهدم نحو عشرين بيتًا من بيوتها خلال نكبة 1948. وحسب روايات تاريخية وشفوية هاجم القرية جنود وحدة «البلماح» بقيادة الضابط يغآل الون، ضمن عملية يفتاح لتطهير الجليل الشرقي الأعلى وأعدموا فيها عشرين من أبنائها، ثم هدموا بعض البيوت، وحرقوا ما يمكن حرقه. أما من بقي حياً، فتم تهجيرهم شمالاً. وأزيز الرصاص فوق رؤوسهم، وكان ذلك بعد ايام من خطف الجنود اليهود لثلاث فتيات قتلن بعد اغتصابهن.

مسجد هونين

ومن ضمن المواقع الأثرية في هونين مواقع كثيرة منها تل عين السابور وتل الميروم، ويحتويان على مدافن منقورة في الصخر ومقبرة رومانية وأساسات وجدران ومعاصر وفخار وحصن وقلعة ومسجد تم هدمه وتفجيره في نكبة 48 وهو اليوم كومة خراب. وعلى بعض جدران المسجد المهدم ما زالت آثار نقوش كتبت فيها:

ومسجد فاز ببنائه.... ذو الفضل قبلان حليف الندى

كيف وقد قال لنا جعفر....والقول حق من بنى مسجدا

مذ أمه الناس وصلوا به.... أرخت خروا ركعا سجدا

وضمن عملية احتساب المعنى الزمني لهذه الكتابة الشعرية التي تؤرّخ للموقع، فقد بني عام 1166 هجري. ويشير جميل عرفات أن الشيخ محمود البرجاوي كان آخر إمام في مسجد هونين الذي دمرته العصابات الصهيونية وللجنوب منه ما زال يقوم مقام ولي الله عباد.

رياضة

جولة الإذلال وخسائر ما قبل الكارثة في دوري أبطال أوروبا

جوتا يسجل هدف ليفربول الاول في مرمى أتلتيكو

لندن ـ «القدس العربي»: عادل منصور

على غير العادة، مرت الجولة الرابعة لدور مجموعات دوري أبطال أوروبا مرور الكرام، بعدد لا بأس به من المباريات الهادئة، أو بمعنى آخر مباريات معروف ومتوقع نتيجتها مسبقا، بعد ظهور الفوارق الفردية والجماعية بين هذه الفرق في الجولة الماضية، بجانب وضوح ملامح الطامعين في الذهاب بعيدا في الكأس ذات الأذنين، الذين كشروا عن أنيابهم مبكرا، بتأمين بطاقة التأهل إلى مراحل خروج المغلوب، بالحصول على العلامة الكاملة في أول 4 مباريات في المجموعات، والعكس، بالنسبة لأندية كبيرة، تبدو وكأنها على وشك الاستفاقة على كارثة الخروج المبكر من البطولة.

الإذلال الكبير

بالنظر للقمة الأكثر مشاهدة ومتابعة إعلامياً، التي جمعت ليفربول بمنافسه الإسباني أتلتيكو مدريد على ملعب «آنفيلد» لحساب المجموعة الثانية التي تضم معهما ميلان وبورتو، جاءت على عكس أغلب التوقعات، فصحيح 90% من المتابعين والنقاد، توقعوا فوز الفريق الإنكليزي، لكن ليس بهذه الطريقة، أو من دون مبالغة، بهذه السهولة، وإلا لما اتفق الإعلام البريطاني على أنها كانت ليلة «الإذلال الكبير» للمدرب الأرجنتيني دييغو سيميوني وأفكاره، بتلقيه درسا لا ينسى في أصول اللعبة والتكتيك، ولولا غياب التوفيق عن محمد صلاح وتدخل تقنية الفيديو (الفار)، لما عاد التشولو إلى مدريد بهدفين نظيفين فقط، وشاهدنا كيف أبدع يورغن كلوب في خلط أوراق سيميوني، باعتماده على فكرة رأس المثلث الوافد من وسط الملعب بجانب محمد صلاح والمتفجر ترينت ألكسندر أرنولد في الرواق الأيمن، ناسفا كل تصورات وتوقعات المدرب اللاتيني، بأن ممثل البريميرليغ، سيكرر نفسه، بالاعتماد على فكرة وضع الكرة للفرعون في الثلث الأخير من الملعب، ليثمر سحره بالطريقة التي رسمها لنفسه في الآونة الأخيرة، لكن الضربة الموجعة لبطل الليغا، جاءت من لدغات الكسندر أرنولد المفاجئة، مع براعة المدرب في استغلال ذكاء البرتغالي ديوغو جوتا الفطري، في التواجد داخل منطقة الجزاء في الوقت المثالي، ناهيك عن حُسن تصرفه في هذه المواقف. ولقطة تعامله مع الكرة وتقديره لسرعتها في الهدف الأول، جسدت مرونته وموهبته في التسجيل بكل الطرق والأوضاع التشريحية الصعبة. وما ساهم في ظهور التفاوت الكبير في المستوى بين الفريقين، وجعل المباراة تبدو وكأنها من طرف واحد، الحالة الفنية والبدنية الرائعة التي كان عليها أسد التيرانغا ساديو ماني، هو الآخر من سهرة الى أخرى يثبت أن تراجع مستواه الموسم الماضي، كان أمرا استثنائيا، ولاحظنا كيف استعاد شراسته وحدته في افتكاك الكرة، كما أصر عليها في لقطة الهدف الثاني، الذي بدأ بلقطة قتالية لماني، وانتهى بلمسة من قدمه بمتابعة سينمائية لعرضية رجل المباراة الحقيقي ألكسندر أرنولد، وليس الذي وقع اختيار اليويفا عليه جوردان هيندرسون. أيضا أبو صلاح نفذ المطلوب منه على أكمل وجه، وكما أشرنا، لولا تمنع الكرة عليه، لحافظ على سجله التهديفي الخيالي منذ بداية الموسم، لكن في الأخير، حقق الفريق الهدف الأهم في هذه المرحلة، وهو ضمان التأهل الى دور الـ16، من دون أن ننسى انتقام كلوب لما حدث معه في «واندا مترو بوليتانو» في الجولة الماضية، حين أحرجه سيميوني على مرأى ومسمع الجميع، بتجاهل مصافحته بعد المباراة التي حسمها الريدز بنتيجة 3–2، في أول صدام رسمي بينهما، منذ أن تسبب الأتلتي في خروج ليفربول من ثمن النهائي في حملة الدفاع عن اللقب، في ما كان آخر لقاء كرة قدم حقيقي في مدرجات كاملة العدد قبل أيام من إعلان كورونا جائحة عالمية في مارس / آذار العام الماضي.

خسائر ما قبل الكارثة

بضرب عشاق مانشستر يونايتد أخماساً بأسداس، لفهم ما يحدث مع الفريق تحت قيادة أولي غونار سولشاير، اذ دائما الفريق يلعب تحت ضغط وبنفس الأسماء التي يثق فيها المدرب، رغم الوفرة العددية الهائلة في جُل المراكز، وأسوأ من أي شيء، إدمان تعقيد الأمور على أنفسهم، بعدم الاستفادة بهدايا السماء إلى الأرض، لعل آخرها عدم استغلال الفوز الكاسح على توتنهام بالثلاثة، بعد الإهانة على يد ليفربول بالخمسة، مكتفيا بتعادل بطله الأسطورة كريستيانو رونالدو، بفضل عبقريته وقوة وصلابة قدمه، في توجيه الكرة بهذه الدقة والقوة في آخر لحظات مباراة أتالانتا، متسببا في تناول الجماهير والرأي العام جرعة مسكنات جديدة، بإنقاذ مدربه الاسكتلندي من الإقالة، كما فعلها أكثر من مرة، خصوصا في دوري الأبطال، بأهدافه الحاسمة في شباك فياريال وممثل بيرغامو في مباراتي الذهاب والعودة، ورغم أن نتيجة التعادل 2–2 تبدو ظاهريا جيدة بالنسبة للشياطين الحمر، كونها أبقت الفريق في صدارة مجموعته الخامسة برصيد 7 نقاط، بأفضلية نتيجة اللقاء المباشر مع فياريال، لكن في حقيقة الأمر، من الناحية الحسابية، لا تختلف كثيرا عن الهزيمة، ولنا أن نتخيل لو انحنى الفريق في الجولة المقبلة أمام الغواصات الصفراء بأكثر من هدف في «لا سيراميكا»، هنا سيفقد اليونايتد رفاهية «حسم مصيره بيده»، خاصة لو تمكن جانبييرو غاسبريني ورجاله من تجاوز يانغ بويز في التوقيت الباقي في الجولة الأخيرة، ليصبح الفريق الإنكليزي في حاجة لنقطة واحدة من أصل 3 نقاط، لضمان التأهل، بغض النظر عن نتيجة مباراته الأخيرة في الدوري الإيطالي أمام أتالانتا، التي ستكون بلا أي رهانات، بعد ضمان الطرفين التأهل، وإما يرسل نفسه إلى المجهول بأي نتيجة أخرى، لصعوبة المهمة في اللقاء الأخير في «آليانز آرينا»، وذلك في الوقت الذي سيحتاج فيه الفريق البرتغالي أي فوز على كيبك للإطاحة ببرشلونة من المجموعات، إلا إذا جاء المدرب الجديد تشافي هيرنانديز بعصا سحرية، واستطاع إعادة شخصية وكبرياء ناديه بأثر فوري، وهي نفس العصا التي يحتاجها المدرب جولين لوبيتيغي، لتفادي حرج خروج إشبيلية من أسهل مجموعة في الأبطال، والتي تضم معه ريد بول سالزبورغ النمساوي وليل الفرنسي وفولفسبورغ الألماني، تلك المجموعة المجهولة إعلاميا وجماهيريا، باعتبارها مجموعة لا تختلف كثيرا عن مستويات فرق اليوروبا ليغ، ومع ذلك، لو نظرت عزيزي القارئ إلى ترتيبها، ستندهش من وجود إشبيلية في المركز الأخير، بعد تعادله في أول 3 مباريات، ثم خسارته الأخيرة أمام ليل بنتيجة 1–2 في قلب «سانشيز بيخوان»، ليصبح الفريق مجبرا على جمع النقاط الست المتبقية أمام سالزبورغ وفولفسبورغ إذا أراد مواصلة اللعب مع كبار القارة، ومعاناة إشبيلية وفرق الليغا باستثناء ريال مدريد وبدرجة أقل فياريال، تعكس وضع الليغا وحجم مستواه التنافسي مقارنة بجبابرة البريميرليغ.

أول الكبار المغادرين

بات واضحا وضوح الشمس في رابعة النهار، أن ميلان العظيم، غير قادر على محاكاة خصومه القاريين، على عكس وضعه في الدوري الإيطالي، وهذا يرجع في المقام الأول لعدم تمرس واعتياد أغلب اللاعبين على اللعب في هذه البطولة، بجانب التركيز الكبير على تحقيق الحلم الكبير، بإعادة لقب الكالتشيو إلى «سان سيرو» للمرة الأولى منذ عام 2011، ويظهر ذلك في الاختلاف الجذري بين شكل وأداء الفريق في عطلة نهاية الأسبوع وبين شخصيته في ثلاثاء وأربعاء دوري الأبطال، آخرها فرصة الأمل الأخير، التي فرط فيها ستيفانو بيولي وفريقه، بالسقوط في فخ التعادل أمام بورتو في «سان سيرو»، ليبقى الفريق في ذيل المجموعة بنقطة يتيمة في أول 4 جولات، متأخرا بثلاث نقاط عن الهنود الحمر أصحاب المركز الثالث، وذلك قبل مباراتهما معا في «واندا مترو بوليتانو» في المرحلة المقبلة، وبعدها سيختتم الرحلة القصيرة باستضافة متصدر المجموعة ليفربول في شمال إيطاليا، ما يعطي مؤشرات الى أن ميلان، سيكون أول الكبار الخارجين من البطولة بشكل رسمي بداية من الجولة المقبلة، إلا إذا حدثت انتفاضة من زمن الروزونيري الجميل، أما غير ذلك، فُجل الفرق الكبيرة إما ضمنت التأهل بشكل رسمي أو في طريقها لحسم البطاقة في الجولة المقبلة، وفي مقدمتها الرباعي صاحب العلامة الكاملة بايرن ميونيخ ويوفنتوس وليفربول والحصان الأسود أياكس أمستردام، الذي على ما يبدو، أن مدربه تين هاغ، نجح في تجاوز مرحلة التأثر برحيل نجوم الفريق دي ليخت ودي يونغ وفان دي بيك وحكيم زياش، وأثبت ذلك باستعراض قوته المفرطة أمام فريق بقوة وشراسة بوروسيا دورتموند، بقهره أولا في «يوهان كرويف آرينا» برباعية بلا هوادة، ثم بثلاثة أهداف مقابل هدف في سهرة «سيغنال ايدونا بارك» الأخيرة، ليصبح فريق أسود الفيستيغاليا مهددا بالخروج المبكر من البطولة، بتوقف رصيده عند 6 نقاط، بالتساوي في عدد النقاط مع سبورتنغ لشبونة صاحب المركز الثالث، قبل مباراتهما معا في الجولة المقبلة، فيما يقبع بشكتاش التركي في المركز الأخير للمجموعة الثالثة بلا نقاط.

أما الكبار الذين قطعوا 90% من الطريق نحو قرعة دور الـ16، فأقربهم من الناحية المنطقية والحسابية للتأهل الجولة المقبلة، الثنائي الثري مانشستر سيتي وباريس سان جيرمان، بتربع السيتيزينز على صدارة المجموعة الأولى بتسع نقاط، بعد اكتساح كلوب بروج بالأربعة، ويتبعه العملاق الباريسي بثماني نقاط، بعد تعادله المفاجئ أمام متذيل المجموعة لايبزيغ بهدفين لكل، بعد أن كان فريق المدرب ماوريسيو بوتشيتينو متقدما في النتيجة حتى الدقيقة الأخيرة من عمر الوقت الأصلي، ويأتي خلفهما كلوب بروج في المركز الثالث بأربع نقاط ثم ممثل شركة مشروبات الطاقة العالمية بنقطة واحدة، لذا، بنسبة كبيرة ستكون الجولة القادمة شاهدة على تأهل الكبيرين بشكل رسمي، ليتأجل تحديد المتصدر والوصيف إلى موقعة «الاتحاد» في ختام المرحلة، ونفس الأمر ينطبق على تشلسي، الذي يلاحق يوفنتوس على صدارة المجموعة، بوصوله للنقطة التاسعة بعد فوزه على مالمو السويدي بهدف نظيف، ما يعني أنه في حال استمر الوضع كما هو عليه، ستكون معركة «ستامفورد بريدج» فاصلة في الصراع على الصدارة وتفادي المركز الثاني، الذي سيورط صاحبه في قرعة معقدة في الدور ثمن النهائي، وكذا عملاق القارة ريال مدريد، هو أيضا تجنب مأساة شيريف تيراسبول، وتعلم من درس الموسم الماضي أمام شاختار دونيتسك، بالفوز عليه ذهابا وعودة، بعد ضياع 6 نقاط أمام نفس المنافس في موسم زين الدين زيدان الأخير، بصدمة في «سانتياغو بيرنابيو» بثلاثية مقابل اثنين، وبالسقوط بهدفين دون رد في أوكرانيا، وبذلك، يكون كارلو أنشيلوتي وفريقه، قد صححوا البداية المخيبة للآمال، باعتلاء صدارة المجموعة الرابعة بتسع نقاط، بفارق نقطتين عن الوصيف الإنتر، الذي عرف كيف يكبح جماح شيريف المولدوفي، بالفوز عليه مرتين بنتيجة 3–1، فهل يواصل فريق الأفاعي استفاقته ويهزم شاختار في المباراة المقبلة ليتقدم خطوة عملاقة نحو التأهل قبل زيارة «البيرنابيو» في ختام المجموعات؟ أم سيكون على موعد مع خروج مبكر من المجموعات كما حدث النسخة الماضية؟ دعونا ننتظر لنرى ما سيحدث في الأمتار الأخيرة لدور المجموعات.

رونالدو ينقذ مدرب مانشستر يونايتد مجدداً

لاعبو برشلونة يحتفلون بهدف الفوز في كييف

أكون أو لا أكون

سيحمل برشلونة هذا العنوان في مباراته المقبلة أمام بنفيكا، بعد نجاحه في تخطي دينامو كييف خارج القواعد بهدف نظيف، في ثاني اختبار تحت قيادة المدرب المؤقت سيرجي بارخوان، كيف لا والحديث عن المباراة المفصلية التي ستحدد هوية الطرف الثاني المتأهل من هذه المجموعة بجانب بايرن ميونيخ، الذي ضمن الصدارة والمرور بالعلامة الكاملة في أول 4 مباريات، مقدما خدمة العمر للفريق الكتالوني، باكتساح ممثل البرتغال بتسعة أهداف مقابل اثنين في آخر مباراتين، ليتعاظم البارسا آماله في التأهل، بالفوز على دينامو كييف في التوقيت ذاته، لتبقى موقعة «كامب نو»، المقرر لها في 23 من الشهر الجاري، المباراة الفارقة والحاسمة بالنسبة لبرشلونة وبنفيكا، إما أن يفوز عملاق الليغا ويعلن تأهله بجانب نظيره

كونتي... أحدث بقايا تشلسي التالفة

مدرب توتنهام الجديد كونتي

لندن – «القدس العربي»:

استقبل عشاق توتنهام خبر إقالة البرتغالي نونو اسبيريتو سانتو وتعيين الإيطالي أنطونيو كونتي، بسعادة غامرة مع القليل من التفاؤل المحفوف بالمخاطر، لتخلص النادي من كابوس مدرب ولفرهامبتون السابق، الذي أعاد السبيرز سنوات إلى الوراء، برؤيته وأفكاره البعيدة تماما عن سياسة ونهج الديوك، والتي ترتكز على الجمع بين الانتصارات واللعب بالأسلوب الأنيق المعروف عن أصحاب القميص الأبيض اللندني، لينتهي به المطاف، بإعفائه من منصبه، بعد كارثة عطلة نهاية الأسبوع الماضي، بالسقوط أمام مانشستر يونايتد بثلاثية نظيفة في قلب ملعب «توتنهام هوتسبر».

تفاؤل محفوف بالحذر

بصرف النظر عن قناعات كونتي وفلسفته في التدريب، والاختلاف حول تصنيفه كواحد من أفضل مدربي العالم من عدمه، فهذا لا يمنع حقيقة، أنه يعد واحدا من أنجح المدربين في العشرية الأخيرة، ولعل أرقامه وبطولاته في تجاربه السابقة مع يوفنتوس وتشلسي والإنتر، تتحدث عنه، لكن أكثر ما يُثير قلق مشجعي «الليلي وايتس»، تاريخ النادي المعقد مع بقايا العدو الغربي تشلسي، وبالأخص في السنوات الأخيرة، على غرار ما حدث في صيف العام 2012، بإعادة البرتغالي فيلاش بواش إلى البريميرليغ، بعد تجربته غير الناجحة مع البلوز العاصمي في حملة 2011–2012، وآنذاك أقيل بواش بعد 18 شهرا من تعيينه مدربا لتوتنهام، وتحديدا بعد 24 ساعة من الهزيمة الخادشة للحياء أمام ليفربول، والتي وصل قوامها لخماسية نظيفة في ديسمبر / كانون الأول 2013، وبعد ست سنوات، كرر دانيال ليفي نفس الرهان على البرتغالي الآخر جوزيه مورينيو، وأيضا بعد طرده من تشلسي وابتعاده عن التدريب قرابة العام بسبب تجربته القاسية مع مانشستر يونايتد، وكما كان متوقعا، لم تكلل مهمة «سبيشال وان» بالنجاح، لكثرة صداماته مع اللاعبين في غرفة خلع الملابس، إلى جانب صداع تذبذب النتائج والأداء من مباراة لأخرى، ليدفع كلا الطرفين، المدرب والنادي، فاتورة باهظة الثمن، بعد صدور قرار إقالته قبيل أيام من نهائي كأس الرابطة، الذي خسره الفريق أمام مانشستر سيتي بهدف إيميريك لابورت الوحيد، فهل يا ترى سيسير كونتي على خطى من سبقوه من «ستامفورد بريدج» إلى «توتنهام هوتسبر»؟ أم سيكسر هذا القاعدة؟

الإجابة على التساؤل

الأمر المؤكد، أن أوضاع توتنهام تحت قيادة كونتي لن تكون أسوأ مما كانت في حقبة سانتو الكارثية، على الأقل لن يخرج من قمة من دون أن يهدد مرمى المنافس، كما حدث أمام الشياطين الحمر، لكن هل سيُحمل على الأعناق في النصف الثاني من الموسم؟ ويحصل على لقب «الرجل المخلص»، الذي استطاع إنهاء سنوات السبيرز العجاف، المستمرة منذ آخر تتويج بكأس الرابطة على حساب تشلسي في العام 2008؟ في الحقيقة، كل الحقائق والمؤشرات لا تقول إلا ذلك، كيف لا والحديث عن الرجل الذي يعرف أقصر طريق للألقاب، ولنا في بدايات الحقيقة خير مثل ودليل، بوضع حجر أساس مشروع يوفنتوس، الذي سيطر على جنة كرة القدم بالطول والعرض طيلة العقد الماضي، وذلك بعد سنوات من المعاناة والتأثر من توابع فضيحة «الكالتشيو بولي»، وفعلها بقيادة اليوفي لاحتكار الكالتشيو 3 مرات على التوالي، تاركا ليستر ماكس ألبغري التوليفة السحرية، التي مكنته من إبقاء اللقب في الخزينة 5 سنوات توالياً، كما أن عشاق البريميرليغ، ما زالوا يتذكرون صولاته وجولاته مع أسود العاصمة، حين قادهم لمعانقة لقب البريميرليغ في موسمه الأول، بعد معركة حامية الوطيس مع فريقه الحالي في أوج سنوات عراب المشروع ماوريسو بوتشيتينو، حتى موسمه الثاني المترنح، ختمه بالفوز بكأس الاتحاد الإنكليزي بالفوز على مانشستر يونايتد في وجود صائد الألقاب جوزيه مورينيو، فيما كانت مباراته الأخيرة في القيادة الفنية للفريق اللندني الأزرق، حتى أصحاب ذاكرة السمك، لم ينسوا بعد ما فعله مع الإنتر، بنجاحه في ما عجز عنه كل من تعاقب على تدريب النيراتزوري منذ رحيل مورينيو عام 2010، وذلك بتحقيق لقب السيريا آه، واضعا حدا لمسلسل هيمنة اليوفي على اللقب، مثلما كان المسؤول عن سيطرة فريقه السابق على اللقب طيلة السنوات الماضية.

نسخة كونتي

قبل أن يستهل مشواره بالفوز على فيتيسه آرنهيم بنتيجة 3–2 في بطولة المؤتمر الأوروبي، كان الجميع على دراية، أن نسخة توتنهام مع كونتي، ستكون مختلفة عن كل التجارب السابقة، أولا شكل الفريق وأسلوبه سيكون مغايرا للصورة النمطية المعروفة عن توتنهام اللطيف، ستكون الفكرة الرئيسية، هي التعامل مع المباريات على أنها معارك حياة أو موت، ويكفي ما قيل في الإعلام المدريدي قبل عامين، أن نجوم ريال مدريد الكبار، اعترضوا على فكرة تولي كونتي قيادة الفريق، لصعوبة التعامل مع عقليته الحادة جدا، وهذا أمر معروف عنه وموثق أمام الشاشات ووسائل الإعلام، كما يبدو في انفعالاته مع الأهداف وعدم تقبله الهزيمة بصدر رحب أو روح رياضية، لأنه لا يعرف في قاموسه سوى الانتصارات والتضحية بكل قطرة عرق داخل المستطيل الأخضر، وإلا يتحول إلى ذاك الشرير الوسيم، الذي لا يتحكم بتصرفاته وردود أفعاله وتصريحاته أمام الكاميرات. كل ما سبق، يعني أن لاعبي توتنهام سيكونوا على أطراف أصابعهم في الفترة المقبلة، أما إستراتيجية اللعب، فلن تخرج عن 3–4–3 أو 3–5–2 بكافة مشتقاتها، وذلك استنادا إلى كل تجاربه التدريبية السابقة، بما في ذلك فترته مع منتخب بلاده الإيطالي.

براءة الاختراع الجديدة

ربما لا يملك كونتي مدافعين من نوعية محاربي يوفنتوس جورجي كيليني وبونوتشي، ولا نوعية الجوكر المخضرم مثل سيزار أزبيليكويتا الذي كان معه في «ستامفورد بريدج»، لكن القوام الحالي، فيه من الأسماء والمواهب ما يكفي لمساعدة كونتي على تطبيق أفكاره المقدسة، وبالتبعية يجعل الدفاع أكثر ثباتا وصلابة. ومن ضمن الأسماء المرشحة بقوة للانفجار في وجود المدرب الجديد، كريستيان روميرو، الذي لعب أكثر من مرة كمدافع ثالث مع أتالانتا قبل ضمه بـ42 مليون يورو، ولأنه لا يؤمن إلا باللعب بثلاثة مدافعين في الخلف، سيكون لُجل المدافعين فرصة عظيمة للحصول على دقائق لعب أكثر، والحديث عن قائمة مكونة من أسماء بحجم ونوعية إيريك داير ودافينسون سانشيز وجافيت تانغانغا، وكما أعاد اكتشاف ماركوس ألونسو في مركز الظهير الأيسر المهاجم مع تشلسي، وفي الرواق الأيمن فيكتور موزيس، وفجر طاقة أشرف حكيمي في الجهة اليمنى للإنتر، سيكون هدفه المقبل، اكتشاف سلاحه الطائر الجديد على الأطراف في «توتنهام هوتسبر»، وأكثر المرشحين للتوافق مع أفكاره، هو المدريدي سيرجيو ريغيليون، الذي سيقوم بتعديل مركزه، من ظهير بمهام 4–4–2، إلى مفتاح لعب في الجهة اليسرى، من دون أن ينسى واجباته الدفاعية الأساسية، ومثله إيميرسون، الذي ظهرت لمحاته الفنية مع ريال بيتيس، قبل أن ينتدبه توتنهام من برشلونة الصيف الماضي، أما في الجهة اليمنى، فلا يمكن استبعاد سيناريو تعديل مركز لوكاس مورا إلى ظهير أيمن جناح، أو ينجح في إخراج أفضل ما لدى مات دوهيرتي في الأدوار الهجومية.

باقي الملامح

من يعرف كونتي منذ سنوات ويفهم أسلوبه في إدارة معركة الوسط، على دراية بأهمية لاعب الوسط صاحب اللمسة المميزة في منظومة أنطونيو، مثل أندريا بيرلو في تجربته مع يوفنتوس، وسيسك فابريغاس مع تشلسي ومؤخرا مارسيلو بروزوفيتش في الإنتر، فيما يكون توظيفه في الملعب كلاعب وسط ثالث أقرب لصانع الألعاب، لضمان دقة التمريرة في الهجمات المرتدة، وفي توتنهام، يبدو الاسكندينافي بيير إيميل هويبيبرغ، هو الأقرب لتحمل هذه المسؤولية، بعد نجاحه في نفس الدور مع منتخب بلاده الدنماركي في يورو 2020. أما لاعب الوسط المهاجم، ستكون المفاضلة بين جوفاني لو سيلسو وتانغي ندوميبلي وديلي آلي، لما يعرف عن كونتي حبه لهذا النوع من اللاعبين الذين يجيدون عملية المساهمة في تسجيل الأهداف، ويمكن القول، أنه يتشابه كثيرا مع مؤسس المشروع بوتشيتينو في هذه الجزئية، بتألق أصحاب هذا المركز معه، وفي مقدمتهم آلي، الذي قد يولد من جديد مع كونتي. أما في الهجوم، فلا خلاف أبدا على قدرة ودهاء كونتي في صناعة «ثنائيات هجومية مرعبة»، كما استفاد من قبل بثنائية إيدين هازارد ودييغو كوستا في تشلسي، والموسم الماضي روميلو لوكاكو ولاوتارو مارتينيز، فما بالك عندما يكون لديه ثنائي مثل هاري كاين وهيونغ مين سون، حتما سيصنع بهما ثنائية، ربما أكثر شراسة من وقتهما مع البوش وموريتينو المميز، فهل ستسير الأمور كما يخطط لها أنطونيو كونتي ويواصل نجاحاته وصيده للألقاب في تجربته الرابعة على التوالي على صعيد الأندية؟ أم ستتمنع عليه الألقاب ككل من تعاقب على تدريب الفريق بعد خوان دي راموس صاحب التتويج الأخير بلقب كأس الرابطة؟ هذا ما سيُجيب عليه صاحب الشأن ورجاله الجدد.

أم رجل توتنهام المخلص؟

خلدون الشيخ

على كونتي الحذر من «طلقة» رئيس توتنهام!

عاد المدرب الايطالي انتونيو كونتي الى منافسات الدوري الأشرس والاقوى في العالم، البريميرليغ، عبر بوابة توتنهام، ليأتي في مهمة انقاذ مع آمال كبيرة بتحقيق لقب أول الى نادي شمال لندن منذ 2008، رغم صعوبة المهمة، الا أن الاختبار الحقيقي لن يكون في تحفيز مجموعة اللاعبين بالفريق، بل مع رئيس النادي «الشرس» و«العنيد» دانيل ليفي.

لطالما اشتهر كونتي بحدته وصرامته وصيحاته على خط التماس، وايضاً مطالبته الدائمة للاعبيه بتقديم كل قطرة عرق مما يملكون في كل مباراة لمصلحة الفريق، والتي قادته الى احراز 9 القاب في مسيرته، بينها لقبان في تجربته السابقة في الدوري الانكليزي، باحراز لقب الدوري والكأس مع تشلسي بين 2016 و2018. وهو يعلم أن لديه في فريقه الحالي مجموعة رائعة من المواهب، على رأسها النجم الهداف هاري كاين وزميله الكوري سون هيونغ مين، ويعلم ان بخطته المعهودة 3–4–3 أو 3–5–2، التي قادته مراراً الى تحقيق نجاحات مبهرة، آخرها مع الانتر حيث أحرز الموسم الماضي بطولة الدوري الايطالي كاسراً احتكار فريقه الأسبق يوفنتوس لتسع سنوات متتالية، والتي بدأها هو بنفسه معه باحراز الألقاب الثلاثة الأولى، سيقرب توتنهام الى احراز لقب يليق بملعبه الرائع في شمال لندن، والذي كلف خزينة النادي نحو مليار و300 مليون جنيه استرليني لبنائه، لكن الأهم انه سيبقي الرئيس سعيداً.

ولطالما اشتهر رئيس نادي تشلسي، الروسي رومان أبراموفيتش بقسوته في التعامل مع مدربي فريقه، حيث لا يتوان في اطلاق رصاصة الاقالة على رؤوسهم، بعد أول كبوة أو خيبة على مدى 18 سنة من تملكه لنادي غرب لندن، 14 مدرباً، آخرهم كونتي، وبينهم 3 بصورة مؤقتة، لكن غالبية العشرة الآخرين لم يتوقعوا الاقالة ولم يسمعوا طلقة المسدس وهرولة رصاصة الرحمة، فبعد الأول اسطورة النادي غلين هودل، عين ليفي الفرنسي جاك سانتيني مدرباً في صيف 2004، لكن بعد أقل من 5 شهور، أقاله بدون رحمة، ولحقه الاسباني خوانديا راموس بعد أكثر من موسم بقليل، وتبعه المخضرم هاري ريدناب في 2008، الذي منح النادي طعم ونكهة تذوق المشاركة في دوري أبطال أوروبا، ووضع حجر الأساس ليمنح سبيرز مكانا بين «الستة الكبار» محلياً، لكن في 2014، وفي خضم نجاحات توتنهام، كان ريدناب ينتظر دعوة من الاتحاد الانكليزي لقيادة المنتخب كونه أبرز المرشحين للمنصب، لكن فجأة ذهبت الوظيفة الى روي هودجسون، وأكمل ليفي عليه الصدمة باقالته من منصبه مدرباً لتوتنهام، لأنه ارتأى ان يغير نهج التدريب بأصغر سناً، فعين البرتغالي اندريه فيلاش بواش في 2012، على اعتبار انه «السبيشال وان» الجديد، لكن بعدها بعام وبعدما أخفق توتنهام في التأهل الى دوري الابطال بفارق نقطة واحدة عن صاحب المركز الرابع، لقي مصيره المحتوم، رغم انه قبلها بأسابيع رفض عرضا لتدريب باريس سان جيرمان للبقاء في شمال لندن. وبعد المغمور تيم شيروود في 2013، جاء ماوريسيو بوتشيتينو في 2014، وامضى 5 سنوات رائعة بكل معنى الكلمة، فهو لم ينفق في سوق الانتقالات مبالغ ضخمة مفضلاً صقل المواهب، فبرز كاين وسون وموارا وديلي آلي ووكر وتريبيير وفيرتونغن واريكسن، وشكلوا مجموعة متضامنة ورائعة، ونجح المدرب الارجنتيني في التأهل الى دوري الابطال في كل موسم، بل قاد الفريق الى المباراة النهائية في 2019، رغم ان ليفي امتنع عن دعمه في سوق الانتقالات، وجاءت نافذتان وذهبتا ولم ينفق فيهما اي مبلغ على الاطلاق، بل استمر في بيع النجوم، على غرار غاريث بيل وكايل ووكر وتريبيير، لكن في مطلع الموسم التالي لانجاز نهائي الأبطال فوجئ الجميع بإقالة بوتشيتينو، وتعيين المخضرم جوزيه مورينيو، والذي صرف نحو 200 مليون استرليني في موسمين، وقاد الفريق الى نهائي كأس المحترفين الموسم الماضي، لكن قبل هذا النهائي أمام مانشستر سيتي بستة أيام أقيل المدرب البرتغالي من منصبه، وتبعه البرتغالي الآخر نونو اسبيريتو سانتو بعد أقل من 4 شهور على تعيينه.

ليفي، الذي «دوخ» رؤساء ومدراء الأندية الانكليزية والأوروبية في المفاوضات على شراء وبيع اللاعبين، وآخرهم النجم كاين، الذي رفض خلال الصيف الماضي في الرد على أي من مكالمات مانشستر سيتي الراغب في ضمه، هو لغز محير، قد تكون مثالثا على غرار بوتشيتينو وريدناب، وفجأة تسمع صوت «الطلقة»، وهو أكثر ما يجب ان يحذره كونتي في شمال لندن.

@khaldounElcheik

أحفاد مارادونا ينشرون

لندن – «القدس العربي» من جواد صيدم:

بعد موسم عصيب اجتاح أزقة نادي نابولي الإيطالي، عاد أحفاد دييغو مارادونا للواجهة من جديد. فبعد تعاقدهم مع مدربهم الجديد لوتشيانو سبالليتي الموسم الماضي بدأ نابولي يستعيد شيئاً من بريقه الذي لطالما اعتدنا عليه.

لكننا كمتابعين للكرة الأوروبية بتنا لا نسمع كثيراً عن هذا التطور نظراً لخلفية ولتاريخ النادي في السنوات الأخيرة والمدرب الحالي بشكلٍ خاص. إذ اعتدنا على مشاهدة انطلاقة قوية لهم في السنوات الأخيرة من دون امتلاكهم لنفسٍ طويل يؤهلهم للاستمرار في المقدمة حتى نهاية الموسم. فمع انطلاق موسم 2019/ 2020 برفقة المدرب المخضرم كارلو أنشيلوتي، قررت إدارة «الغلي أتزوري» الإطاحة به في منتصف الموسم لتعيين جينارو غاتوزو، والذي أنهى الموسم بالخروج من دوري أبطال أوروبا من دور الـ16 والحلول في المركز السابع مع انتهاء الدوري. ومع استمرار تمسك الإدارة بغاتوزو على مقاعد البدلاء لموسم آخر، خرج الفريق بترتيب المركز الخامس في الدوري بعد أن كان أحد أبرز المرشّحين لإنهاء الدوري في المراكز الأربعة الأولى، عدا عن الخروج من مسابقة اليوروبا ليغ من دور الـ32. ومرحلة عدم الاستقرار لم تقف هنا، إذ أعلنت إدارة الأزرق مع بداية الموسم المنصرم عن تعاقدها مع المدرب سبالليتي.

مدرب نابولي سبالليتي

السحر في الملاعب الإيطالية!

اليوم، ومع اقترابنا من فترة منتصف الموسم تمكنت كتيبة سبالليتي من تحقيق 13 انتصارا وتعادلين وخسارة واحدة في كافة المسابقات. إذ سجل الأزرق 23 هدفاً واستقبل 3 فقط، بمعدل 0.3 هدف في المباراة الواحدة؛ فعند الحديث عن انطلاقة بتلك القوة، يجب الالتفات إلى التغييرات التي أجراها سبالليتي على مستوى المنظومة الزرقاء. فتحت قيادة غاتوزو، عمل الفريق بخطة 4–2–3–1، لكن سبالليتي استخدم 4–3–3 لتحصين وسط الميدان، وذلك باستخدام لاعبين أصحاب وتيرة سريعة كزيلنسكي وأنغيزا، إلى جانب صاحب اللمسة السحرية وسرعة البديهة فابيان رويز. وسمح هذا الأسلوب للمايسترو الإسباني لرؤية المزيد من الكرة. ففي كل 90 تمريرة، يكمل الأسباني 13 تمريرة أكثر عن الموسم الذي مضى. وقد يبدو الفارق قليلاً، لكن اذ استمر رويز على هذه الحال طوال الموسم فسيصل إلى ما يقارب 500 تمريرة زائدة على الموسم الذي سبقه. إذ يحتل اليوم المرتبة الأولى في محاولات التمرير لكل 90 دقيقة في الدوري الإيطالي بمعدل 80 تمريرة. كما تظهر الإحصائيات والخواطر الحرارية أن رويز مكلف بالإبقاء على دوران الكرة والربط بين الدفاع والهجوم بشكلٍ أسرع. ما يمنح المنظومة القاعدة التي يمكنهم البناء عليها.

فقد تطور الفريق بشكل عام على الكرة وأصبح أكثر ثقة معها. إذ يبني نابولي الهجمة كمنظومة مهندمةً، ما يسمح له بالتحكم في اللعب بشكلٍ أفضل، سواء بالكرة أو بدونها، إذ يحتل لاعبو سبالليتي المرتبة الأولى في الدوري الإيطالي بمعدل 58.8%. كما وانخفض متوسط تمريرات الفريق لكل إجراء دفاعي من 13.53 الموسم الماضي إلى 9.7 هذا الموسم. إذ نلحظ تطور المنظومة الدفاعية بشكلٍ كبير، حيث انخفضت نسبة اهتزاز شباكهم المتوقعة بمعدل 0.64 لكل 90 دقيقة. فإذا نجح «الغلي أتزوري» بالاستمرار على هذا النهج فسيكون من الصعب رؤية أندية أخرى تتفوق عليه.

ويمتلك نابولي عددا شبيها من التسديدات للموسم الماضي، لكن يكمن الفارق في متوسط عدد الأهداف المسجلة والذي ارتفع بحوالي 0.2 لكل 90 دقيقة. إذ تمكنت المنظومة من خلق فرص ذات تأثير أعلى. ولا يمكننا الحديث عن التطور الهجومي من دون الإشارة إلى السلاح الرئيسي فيكتور أوسيمين، والذي تمكن سبالليتي من إخراج أفضل ما لديه من خلال معاملته على أنه مهاجم صريح رقم 9. إذ يضمن النظام الجديد وصول الكرة لأوسيمين بشكلٍ أكبر داخل وحول منطقة الجزاء. إذ ارتفع معدل لمساته داخل خط الـ18 من 4.79 إلى 6.1، وبذلك تمكن من مضاعفة عدد أهدافه المتوقعة. فإذا تمكن نابولي وأوسيمين من ضمان استمرار هذه الأرقام حتى نهاية الموسم لأصبحت فكرة نيل السكوديتو مسألة وقت لا أكثر.

فهل يتمكن جيل سبالليتي من المحافظة على أرقامه العظيمة التي بدأ فيها الموسم بغية الحصول على لقب الدوري؟ أم أننا سنشهد تكرارا لما عهدناه من سبالليتي ونابولي خلال السنوات الماضية؟

مجتمع

التطريز فن فلسطيني يروي حكايات شعب وذكريات وطن

عبد معروف

تعمل المرأة الفلسطينية اللاجئة في لبنان من أجل الحفاظ على هويتها الوطنية وتراثها الشعبي وتجتهد من أجل ترسيخها وتوريثها للأجيال القادمة، والتطريز من أجمل ما يميز التراث الفلسطيني فهو يعبر عن العراقة، ويعتبر من الفنون الأصيلة التي تحولت عبر التاريخ إلى حرف وتطورت لتصبح مورد رزق لفئة كبيرة من الفلسطينيات في لبنان. وقد رافق هذا التطور ابتكار نماذج عصرية جديدة ذات قيم جمالية عالية مستوحاة من أصالة هذه الحرفة.

ويعتبر فن التطريز من الفنون الشعبية الفلسطينية المتوارثة عبر الأجيال، والتي تطورت مع مرور الزمن إلى حرفة، حيث توفرت فيها خصائص تتلاءم مع البيئة الاجتماعية والاقتصادية لمجتمع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.

وقد امتازت المرأة الفلسطينية، بإتقانها لفن التطريز، فاستعملته في الكثير من مجالات الحياة، وزينت به بيتها وثوبها وأدواتها الخاصة، مستوحية رسوماتها وزخرفتها وألوانها من طبيعة بلادها وبيئتها المحلية، لهذا فالتطريز يختلف من منطقة فلسطينية إلى أخرى في تنسيق الألوان والرسومات، فلكل منطقة جغرافية عناصرها ومكوناتها وتشكيلاتها الزخرفية المستمدة منها والمناسبة لها.

ويعد التطريز الفلسطيني من أرقى الأشغال اليدوية حيث يعتمد على الدقة والمهارة والصبر.

والتطريز برسوماته وأنواعه خضع لتغيرات أساسية مع مرور الزمن، إذ يلاحظ في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين أن الأنماط والرسومات التطريزية الفلسطينية كانت هندسية الشكل في المقام الأول.

ومن الطريف أنه يمكن معرفة المرأة الفلسطينية إلى أي منطقة تنتمي في فلسطين بمجرد النظر إلى ثوبها المطرز.

وتنشط جمعيات ومعارض ومؤسسات فلسطينية في لبنان بفن التطريز وصناعة التراثيات، تمسكا بكونها طريقة مؤثرة في مسيرة النضال الفلسطيني، ومجالا للعمل والإنتاج لمئات الفلسطينيات في لبنان.

«القدس العربي» جالت على جمعيات ومعارض داخل مخيمات اللاجئين الفلسطينيين تعنى بالتطريز والتراثيات الفلسطينية، واطلعت على أعمالها والتقت المشرفات والعاملات في مجال التطريز.

وتعد المدربة في معهد التطريز الفلسطيني في مخيم البص قرب مدينة صور، زهرة شحادة أشكال التطريز الفلسطيني وأنواعه، وتقول «إن للتطريز أماكن على مساحة الثوب، فثمة تطريز ضمن مربع على الصدر يُسمّى القبة، وعلى الأكمام ويسمّى الزوائد، وعلى الجانبين ويسمّى البنايق أو المناجل. ويطرّزون أيضاً أسفل الظهر في مساحات مختلفة. وقلّما يطرّزون الثوب من أمام، إلا أثواب الزفاف، فيكثرون تطريزها أو يشقون الثوب من أمام، وتلبس العروس تحته شروالاً برتقالي اللون أو أخضر».

وتضيف شحادة، أما الرسوم التفصيلية فتكاد لا تُحصى، ومنها: الأمشاط، وسكة الحديد، والدرج، والسلّم وفلقات الصابون، والنخل العالي، وعناقيد العنب، والتفاح، والسنابل، وقوائير الورد، وقدور الفاكهة، والبندورة، والخبازي، والزهور، والورد، وسنان الشايب، ومخدّة العزابي، وشيخ مشقلب، وثلاث بيضات، وشبابيك عكا، وعلب الكبريت، والمكحلة، والحية، والعربيد، والعلقة، وشجرة العمدان، والقمر المريّش، والأقمار، وقمر بيت لحم، والفنانير، والقلايد، والريش، والفاكهة، والقرنفل، والحلوى، ومفتاح الخليل، وطريق حيفا، وطريق التبان، وطريق النبي صالح، وطريق يافا، وطريق القدس.

وأهم الغرز كما تشير شحادة فهي: التصليبة، والتحريري، واللف، والسناسل، والمد، والتسنين، والزكزاك، والتنبيتة، والماكينة، وزرع الحرير.

واعتبرت أن أجود أنواع القماش للتطريز هي الكتان والقطن، لأن تربيع نسجهما واضح، وعد القطب سهل، ولذا تتساوى الوحدات الزخرفية وتستقيم وتتعامد بدقة. ومنهم من يستخدمون الصوف إذا كان خشناً.

وأشارت المدربة إلى أن الخيوط المستخدمة في التطريز هي أربعة أصناف: الخيط الحريري: أغلى الخيوط وأثقلها، ولا يُلبس إلا في الاحتفالات.

الخيط القطني: يطرّز به على كل أنواع الألبسة.

الخيط المقصب: اشتهرت به القرى والبلدات في شمال فلسطين واللاجئات في لبنان يطرّزون به السترة والتقصيرة، وفي الثوب الدجاني الأبيض يطرّز به أعلى الصدر والكمين على قماش المخمل.

خيط الماكينة: يُطرّز به على قماش الساتان فقط، بالآلة. ويُستخدم هذا الخيط أيضاً في وصل أجزاء الثوب بعضها ببعض، ويطرّزون فوق الوصلة بخيط حرير.

وتتوزع الأقمشة المطرزة على الطاولات والمقاعد وسط قاعات وعند زوايا معاهد التدريب والخياطة، تنبعث الألوان من خيوطها كأنها قوس قزح، الثياب، والمخدّات والطنافس والشراشف.

أن لنماذج التطريز المختلفة أبعادا رمزية واجتماعية من المؤكد أن لها صلة بالطبيعة الفلسطينية، ولكل شكل من أشكال الحيوانات أو النباتات أو الأشكال الهندسية الأخرى في نماذج التطريز لها جذور قديمة كانت تعبر عن معتقدات معينة، كما كانت لها وظائفها الخاصة. ولكن هذه الرموز لا تظل ثابتة على مر الأيام، فالكثير منها اليوم يستعمل للزينة بدون وعي المرأة التي تطرز هذه الأشكال لرموزها الماضية.

وفي رأي الحاجة أم سامر الخبيرة في فن التطريز أن التطريز الفلسطيني تأثر بالتطريز العثماني وظهرت إبداعات فنية للفتاة الفلسطينية لامتلاكها قدرات ابتكارية كبيرة استطاعت أن تغير في كثير من الأشكال المكتسبة التي تتناسب مع بيئتها التي تعيش فيها.

واعتبرت أم سامر اللاجئة في مخيم البرج الشمالي، أن التطريز من الهوايات المفضلة عند المرأة الفلسطينية في لبنان، وهناك الكثير من النساء احترفن هذه الهواية حتى أصبحت تدرس في كثير من المعاهد التي تشرف عليها وكالة غوث الفلسطينيين والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية والجمعيات والمؤسسات غير الحكومية.

وأكدت أن الزي الفلسطيني يتكون من أثواب مطرزة يدويا بخيوط الحرير ويتخذ تصاميم تختلف من منطقة إلى أخرى، فتتنوع النقوش بين شجرة السرو وعناقيد العنب وشجرة التفاح، وطائر الديك، وطائر الحمام، وقوس قزح، والورود، وطيور الجنة، وتابعت القول «التطريز الفلسطيني لا يقتصر على الملابس وحسب، بل تعدى ذلك ليشمل الإكسسوارات والأثاث والتحف، كالمفارش والوسائد والمحافظ وغيرها، من هنا تم إدخال التطريز الفلسطيني في لبنان إلى أثاث البيوت والزينة والإكسسوارات وزي العروس في ليلة زفافها، كما وأدخل في الكثير من الصناعات اليدوية أيضا».

يعتبر التطريز من أقدم الأشغال اليدوية التي مارستها المرأة الفلسطينية في لبنان، وأتقنت إنتاجها وبرعت فيها، فالتطريز برأي أم سامر ما هو إلا استمرار لحضارة وجدت على مر السنين.

لم تكتف المرأة الفلسطينية بما تنقشه على ثوبها بل زينت معصمها وكواحلها بالقطع الفضية التي يصنعها الرجل الفلسطيني بإتقان. وزينت بالخرز الأزرق والعقيق والصدف وكبش القرنفل ذي الرائحة الذكية. كما أنها تضع قطع العملة حول لباس رأسها وهذه القطع تجمعها العروس في فترة الخطبة من النقوط والعريس والأقارب.

الفلسطينيات في لبنان اليوم، يطرزن على القماش، ينقشن في الذاكرة خيوط الهوية، لذلك يعتبر فن التطريز رمزا للهوية الفلسطينية وهو سلاح يمكن من خلاله مواجهة كل من يريد تفكيك وطمس وتذويب هذه الهوية ومحو أو تزييف أو سرقة التراث، ففي مخيمات الشتات توارثت أجيال النسوة هذا الزي القروي الجميل المزركش، كل نقشة فيه هي طقوس فريدة من طقوس المقاومة، خطتها إبرة رفيعة وخيطان ملونة، ترسمها خيطاً خيطاً، لتحفظ حكاية شعب يعاند النسيان وذاكرة حيّة رغماً عن اللجوء.

لقد تأثر التطريز بالكثير من العوامل التي أدت إلى تراجعه وانحساره وعدم بروزه في العصر الحديث رغم تمسك كبار السن بهذا الفن لعدم تقبلهم ترك عاداتهم وتقاليدهم وتراثهم، ومن هذه العوامل التطور والانفتاح الحاصل على عالم الأزياء، فأغلب الشباب من كلا الجنسين يواكبون الموضة مبتعدين عن كل ما هو قديم وهذا أول العوامل التي أدت إلى تراجع هذا الفن، وهناك عامل آخر يتعلق بمحاولات الاحتلال الإسرائيلي طمس الهوية الفلسطينية وتراثها بل وسرقتها، ومن هنا بدأ الفلسطينيون داخل وطنهم وفي مخيمات الشتات في لبنان، مرحلة الإحياء والتجديد حيث أصبحت المطرزات التقليدية تشغل مساحات كبيرة من معظم المعارض الفلسطينية التي تنظم في المدارس والمؤسسات والجامعات والجمعيات.

لقد اجتاز اللاجئون الفلسطينيون مرحلة الخطر على التراث وفقدان ثقتهم بموروثاتهم، أولا بسبب العودة اليوم إلى الثوب والمصنوعات التراثية والفولكلورية، وثانيا، كثرة المتاحف والمعارض والدراسات والمؤسسات المنتجة التي تهتم بالأزياء التراثية والتطريز.

وبالتالي، الحفاظ على التراث هو من أولويات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، إذ يحرص الكبار على توريثه إلى أبنائهم بطرق عديدة أبرزها التطريز وذلك لدوره المشهود في الحفاظ على الإرث الفلسطيني وبقائه حيا، مما جعل العمل الذي تقوم به الفلسطينيات وجها من أوجه الصمود والبقاء ضد محاولة سرقة هذا الإرث من أهله.

حساء المليجاتوني

المكوّنات

2 زنجبيل طازج
2 فصوص ثوم
نصف ربطة عيدان كرفس
ثلاث جزرات متوسطة الحجم
ثلاثة رؤوس بصل مفروم
ربع كيلو مانغو أو تفاح
ربع كيلو صدر دجاج
ملعقة طعام أرز
ملعقة كبيرة كركم
ملعقة صغيرة كمون مطحون
كوب مرق دجاج أو خضار
ملح وفلفل
ملعقة كبيرة عصير ليمون حامض
نصف كوب لبن وكزبرة مفرومة طازجة للزينة

طريقة التحضير

نقشّر الثوم والزنجبيل ويفرمان بطريقة ناعمة. نقطّع الكرفس والجزر إلى قطع صغيرة. نقشّر المانغو ونزيل بذورها أو نقطع التفاح إلى شرائح رقيقة. نقطّع الدجاج إلى قطع من ــ سم.

نضع كل المكونات، باستثناء عصير الليمون الحامض والزبدة، في قدر لتحضير الحساء، نغلق الغطاء ونتركه على النار لمدة ساعة.

عندما يصبح الحساء جاهزاً، نفتح الغطاء ونضيف عصير الليمون الحامض ونحرك. نوزع الحساء في الأوعية الملائمة، ونضيف بعض اللبن وأوراق الكزبرة المفرومة.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

العسل

تنتشر في كافة الثقافات شرقا وغربا الأمثال والأقوال المشهورة التي تتغنى بالعسل، فمكونات «الذهب السائل» لذيذ الطعم لها فوائد كثيرة، أهمها أنها مضادة للبكتريا والأكسدة. لكن هناك فوائد أخرى مهمة أيضا. فبخلاف تناوله كطعام صحي مفيد أو تجميل المخبوزات به، أو استخدامه لتحلية المشروبات، يمكن استخدام العسل لأغراض أخرى تناول موقع «فروينديز» الألماني أربعة منها:

آلام الحلق: إذا كان الحلق ملتهبا ويسبب لك آلاما فبإمكانك أن تضع مقدار ملعقة من العسل في مشروبك الساخن، فهي «يمكنها أن تصنع المعجزات». إما إذا كنت مصابًا بنزلة برد، فمن المفيد أيضًا تناول ملعقة من العسل قبل الذهاب إلى الفراش لتخفيف أعراض السعال الجاف، والذي عادة ما يكون أسوأ في الليل، بحسب الموقع المذكور.

تهيج المعدة: هناك أمراض وأطعمة وأساليب حياة تتسبب في تهيج المعدة فيظهر هذا التهيج في عدة أشكال منها الغثيان وآلام في البطن. وفي حالة الغثيان وآلام البطن يساعد العسل على تهدئة المعدة. ومن الأفضل تناول مشروب ساخن مهدئ للمعدة مثل النعناع والبابونج والشمر ووضع ملعقة من العسل في هذا المشروب، لكن لا تتناول المشروب ساخنًا جدًا لأن هذا يؤدي إلى زيادة تهيج المعدة.

تنظيف البشرة: يمكن للعسل أن يخفف وبسرعة من البثور والعيوب والإصابات الصغيرة للبشرة على سبيل المثال في شكل قناع للوجه يعزز حاجز الحماية الطبيعي للبشرة ويمنع الالتهابات. ويمكنك أن تعدي بنفسك ما يسمى «ماسك وجه» (قناع) العسل. ويوضح موقع «فرويندين» الألماني طريقة عمل هذا القناع لتنظيف البشرة بالشكل التالي:

خذي مقدار ملعقتي طعام من العسل وسخنيه تسخينا خفيفا ثم اخلطيه بمقدار ملعقتين من الزبادي وملعقتين من زيت الزيتون. ثم ضعي الخليط على البشرة لمدة 15 دقيقة، ومن ثم اغسليه تماما بالماء الفاتر.

وترى دراسات ان العسل، يعتبر من المواد العضوية التي تغذي البكتيريا النافعة التي تعيش في أمعائنا وتعزز عملية الهضم وصحة الأمعاء. وهذا ما تؤكد عليه عشرات الدراسات الطبية التي كشفت بشكل متزايد عن الفوائد الطبية لهذا المنتوج الطبيعي. ويتزايد استخدام العسل كضماد للجروح الملتهبة المزمنة، والتي غالبًا ما تسببها البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية. والفضل في ذلك يعود إلى مواد مثل بيروكسيد الهيدروجين التي تقتل البكتيريا المتواجدة في العسل.

شعبيا يستخدم العسل أيضا كعلاج لنزلات البرد وأمراض الجهاز الهضمي، نظرا لأنه غنيٌّ بالمواد المضادة للالتهاب. للأسف، من الأخطاء الشائعة تناول العسل كمادة محلية للسوائل الساخنة كالحليب والشاي، لأن المواد المضادة للالتهاب تفقد نجاعتها بفعل الحرارة، ولهذا ينصح بتناول العسل الصافي.

أخيرا وكمضاد للأكسدة، للعسل أيضا تأثير وقائي ضد أمراض القلب والأوعية الدموية والسرطان.

لكن ليس كل عسل نراه فهو صحي. فيجب التمييز بين العسل الطبيعي والعسل المنتج صناعيا. فكلما تم خلط العسل الطبيعي بمواد صناعية دخيلة كلما قلّ مفعوله وأهميته صحيّاً.

الأمر الآخر هو أنه كلما تم تسخين العسل أثناء عملية التصنيع كلما قلّ مفعوله أيضا. ما يعني أن علينا أن نحرص على شراء العسل الخالص أو بمواد صناعية أقل، وهذا يسري أيضًا على العسل المستخلص من رحيق النباتات المعدلة وراثيًا. ولهذا من المهم جدا شراء العسل من مصادر موثوقة أو على الأقل أن تكون مكوناته معروفة للمستهلك.

الحمل

تتمع اليوم بثقة في النفس غير طبيعية

الثور

احم أفكارك وأحلامك واحترس من الآخرين

الجوزاء

حاول الفصل بين العمل والأمور الخاصة

السرطان

استقرار في العلاقة مع الشريك

الاسد

عليك اختيار الأفضل والأسهل في العمل

العذراء

أمامك العديد من الفرص لتطوير نفسك

الميزان

حاول أن تكون منصفاً مع الشريك

العقرب

تشهد حياتك العاطفية تطوراً ملحوظاً

القوس

تتخلص من متاعب صحية عابرة

الجدي

قلل من حدة توترك

الدلو

تتعثر ظروفك المالية والمهنية

الحوت

لماذا لا تبتعد عن من هم مصدر انزعاجك

جديد الطب

بداية عهد الأقراص لعلاج لكوفيد

أعلنت شركتا ميرك وفايزر الأمريكيتان عن نتائج مشجعة جدًا لأدوية تؤخذ عن طريق الفم، في حين أظهر دواء مضاد للاكتئاب أيضًا علامات واعدة، ما قد يفتح صفحة جديدة في مكافحة الوباء.

هذه العلاجات التي تؤخذ عن طريق الفم على شكل حبوب أو أقراص سيتم إعطاؤها منذ ظهور الأعراض الأولى لكوفيد–19 من أجل تجنب الأعراض الخطيرة وإدخال المرضى إلى المستشفى.

فبعد أشهر من البحث، أعلنت شركتا الأدوية الأمريكيتان نجاحهما؛ ميرك في أوائل تشرين الأول/أكتوبر مع دواء مولنوبيرافير وفايزر يوم الجمعة مع باكسلوفيد.

وهذه مضادات فيروسات تعمل عن طريق الحد من قدرة الفيروس على التكاثر ومن ثم إبطاء المرض.

تشير كلتا المجموعتين إلى انخفاض حاد في حالات الاستشفاء بين المرضى الذين تناولوا دواءيهما؛ بمقدار النصف لمولنوبيرافير وحوالي 90 في المئة لباكسلوفيد، على الرغم من ضرورة الحرص على عدم مقارنة معدلات الفعالية هذه بشكل مباشر نظرًا لاختلاف بروتوكولات الدراستين.

في الوقت نفسه، أظهر فلوفوكسامين وهو دواء مضاد للاكتئاب متوفر في المجال العام نتائج مشجعة في الوقاية من الأشكال الحادة لكوفيد–19 وفقًا لدراسة نشرها في تشرين الأول/أكتوبر باحثون برازيليون في دورية لانسيت غلوبال هيلث.

إذا ثبتت فعالية هذه الأدوية، فستكون خطوة كبيرة إلى الأمام في مكافحة كوفيد–19. وهي ستضاف إلى اللقاحات ولن تشكل بديلا عنها لاستكمال الأدوات العلاجية ضد الفيروس.

هذه العلاجات متوفرة بشكل رئيسي كأجسام مضادة مركبة. لكن هذه الأدوية التي تستهدف المرضى الذين يعانون من أشكال حادة تُحقن حاليًا عن طريق الوريد وبالتالي فإن إعطاءها للمرضى ليس سهلًا.

في المقابل، يمكن وصف حبة أو قرص بسرعة للمريض الذي سيأخذها بسهولة في المنزل. وتتطلب علاجات ميرك وفايزر التي تتسبب بآثار جانبية قليلة، أخذ عشر جرعات على مدى خمسة أيام.

وما زال من الصعب تقييم التأثير الدقيق لعلاجات ميرك فايزر لأن المجموعتين لم تنشرا حتى الآن سوى بيانات صحافية من دون إتاحة تفاصيل تجاربهما السريرية.

ومع ذلك، تشير بعض العناصر بوضوح إلى أن شركتي ميرك وفايزر لا تقدمان وعودًا فارغة وذلك نظرًا لأنهما وبموافقة لجان مراقبة مستقلة أوقفتا تجاربهما في وقت أبكر مما كان متوقعًا أمام النتائج الحاسمة.

أما بالنسبة لفلوفوكسامين، فعلى الرغم من أن الدراسة متاحة للجميع، فإنها لم تتحَ من الانتقادات. فقد أبدى العديد من الباحثين أسفهم لأن المؤلفين لم يقوموا فقط بتقييم تواتر الاستشفاء ولكن أيضًا فترات الإقامة الطويلة في غرفة الطوارئ، مما أدى إلى جعل تفسير البيانات مسألة معقدة.

وحصلت ميرك الخميس على موافقة على استخدام مولنوبيرافير من السلطات الصحية في المملكة المتحدة للمرضى الذين يعانون من عامل خطر واحد على الأقل لتطوير شكل خطير من المرض وهذا يشمل التقدم في السن والسمنة ومرض السكري.

وتقوم السلطات الصحية في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بمراجعة الدواء بشكل عاجل. ووعدت هيئة الأدوية الأوروبية الخميس بأنها ستصدر رأيها سريعًا من دون تحديد تاريخ لذلك.

غزة: فريق طبي قطري يعيد الأمل لمرضى الإعاقة السمعية

إسماعيل عبدالهادي

نجح فريق طبي قطري في إعادة الحياة والأمل لعدد كبير من مرضى الإعاقة السمعية في قطاع غزة، بعد أن تمكن الفريق من إعادة حاسة السمع لهم، من خلال زرع قوقعة صناعية في تجربة نجاح هي الأولى على مستوى فلسطين يتم القيام بها، وتمنح المرضى الانسجام بشكل طبيعي مع الحياة.

وتواصل دولة قطر منذ سنوات، بذل جهود مضنية للرقي بالواقع الصحي لمرضى قطاع غزة، وذلك عبر مستشفى سمو الأمير حمد التخصصي، الذي أنشأ في القطاع لتقديم الخدمات العلاجية للعديد من الأمراض المستعصية، وحقق المستشفى ومن خلال طواقم أطباء قطرية، نقلة نوعية في المجال الصحي المتهالك في غزة.

وتعتبر الإعاقة السمعية ثاني أكثر أنواع الإعاقات انتشاراً في غزة، حيث بينت إحصائية فلسطينية رسمية عدد حالات الإعاقة السمعية في غزة، بما يقارب من 3652 حالة من بينها 1243 لأطفال دون عمر الـ 18 عاماً، في المقابل نجح أطباء قطريون في إعادة حاسة السمع لـ50 مريضاً، والآن يتم تدريب طواقم أطباء فلسطينية من أجل توطين برنامج زراعة القوقعة.

وعلى مدار عامين تعمل وزارة الصحة في غزة على توفير جهاز قوقعة إلكتروني لكل طفل فلسطيني محتاج، بما يحد من مشكلات انتشار الإعاقات السمعية في القطاع، نتيجة لصعوبة الحصول على الأجهزة نظراً للحصار المالي المفروض على الوزارة. ولجأت الوزارة وبالتعاون مع شركائها ومنهم مستشفى سمو الأمير حمد للأطراف الصناعية، لتمكين العلاج بما يوفر على المواطن الفلسطيني عناء السفر والتكاليف المالية.

وفي أحاديث منفصلة، عبر عدد من أهالي الأطفال المرضى الذين نجحت الطواقم الطبية القطرية في إعادة السمع لهم، عن بالغ سرورهم بعد أن تجاوز أبناؤهم هذه الإعاقة، التي سببت لهم انعزالا عن محيطهم.

ويقول فضل أبو شهلا أن طفله الذي لم يتجاوز الثلاثة أعوام، حاسة السمع عنده مفقودة، وكانت هذه صدمة له ولعائلته، كون أن ذلك يعزل ابنهم ويجد صعوبة في التعامل مع باقي أفراد الأسرة خاصة في مراحل عمره الأولى.

ويقول أبو شهلا لـ«القدس العربي» إنه حاول عدة مرات أن يجد علاجا جراحيا لتجاوز إعاقة ابنه، في ظل ما يشهده هذا النوع من العمليات نجاحات في الخارج، ولكن محاولات البحث عن علاج قوبلت بعقبات نتيجة الكلفة المادية الكبيرة، ولكن مع إطلاق مستشفى حمد برنامج زراعة القوقعة، تمكن من زرع قوقعة سمعية لابنه مكنته من السمع.

وعبر على بالغ سعادته، واصفاً الحال الذي وصل إليه ابنه بأنه ولد من جديد، حيث أصبح بمقدوره التعامل مع إخوانه في البيت وأصدقائه، ومن ثم استيعابه مستقبلا في رياض الأطفال والمدارس العامة، بدون التقيد بالتعليم في المعاهد الخاصة بالإعاقة السمعية.

أما أم بشار فقد غمرتها السعادة بعد أن تمكن طاقم الأطباء في مستشفى حمد من زرع قوقعة سمعية لابنتها التي يبلغ عمرها 13 عاماً، أعادت لها حاسة السمع.

وتقول لـ«القدس العربي»: حاولت كثيراً إيجاد حلول لإعادة السمع لابنتي، لكن ضعف الإمكانيات جراء ظروف الحصار كانت عائقاً، إضافة إلى أن تقدم العمر كان يقلقني دائماً من صعوبة الوصول لعلاج، ولكن الآن تمكنت بفضل الله وبجهود الأطباء القطريين، من تجاوز ابنتي لإعاقتها بعد خوض جلسات تأهيل بشكل دوري في أعقاب عملية زراعة القوقعة الناجحة.

وزراعة القوقعة هي عملية جراحية، يتم خلالها زرع جهاز إلكتروني داخل الأذن الداخلية للمساعدة على السمع، حيث ينقسم الجهاز إلى قسمين الأول داخلي يسمى القوقعة المزروعة، والثاني خارجي يسمى المبرمج أو معالج الكلام، حيث يزرع الجزء الأول أثناء العملية، بينما يركب الجزء الثاني بعد العملية بعدة أسابيع.

وقال الدكتور خالد عبدالهادي نائب رئيس مستشفى سمو الأمير حمد في غزة إن الطواقم الطبية القطرية العاملة في مستشفى حمد، تبذل كل ما بوسعها لمساعدة المرضى في قطاع غزة، ممن يعانون من إعاقات مستدامة وتحتاج إلى كفاءات وأجهزة طبية لا توجد في فلسطين بشكل عام، وربما امكانية معالجتها في خارج فلسطين قد يكلف المرضى مبالغ مالية كبيرة.

وبين لـ«القدس العربي»: أن المستشفى أطلق برنامجا هو الأول من نوعه، مخصصا لإعادة المرضى الذين يعانون ضعفاً شديداً في السمع ويحتاجون إلى زراعة قوقعة بالمجان داخل المستشفى، والعمل أيضاً على تدريب الكوادر الطبية في غزة، على إجراء هذا النوع من العمليات بتقنيات عالية لاحقاً.

وأشار إلى أن الفريق القطري تمكن من تحقيق الهدف من برنامج زراعة القوقعة في غزة، وقد تم توطين هذا البرنامج من خلال نقله إلى كادر محلي من جراحين وأخصائيين، ليصبحوا قادرين على القيام بالعمليات ومتابعتها وتأهيل الحالات بشكل ذاتي في ظل تزايد معدلات الإصابة بهذه الإعاقة.

ولفت إلى أن الإعاقة السمعية تعتبر أكثر انتشاراً بعد الإعاقة الحركية، ووجود مثل هذا البرنامج يخفف من معاناة الأهالي النفسية والاجتماعية، خصوصاً وأن عمليات زراعة القوقعة تحتاج إلى تأهيل ما قبل وبعد العملية وهو يكلف كثيراً.

وأوضح عبدالهادي أن تكلفة جهاز القوقعة الواحد تصل إلى 32 ألف دولار أمريكي، لكن الوفد الطبي القطري استطاع الحصول عليها بسعر مخفض لشرائه كمية من الشركة الأمريكية المصنعة، فبلغت تكلفة الجهاز الواحد لغزة ما يقارب من 18 ألف دولار، ونتيجة لظروف أهالي القطاع الصعبة، تمكن المستشفى من تقديم هذه الأجهزة بشكل مجاني للمرضى، وزرع الأمل لديهم في حياة أفضل.

منوعات

«قرطاج السينمائي» أعرق المهرجانات العربية والأفريقية يتحدى الوباء ويبهر عشاقه

تونس– «القدس العربي»: روعة قاسم

في مدينة الثقافة في قلب العاصمة التونسية فُرش السجاد الأحمر احتفاء بضيوف مهرجان قرطاج السينمائي، هذا المهرجان العريق الذي يعد من أهم المهرجانات السينمائية العربية والأفريقية على الاطلاق، تمكّن هذا العام من مجابهة كورونا ومن فرض أسبوع ثقافي من السينما والفن والتي غمرت قاعات السينما السينمائية في العاصمة وفي كل الجهات وأعادت لها بهجة الحياة في خضم خريف التأزم السياسي الذي أرهق التونسيين، فوجدوا في هذا الحدث الاستثنائي شرفة للتلاقي مع الحلم وألوان الحياة تحت شعار «نحيا لنحلم».

طوال أسبوع توافدت الوفود العربية والأفريقية والأجنبية المشاركة في الدورة الدورة 32. واعتمد المهرجان هذا العام على البهرجة وجمالية الصورة التي أمّنتها فضاءات مدينة الثقافة الفخمة ونقلتها عدسات الكاميرا من كل مكان.

ولم يستحسن البعض هذا البهرج ورآه من سمة المهرجانات التجارية، فيما قرطاج، برأيهم، والذي يحمل اسم واحدة من أهم الحضارات في العالم، هو مهرجان تأسّس منذ البداية من أجل السينما الهادفة التي تعالج قضايا إنسانية هامة. وبالتالي يرى أصحاب هذا الطرح أن الاهتمام وجب أن ينصب على المضمون لا على الشكل وذلك من خلال إثراء برنامج المهرجان بأشياء عديدة كما الزيادة في عدد الندوات التي تهتم بمشاكل السينما التونسية والعربية والأفريقية، والانفتاح أكثر على تجارب سينمائية لا يعرفها الجمهور التونسي وغيرها.

وكعادته كل عام كان المهرجان وفيا لمبدعي السينما، فشهد تكريم عدد من الممثلين والمخرجين والتقنيين والناقدين منهم الممثلة المصرية نيللي كريم والمخرج التونسي نصر الدين السهيلي والناقد السينمائي التونسي خميس الخياطي والمنتج اللبناني صادق أنور الصبّاح والممثلة التونسية شاكرة رماح. كما ظل المهرجان وفيا لمبدعيه التونسيين فكان تكريم الراحلة مفيدة التليلي مخرجة فيلم «صمت القصور» الذي حصد عديد الجوائز في تونس وخارجها ومنها التانيت الذهبي في مهرجان قرطاج. ولم يكن هناك أفضل من الفنانة هند صبري والتي كانت بطلة الفيلم المشار إليها من تكريم المبدعة التونسية.

ولأنه مهرجان حياة وفن وجمال، فقد اكتسح كل الأماكن المغلقة، وكدأبه منذ سنوات اقتحم المهرجان أسوار السجون المغلقة وعرضت الأفلام للمساجين وفكت عزلتهم على العالم الخارجي فتواصلوا مع مجتمع ما زال ينبذهم ويتعامل معهم بكثير الريبة وذلك من خلال السينما. كما تم عرض شريط «كباتن زعتري» لفائدة أطفال مراكز الإصلاح بحضور رئيس الهيئة العامة للسجون والإصلاح ورئيس مكتب تونس للمنظمة العالمية لمناهضة التعذيب وبحضور مخرج الفيلم علي العربي وأبطاله. كما زارت السينما الثكنات العسكرية للترويج عن عناصر الجيش التونسي الذين لم يغمض لهم جفن طيلة عشرية كاملة لم يهدأ فيها البلد ولم تتوقف التهديدات الداخلية والخارجية التي تطاله.

وبلغ العدد الاجمالي للبلدان المشاركة 45 دولة منها 28 دولة أفريقية و17 بلدا عربيا. وبلغ مجمل الأفلام المشاركة 750 عملا في مختلف المسابقات. وشاركت تونس بـ 18 فيلما طويلا و36 فيلما قصيرا. ومن بين الأفلام المشاركة «فرطوط ذهب» من تونس و«خديجة » من مصر، و«سينما حلال» و«حلم» من الجزائر و«علي صوتك» من المغرب.

وقد رأى البعض في هذا العدد المعتبر للأفلام التونسية تطورا في الصناعة السينمائية خاصة مع بروز جيل جديد من المخرجين المبدعين التونسيين مثل كوثر بن هنية وعبد الحميد بوشناق نجل الفنان التونسي الكبير لطفي بوشناق وغيرهم أخذ المشعل عن الجيل القديم الذي ضم أسماء هامة مثل النوري بوزيد والناصر خمير وفريد بوغدير وغيرهم.

وشجع مهرجان قرطاج بروز سينما جديدة في ليبيا من خلال جعل الجارة الجنوبية الشرقية ضيفة شرف المهرجان ومن خلال تشجيع المبادرات لشباب ليبي يتلمس خطواته الأولى في عالم السينما ويتحدى عراقيل الأوضاع السياسية والقيود الاجتماعية. كما اهتمت الأيام بالسينما البلجيكية باعتبار أهميتها في أوروبا والعالم، فخصصت قسما في المهرجان يسمى «نظرة على السينما البلجيكية» عرضت فيه أفلام لاقى أغلبها استحسان جمهور قرطاج الذي وصفه البعض بأنه ليس جمهور غرائز وسينما تجارية بل هو جمهور مفكر يطرح الأسئلة الفلسفية والوجودية ويميز بين الأعمال الفنية الهادفة وتلك الهابطة.

ولم ينس المنظمون تونس الأعماق أو الجهات الداخلية في إطار اللامركزية، فتمت دعوة المهتمين بعالم السينما من الشباب قصد بعث مهرجانات ونوادي سينما تشجع على النشاط السينمائي في هذه الأماكن. ففي العشرية الأخيرة غابت الأنشطة الثقافية أو كادت عن الجهات الداخلية في تونس ومن الجيد أن إدارة المهرجان لم تكتف بتنظيمه فحسب بل بحثت عن إشعاعه ومساهمته في نشر الثقافة والوعي.

ومن بين الأفلام التي جلبت الانتباه فيلم «لينغي.. الروابط المقدسة » للمخرج التشادي محمد صالح هارون، أو عندما تغامر الكاميرا في أرض المسكوت عنه والذي يعالج مشكلة الإجهاض في المجتمعات المحافظة. واعتبر اختيار هذا الفيلم لسهرة الإفتتاح تكريما للسينما الأفريقية ولهارون نفسه باعتباره المخرج الأكثر تمثيلا لسينما القارة في السنوات الأخيرة في مختلف المهرجانات السينمائية الدولية.

ويتحدث الفيلم عن أمينة الفتاة التشادية التي تقطن حيا فقيرا في العاصمة نجامينا وتجد نفسها حاملا ومازالت تلميذة لم تغادر بعد مقاعد الدراسة. فتنطلق معاناتها النفسية بمعية والدتها ماريا التي تساعدها على مواجهة المجتمع القاسي في أحكامه، في دراما حقيقية اقتبسها هارون من الواقع المعيش في تلك الربوع الأفريقية المنسية.

ولهارون جوائز من مهرجانات سينمائية عديدة منها جائزة لجنة التحكيم بمهرجان البندقية السينمائي سنة 2006 عن فيلمه «دارات» وجائزة لجنة التحكيم بمهرجان كان السينمائي سنة 2010 عن فيلمه «الرجل الذي يصرخ».

وبالتالي لم يكن من باب الصدفة أن يقع الاختيار على هذا المخرج ليؤثث سهرة الإفتتاح بفيلمه الجديد الذي نال الاستحسان أينما حل.

واستمر للعام الثاني على التوالي ما يسمى بسينما السيارة، أي إقامة العروض في فضاء ضخم في الهواء الطلق ويشاهد عشاق السينما أفلامهم داخل سياراتهم. وقد تم اللجوء إلى هذا النوع من العروض في الدورة الماضية للتقليل قدر الإمكان من الاحتكاك داخل قاعات السينما المغلقة توقيا من فيروس كورونا، لكن التجربة لاقت الاستحسان فتم اعتمادها هذا العام دون الاستغناء عن العروض داخل القاعات التي تشهد احتراما للبروتوكول الصحي.

وكعادته أيضا فقد كان الجمهور التونسي من مختلف الشرائح العمرية حاضرا بكثافة مقبلا على مشاهدة الأفلام التي لا يراها خلال السنة. فغصت به قاعات سينما مدينة الثقافة وقاعات وسط العاصمة في محيط شارع الحبيب بورقيبة وكذا بعض الضواحي مثل المرسى والمنار وكذلك مدينة قرطاج نفسها.

وشهد المهرجان كعادته مسابقات عديدة للأفلام الطويلة والقصيرة والوثائقية من أجل الحصول على التانيت الذهبي والفضي والبرونزي وعلى جوائز أخرى. وتانيت هي آلهة الخصب لدى القرطاجيين أو التونسيين القدامى ويؤكد البعض على أنها لم تكن آلهة بل امرأة متعبدة عرفت بالصلاح قائمة كل الوقت على معبد الإله بعل الذي يؤكد البعض على أنه كان الإله الأوحد للقرطاجيين.

كما تم استحداث جائزة جديدة باسم الناشطة الحقوقية التونسية الراحلة لينا بن مهني، تكريما لنضالها في المجال الحقوقي وهي التي وافتها المنية شابة في مقتبل العمر. كما استحدثت جائزة المنتج اللبناني صادق أنور الصبّاح للفيلم الذي يفوز بالتانيت الذهبي في تشجيع للسينما العربية والأفريقية التي تفتقد إلى ممولين كبار يذهبون بها إلى العالمية أسوة بالسينما الهندية.

وقام المركز الوطني للسينما والصورة بإطلاق مسابقة للإنتاج الخاص بهذه الدورة، فقام بدعم أربعة أفلام تونسية مقتبسة من الأدب التونسي الذي لم ينل حظه كما يجب في سينما بلاده خلافا لما هو الأمر في بلدان أخرى كرم منتجوها ومخرجوها أدباءهم كما يجب من خلال إخراج أفلام مقتبسة من أعمالهم. ويأمل البعض أن تتواصل هذه البادرة وأن تكون خطوة في سبيل الاهتمام أكثر بالرواية التونسية وكتابها الذين يحصدون جوائز في الداخل والخارج.

تتسم أغنياتهما بنقد عميق وبعد اجتماعي وفي السياسة تلامسان عقول الناس

ميشيل ونويل كسرواني من صدفة «جغل..» إلى «ألف ليلة وليل» والكلمات والموسيقى التي تشبههما

بيروت: القدس العربي زهرة مرعي

من دون تكلُّف اتصلت ميشيل ونويل كسرواني مع مكتب مكافحة جرائم المعلوماتية في لبنان لتقول لمن على الطرف الآخر من الهاتف: «ألو مكتب مكافحة الجرائم المعلوماتية.. قلت بتصل فيكن قبل ما تتصلو فيي..». صمت ثقيل يسود.. لنعرف بعدها سلسلة الممنوعات: «الإنهيار، البنك المركزي، الدولار، عنف العسكر.. ووو. طيب خلص منشيل الكلمات كلاً ومنكتب لاولالا محلها».

هذا بعض مما ورد في هذه الأغنية والتي صدرت مؤخراً للشقيقتين كسرواني ضمن سي دي «ألف ليلة وليل». وفي سجلهما العديد من الأغنيات التي تفصح بأن معالجتهما لأي مسألة تقوران التصدي لها تتسم ببعد اجتماعي وإنساني وطبقي ونقدي عميق، كما يلتقي حولها كثر كما «جمل بوسط بيروت» و«منعيد ومنعيد» و«زفتنا الطريق».

البداية التي لم تحسب لها ميشيل حساباً فكانت مع «جغل اليوزيك» والتي سجلت أكثر من مليون مشاهدة. وفي الخطوة التالية انضمت نويل إلى شقيقتها وقررتا كسدورة على متن جملين بوسط بيروت، آملتين أن تشعرا خلالها بالانتماء للمكان... ولكن.

الصبيتان تعيشان حالياً بين لبنان وفرنسا وهناك تجدان سهولة في تقديم فنهما، وممارسة عملها كمتخصصتين في الإعلان. طلبنا حواراً معهما، لكن إلتزامات نويل المهنية المسبقة حالت دون مشاركتها.

سألنا ميشيل كسرواني:

○ عندما كتبت وغنيت «جغل اليوزيك» هل خطر لك أن طريقاً جديداً سيُفتح لك أم كانت مجرد ردة فعل على سلوك زملاء جامعة الكسليك؟

● كتبت «جغل...» في عمر 19. كنت أراقب المجتمع من حولي والمتميز بذكورية عالية، ولم يخطر لي إسماعها لأحد. صدفة غنيتها في الجامعة، كان خارج الصف ومعنا زميل يحمل غيتاراً. تبين أن أحدهم سجّل الأغنية عبر هاتفه، وأنتهى الأمر. بعد عام قال لي أصدقاء: ميشيل عم نسمع صوتك غنيتك حلوة وبتضحك! كان ردي «ما عندي غنّية». وكان الإصرار «مبلي». بحثت وسمعت وشاهدت الأغنية وكانت برفقة غيتار غير مدوزن. وبالتأكيد ما حدث فوق التصور. أنا طالبة جامعية تسعى لإتمام دراستها، وفجأة بدأت شاشات التلفزة تدعوني للحوار، والبعض الآخر يطلب مواعيد حفلات. وفي الواقع بالكاد أحسن مسك الغيتار، فكان ذلك مضحكاً لي. إنها مشاعر اللحظة، وبمرور الوقت توضحت الأمور، ولم تعد الصدفة «نهفة». اكتشفت أن الإنسان المقهور من أمر شخصي، ويتحدث عنه من صميم قلبه، رسالته ستصل وستترك أثراً بالناس. وهكذا تابعت، قبل الكتابة أفكر بما يمسني ويمس المجتمع من حولي، فمن المؤكد حينها سيطال مجتمعاً أكبر وأوسع. فالنقد الذي أكتبه أنا وشقيقتي نويل يحاكي الناس. التجربة الأولى كانت عفوية، ودون حسابات، لكنها تميزت بالعمق. دائما أتلقى فيديوهات عن «تيك توك» لأطفال يغنون «جغل..» وعمرها الآن 11 سنة.

○ كتبت «جغل» وأنت تغادرين عمر المراهقة انتقدت مجتمعنا اللبناني بذكوريته العالية ومظاهره الفارغة. لماذا؟

● هو نقد طبقي حاد. و«تفشيخ» الشباب ينجح أحياناً بجذب الصبايا. وعندما تحصد هذه الدينامية بين مجموعة شباب وصبايا حلولا يصبح الأمر حزيناً. قيمة الإنسان في مجتمعنا بما يملكه، وإبن من هو. وهذا خطير برأي، خاصة وأن مصارعنا قبل الإنهيار كانت تُعلن عن قروض لعمليات التجميل، وأخرى لرحلات الإستجمام، وشراء السيارة. كثر لا يملكون ثمن السيارة استدانوا لشرائها كي تضفي عليهم قيمة زائفة، وبالتالي يخضعون لضائقة تسديد القروض. يبذل بعضنا جهداً كبيراً للحفاظ على قشور اجتماعية تافهة ويبدد طاقاته من أجلها، وهذا حرام. وقع الانهيار وتبدلت بعض المعايير ولم يعد معيباً أن يكون أحدنا فقيراً.

○ هل ترينها صدفة أن تصبح لك مع شقيقتك نويل أغنيات يسمعها ويشاهدها الجمهور؟

● بدون شك. فبعد أكثر من سنة على «جغل..» كانت أغنية «جمل بوسط بيروت» وليدة غربة كنا نشعرها ونحن نسير في الوسط. نسأل لمن صُمم؟ بالتأكيد ليس لنا. نجوب الوسط سيراً على الأقدام، فحتى الآن لا نمتلك سيارة، نشعر المكان يرفضنا ويرمي بنا خارجه. وسط مدينة خال من مقاعد لقراءة كتاب أو للعب الموسيقى. تلك الطبقية الظاهرة أغضبتنا، فقررنا انتهاكها عبر جملين من بعلبك دخلنا عليهما إلى وسط المدينة. دعونا أصدقاءنا للتصوير بما لديهم من معدّات. مثّلوا القراءة في محيط بركة سمير قصير، وبعضهم تناول الطعام على رصيف فندق قريب، وآخرون مارسوا الرياضة في الهواء الطلق.

○ وهل اعترضكم أحدهم؟

● بالطبع، ورغم كوننا كنّا مع جملين منتظمين يقفان على الإشارة الحمراء ويسيران على الخضراء. في قانون البلدية لا شيء يمنع الجمل من السير، وهو لم يتغير منذ كانت الدواب تنقل حمولتها من المرفأ. وعندما طلبنا إذن التصوير كان السؤال هل لديكم أغراض؟ كان الجواب لا. وما أن دخلنا لم يبق نوع من «سيكوريتي» دون صراخ و«جعير». وكانت المرة الأولى التي يرتفع فيها صوت بوجهي. سُئلت شقيقتي نويل آين «سيصف» الجمل؟ ردّت نُسلمه لـ«الفالية باركينغ». طلبنا من الشرطة كشف القانون الذي يمنع تواجد الجمل في المدينة؟ وبالنهاية تركنا وسط بيروت بعد تصوير فيديو مميز.

○ هل نقول أنك استدرجت نويل إلى هذا الغناء الساخر؟

● لم أستدرجها، فنحن معاً درسنا الإعلان في الجامعة، ونعمل معاً في الرسم. نكتب ونتناقش معاً بضحك ولعب، خاصة مع فكرة «جمل بوسط بيروت» فيما كان والدينا يتفرجان مسرورين. والدي رافقنا إلى بعلبك بحثاً عن الجملين، ولم يحضر إلى بيروت أثناء التصوير، وقال هذه مسؤوليتكما. وهكذا تحولت مرتجلتا إلى حقيقة وأخترقنا طبقية وسط المدينة مع الجملين وأربعين شخصاً مثلنا.

○ جديدكما «ألف ليلة وليل» فماذا أثمر الاتصال مع مكتب جرائم المعلوماتية في لبنان خاصة وأنه حوار من جهة واحدة؟

● في الحقيقة هو تواصل من جهتين. فهم يتصلون بنا لدى كتابة أي قطعة. منذ عشر سنوات ونحن نصدر أغنية وفيديو كلما شعرنا بحاجة للتعبير، وبدون دعم من أية جهة ليبقى الصوت حراً. ولم نحسب يوماً حساباً للرقابة المسبقة. نكتفي بإطلاع موثوقين على ما نكتبه، ونعدّل ما نراه مناسباً. فيما بعد وصلنا لمرحلة التفكير بما نكتبه، وهذا ما نراه هدراً للوقت. ولهذا قررت مع نويل كتابة أغنية لمكتب مكافحة جرائم المعلوماتية تعبّر عن مشاعرنا. وهكذا بدأنا بالبنجور وأتصلنا بالمكتب «قبل ما يتصلو فينا».

○ وماذا عن الرد؟

● سافرت نويل إلى فرنسا وبدوري عرضت الأغنية على حائط منزل قديم في الجميزة، وانتظرت إنطباعات الناس. فقبل تسجيل الأغنية نقوم بأبحاث كي تأتي ممثلة لمجموعة أشخاص، وليس لنا فقط. تأكدت من تواصل الناس معها وسافرت إلى فرنسا لضرورات بطاقة السفر وأصدرناها من هناك. ربما نعرف رأي مكتب مكافحة جرائم المعلوماتية لدى عودتنا إلى لبنان فليس معنا خط هاتف لبناني.

○ تعملان معاً فهل المهمات موزعة بين الكتابة والتلحين؟

● نكتب ونُلحن معاً. نكتب لحناً أولياً والمنتج الموسيقي كريم خنيصر يطوره بعد جلسات عمل مشتركة. في الكتابة نفهم بعضنا «ع الطاير». نكتب بين المزح والجد وبعض الـ«تعصيب». كذلك نُسجل العمل معاً ونتقاسم المهمات.

○ قلتما «الثورة فكرة». بعد مرور سنتين على انتفاضة 17 تشرين هل يمتلك اللبنانيون الفكرة برأيك؟

● ما من فكرة أو تجربة تُسحب من تاريخ البشر. بالطبع يمكن الضغط على الناس اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، ودفعهم للإحباط، إنما يستحيل سحب الفكرة. مثلا يستحيل إقناعي بأن السلطة الحالية تعمل لمصلحتي، وأي تحرك مضاد لها خيانة. الفكرة ليست مجردة، فالتجربة تعطي الفكرة. وهكذا لدى كل منا ردّة فعل مؤجلة، فقد تعود طاقتي بعد ثلاث سنوات لكوني حالياً محبطة من الإنفجار.

○ «لن ننسى، لن نصالح، لن نسامح، لن نصافح»، من تعنيان بتلك اللاءات الأربعة؟

● جملة قرأتها على استاغرام خلال عملية «سيف القدس» في فلسطين تُظهر ردة فعل الفلسطيني على ظلم الصهاينة. شعرتها تعني شعب لبنان أيضاً، مع العلم أن الأحداث في واحد من بلدان المنطقة تنعكس عليها جميعها. تواصلت مع كاتب تلك اللاءات الأربعة وأستأذنته استعمالها في أحد أغنياتنا، فرحب، وهكذا ضُمت الأصوات بعضها لبعض. كما أني تواصلت مع عائلات ضحايا تفجير الرابع من آب للوقوف على رأيهم بالصور المستخدمة بحيث تكون ممثلة لهم، ووجدنا تشجيعهم. وهكذا توجهت هذه الأغنية مباشرة إلى السلطة المسؤولة عن هذا التفجير. نعم هو تفجير أظهر وكأن السلطة انفجرت بوجهنا، وبكل الأحوال هي تقتلنا ببطء أو بسرعة وكما ترى مناسباً. لهذا ومع قدوم موعد الانتخابات ليس لنا أن نساوم أو نتكسر. مع العلم أنه ليس سهلاً أن يكون أحدنا قوياً عندما يُطحن اقتصادياً وسياسياً.

○ بالمناسبة أغنية «منعيد ومنعيد» أظهرت نضجاً كبيراً في مقاربتكما للحياة التي نعيشها، نحن بصدد انتخابات ما بعد الانتفاضة برأيك «منعيد»؟

● بعد انتفاضة 17 تشرين 2019 لا أشعر بأننا «منعيد» وعلى المنوال نفسه. نحن الآن في حرب شد وجذب. «بيروت مدينتي» قالت كلمتها لأول مرة سنة 2018 ونحن الآن أكثر تنظيماً. لا شك أن أسماء عديدة ستكون تحت خانة «منعيد» والخرق أيضاً سيكون ملحوظاً، وهذا ما تقوله شاشات التلفزيون. ربما أكون محقة بأني لأول مرة أسمع وأرى من يتحدث بشكل مختلف في انتخابات 2018 وكانت نايلا جعجع، بهرتني ووجدت حديثها يمسني. ننتظر لنرى الحصيلة.

○ أغنياتكما الساخرة والعمق المعرفي الذي تتميز به تستدعي السؤال عن خلفيتكما الثقافية؟

● جميعنا في العائلة متأثرون بوالدينا. والدتنا تكتب الشعر ونشرت منه كتب عدّة. والدنا قارئ نهم وفنان في نحت الخشب. يتميز والدينا باللطف والرقة، ولا يتنازلان عن الحق ويرفعان الصوت لأجله. أهل بهذه المواصفات دون شك سيتركان أثرهما لدى أولادهما. إلى هذا مررنا كعائلة كما العديد من اللبنانيين في ظروف اقتصادية صعبة، بدون أن تترك أثرها على أجواء العائلة الفنية. جميعنا له شغف فني، شيقتنا معمارية وتكتب الموسيقى، وشقيقتنا كاتب. وهذا ما شكل لنا جميعاً مساحة أمان لمواجهة ما يزعج أي منا. وعندما تحسن وضع العائلة الاقتصادي نسبياً كنا قد وصلنا إلى الجامعة. ربما لهذا كانت صدمتي أكبر من تصرفات الشباب والصبايا، عندما كنت أراقب «تفشيخهم». سلوكهم كان مضحكاً جداً، ولم يكن يستحق سوى سخريتي. ولأننا في منزل أكثر مقتنياته من الكتب كان الكتاب صديق تلقائي. هدايا الأهل في المناسبات اقتصرت على الكتب وأدوات رسم. نحن متأثرون بمسرح الرحباني، وكذلك نحب روايات فيكتور هيغو. وقرأنا أدباً من كل أنحاء العالم تُرجم للعربية أو الإنكليزية أو الفرنسية. مغرمون بالروسوم المتحركة، ونضمنها بعض أغنياتنا لأن تعبيرها أكبر من شكلها. نستمد الوحي من مصادر كثيرة، وهي قد تجتمع في مكان ما كما الجاحظ ومولييز، ورؤيتهما النقدية للبخيل. وعند الحاجة يفلتر أحدنا إن صح التعبير مصادره ومعلوماته، ويستفيد مما يسهل مهمته. وكي يصدر أحدنا أعمالاً تترك أهمية في الزمن لا بد من مسافة تفصل بينها. نحن لا نعيش ضغط الـ«فانز» ولا نفكر أنهم سيسوننا. منذ سنوات ونحن نقدم أعمالاً ودائماً المسافة بيننا بالحد الأدنى تسعة أشهر، حدث هذا استثنائياً خلال الثورة. وكل ما سبق تلك المرحلة من أغنيات فصل بينها سنة ونصف. نفضل العمل بالأفلام والقراءة لمزيد من الإطلاع. فثمة إيقاع صحي لكل إنتاج ذو قيمة لا يمكن تجاوزه. كما نهتم بالاستمتاع بإنتاج الأعمال سواء كانت فيلما أم أغنية، قبل التركيز على كيفية مقاربة الناس لهذا الإنتاج.

○ فنكما فيه راب أم هو راب فعلاً؟ ماذا نسميه؟

● السؤال صعب. لسنا حيال فن الراب. نوع الموسيقى يختلف بين أغنية وأخرى، ونريده مناسباً للأداء الطبيعي الذي نعتمده. وقد يقترب قليلاً من الراب أو شعر النثر أحياناً، وأخرى من البوب، أو نبني مقاطع على حوارات مثل أغنية «منعيد ومنعيد».

54 فيلماً قصيراً ملهماً لمخرجين من قطر والعالم في مهرجان «أجيال» السينمائي التاسع في الدوحة

الدوحة-«القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

يضرب منظمو النسخة التاسعة من مهرجان «أجيال» السينمائي التي تنظمها مؤسسة الدوحة للأفلام في الفترة من 7 إلى 13 تشرين الثاني/نوفمبر الجاري موعداً لعشاق الفن السابع، مع عرض 54 فيلماً قصيراً مميزاً لمخرجين صاعدين ومخضرمين.

وتُعرَض الأفلام ضمن 8 برامج مختلفة هي: صنع في قطر، وصنع في أمريكا، وعالم الألوان، وتحت الأشجار، والرحلة الداخلية، والزمن المتغيّر، ومستقبل غير مؤكد 1 ومستقبل غير مؤكد 2.

وقالت فاطمة حسن الرميحي مدير مهرجان أجيال السينمائي والرئيس التنفيذي لمؤسسة الدوحة للأفلام: «عادة ما تسلط الأفلام القصيرة الضوء على تجربتنا الشخصية مع العالم، وتستعرض محاولاتنا للوصول إلى فهم الأشياء، وتطرح أفكاراً ورؤى جديدة للجمهور. لدينا هذا العام برنامجا مليئا بالأفلام القصيرة التي صنعها مخرجون من قطر والعالم. وجميعها أفلام مبهرة يشع الإبداع من كافة عناصرها، سواء القصص التي اختارها المخرجون أو الحرفية التي تميّزت بها أعمالهم أو الأساليب التي يستخدمونها».

ويعرض برنامج صنع في أمريكا باقة من أفضل الأفلام الأمريكية القصيرة المعاصرة ومنها فيلم «الدجاجة» (الولايات المتحدة الأمريكية/2020) إخراج نيو سورا.

ويدور الفيلم حول مهاجر باباني شاب يُعيش في نيويورك ويخفق إخفاقاً ذريعاً في التعامل مع حالة طوارئ تقع أمامه في شوارع مدينة نيويورك ولا يقوى بعدها على ذبح الدجاجة التي اشتراها عند عودته للمنزل. و«حركة» (الولايات المتحدة الأمريكية/2019) إخراج آدينا دانسيجر. يستكشف الفيلم كيف تتحول محاولة نقل مرتبة سرير قديمة إلى مشهد سينمائي عبثيّ راقص بطلته سيدة واحدة. تسيطر روح الدعابة ومشاعر الشفقة على هذا الفيلم القصير الصامت الذي يصور حياة المدينة. وكذلك «ليلة واحدة زرقاء» (الولايات المتحدة الأمريكية/2020) إخراج جونسون تشينغ. يدور الفيلم حول أم صينية تفاجأ في أثناء حضورها لاجتماع عائلي غريب الأطوار تبعات تركها لابنتها في رعاية عائلة أمريكية تستضيفها في بيتهم.

ويقدم برنامج الرحلة الداخلية مجموعة من الأفلام الديناميكية القصيرة التي تستكشف الحالة الطبيعية للاضطراب والسعي لإيجاد معنى في ظل الحياة التي تسودها الفوضى. ويشمل البرنامج الفيلم المدعوم من مؤسسة الدوحة للأفلام «عليان» (قطر/2021) إخراج خليفة المري والذي يروي قصة طفل تجمعه صداقة مع جمل حديث الولادة. و«لا تأخذ راحتك» (اليمن، هولندا، تقيها المطر. «عدسة تحت الماء» (قطر/2021) إخراج فاطمة زهرة عبدالرحيم. يغوص في هذا الفيلم المصوّر الفوتوغرافيّ المائيّ فيصل جركس لإلقاء نظرة ساحرة وبديعة على ثراء المياه السّاحليّة في قطر. و«حذاء لويس» (فرنسا/2020) إخراج ثيو جامين وكايو ليونغ وماريون فيليبي وجين فيراود بلانك، وهو فيلم مستوحى من مقابلات وشهادات أشخاص مصابين بالتوحد.

ويضم برنامج الزمن المتغير مجموعة من الأفلام الديناميكية القصيرة التي تستكشف الحالة الطبيعية للاضطراب والسعي لإيجاد معنى في ظل الحياة التي تسودها الفوضى. ويشمل البرنامج الفيلم المدعوم من مؤسسة الدوحة للأفلام «عليان» (قطر/2021) إخراج خليفة المري والذي يروي قصة طفل تجمعه صداقة مع جمل حديث الولادة. و«لا تأخذ راحتك» (اليمن، هولندا، الولايات المتحدة الأمريكية، قطر، الإمارات العربية المتحدة/2021) إخراج شيماء التميمي التي تستعرض فيه نظرتها التأملية للشعور الجمعي للمهاجرين بانعدام الجنسية والانتماء من خلال خطابات كتبتها لجدها. و«ليل» (ألمانيا، قطر، الأردن، فلسطين/2021) إخراج أحمد صالح. يسلط الفيلم الضوء على صعوبة النوم في مدينة مزقتها الحروب، ناهيك عن الأحلام. و«الصمت» (النرويج، العراق/2020) إخراج بروا فاهابور. يدور حول فتاة كرديّة صغيرة أبتليت بالصمّ بعد إصابتها بالتهاب، مستعرضاً رحلة كفاحها مع هذه الإعاقة والشعور بالعزلة الذي بدأ يغزوها ويبعدها عن مجتمعها.

كما يوضّح برنامج مستقبل غير مؤكد 1 عبر مجموعة من الأفلام القصيرة المثيرة للتفكير أن عدم الوضوح قد يكون بداية بعض الرحلات الأكثر عمقاً وأثراً في الحياة.

ويعرض البرنامج باقة من الأفلام القصيرة المميزة من بينها و«من ثم يحرقون البحر» (قطر/2021) إخراج ماجد المريخي الذي يتأمل فيه تجربة أمه التي فقدت ذاكرتها تدريجياً على مر عدة سنوات. و«قرش» (أستراليا/2021) إخراج ناش إيدجرتون، ويحكي كيف يجد جاك، الذي يهوى إيقاع الناس في المقالب، نصفه الآخر روز. و«قبل الظلمة» (إيران، أفغانستان 2021) إخراج مصيب حنايي، ويدور حول امرأة أفغانية تُخفي أحد أطفالها بسبب عجزها عن دفع المبلغ اللازم لتهريب الطفلين عبر الحدود إلى إيران.

وتُعرَض أفلام برنامج مستقبل غير مؤكد 2 تكملة لمستقبل غير مؤكد 1. ويعرض أفلاماً من بينها «متجر بي جي لهدايا الجوال» (الولايات المتحدة الأمريكية/2020) إخراج جيسون بارك، ويدور حول بي جي وهو شابٌّ أمريكيّ من أصل كوريّ يطوف شوارع مدينة شيكاغو بلا كلل ولا ملل ليبيع هداياه من متجره المتنقّل، الذي لا تنفد الهدايا منه. و«أبواق بين الغيوم» (فلسطين، لبنان، فرنسا، بلجيكا/2021) إخراج راكان ميا‌سي، ويدور حول بشرى، طفلة سوريّة تعمل في قطف البطاطا في لبنان تعود في أحد الأيام إلى منزلها بعد يوم عمل طويل بين الحقول لتكتشف أنّ طفولتها انتهت. و«شبح الأضواء» (البرازيل/2021) إخراج ليوناردو مارتينيلي ويدور حول جواو عامل التوصيل وأحد أبناء ما يُعرف باقتصاد الأعمال المستقلّة. يحلم جواو بشراء درّاجة نارية وتحويل حياته إلى الأفضل وكأنه في مسرحية موسيقية، ولكن الواقع أقسى من أحلامه الوردية بكثير.

القدس العربي
الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
Volume 33 - Issue 10439 Sunday 7 November 2021
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10439 الأحد 7 تشرين الثاني (نوفمبر) 2021 – 2 ربيع الآخر 1443 هـ

هذه هي أبشع قرى فرنسا

باريس ـ «القدس العربي»:
آدم جابر

حصلت مدينة Montalieu-Vercieu الواقعة في أقصى شمال منطقة Isère الفرنسية، على لقب مزعج، بتصنيفها أبشع أو أقبح قرية في فرنسا، وذلك من قبل جمعية Paysages de France وهو لقب يدين البلديات التي تزهر فيها اللوحات الإعلانية.

موقع الجريمة بالنسبة للجمعية يوجد عند مدخل القرية الشمالي حيث عشرات الملصقات الإعلانية مختلفة الأحجام عند ملتقى الطرق الرئيسي في هذه القرية التي يصل إلى عدد سكانها إلى ثلاثة آلاف وخمسئة نسمة.

معظم سكان القرية دافعوا عنها، معتبرين أن تصنيفها كأقبح قريه فرنسية مبالغ فيه وأن هناك قرى فرنسية أخرى أقبح منها من جميع النواحي.

فصحيح أن كل شيء موجود في أحجار فاتحة قديمة حول الشارع الرئيسي، مثل بائع الزهور الذي تعمل عنده شايان. بالنسبة لها، هذا التصنيف سخيف: «لن نقول إن مدينة ليون بشعة لأن هناك ملصقات إعلانية في كل مكان، فلماذا Montalieu-Vercieu؟ تتساءل الشابة في موقع «فرانس-بلو».

السلطات البلدية في القرية استنكرت هذا التصنيف، معتبرة أنه كان على الناشطين في الجمعية المعنية أن يأتوا إلى دار البلدية لطرح الأسئلة على العمدة قبل «التهور». ويقول النائب الأول للعمدة: «الهجوم سهل للغاية. الكل محبط بعض الشيء، بالنظر إلى الجهود التي بذلت في المدينة من قبل المسؤولين المنتخبين، وكذلك المسؤولين البلديين والسكان والتجار الذين يقومون بترميم واجهاتهم. إذا كانت حقيقة أننا أبشع مدينة تجلب لنا زوارًا، اعتقد أنهم يطرحون أسئلة حول هذا العنوان على ما أفترض».

ومع ذلك يقر مجلس المدينة بأنه يود أن يكون هناك عددا أقل من الملصقات، حتى لو كانوا يجلبون عدة مئات من اليورو سنويًا للمالكين الذين يقومون باستئجار المساحة الموجودة على الحائط للمعلنين.

مزاد في بيفرلي هيلز على فساتين ايمي واينهاوس ومقتنياتها الشخصية

يُطرح الفستان الذي ارتدته المغنية ايمي واينهاوس خلال آخر حفل لها سنة 2011 للبيع في مزاد تشهده بيفرلي هيلز السبت والأحد، مع مئات قطع الملابس والاكسسوارات والكتب التي كانت تملكها نجمة موسيقى السول الراحلة.

وفي تلك الأمسية، كانت واينهاوس ترتدي فستانا قصيرا باللونين الأخضر والأسود مع نقوش زهرية، من تصميم ناومي باري. ويُتوقع أن يباع الفستان بسعر يراوح بين 15 آلاف دولار و20 ألفا، خلال المزاد الذي تنظمه دار «جوليانز أوكشنز».

وتضم المجموعة المطروحة في المزاد أكثر من 800 قطعة بينها فساتين وسراويل طويلة وأخرى قصيرة وأحذية وملابس داخلية ونظارات وآلات موسيقية وكتب وتسجيلات، كانت تملكها المغنية والموسيقية البريطانية التي توفيت عن 27 عاماً في 23 تموز/يوليو 2011 بفعل استهلاك مفرط للكحول، وتُقدَر قيمة هذه القطع الإجمالية بما بين مليون ومليوني دولار.

ولاحظ مدير «جوليانز أوكشنز» مارتن نولان خلال إطلاعه الشهر الماضي في نيويورك على مجموعة المقتنيات الشخصية أن «من الصعب جداً تنظيم مزادات بمشاركة والدَي الشخص المتوفى».

وأوضح نولان أن «الموضوع بالغ الدقة وقد استغرق الحصول على موافقة الوالدين على إعطاء (المقتنيات) وقتاً طويلاً، مع إدراكهما بالطبع أن محبي المغنية والمتاحف وهواة الجمع في كل أنحاء العالم سيرغبون في امتلاك هذه الأغراض».

وأشار إلى أن والدَي النجمة ميتش وجانيس يرغبان من خلال هذا المزاد في حفظ «إرث (ابنتهما) وذاكرتها» وجمع الأموال لمؤسستهما التي تتولى مساعدة الشباب الذين يعانون إدمان المخدرات والكحول.

وإضافة إلى فستان واينهاوس في حفلتها الموسيقية الأخيرة في حزيران/يونيو 2011 في العاصمة الصربية بلغراد، يمكن أيضا شراء حقيبة يد على شكل قلب صنعتها لها خصيصا دار موسكينو وحملتها المغنية خلال حفل «بريت أووردز» سنة 2007. وتُقدر قيمة هذه القطعة بين 15 ألف دولار و20 ألفا.

وبين بين القطع الكثيرة أيضا أحمر الشفاه المميز الذي كانت تضعه واينهاوس، وتُقدر قيمته بين 400 دولار و600. وباتت واينهاوس بوفاتها ضمن «نادي الـ27» الذي يضم فنانين توفوا وهم في السابعة والعشرين، بينهم براين جونز وجيمي هندريكس وجانيس جوبلين وجيم موريسون وكورت كوباين. (أ ف ب)

71 في المئة من الألمان يعتزمون الذهاب إلى أسواق عيد الميلاد

كشفت نتائج استطلاع للرأي أن غالبية الألمان يعتزمون الذهاب إلى أحد أسواق عيد الميلاد (الكريسماس) هذا العام.

وبحسب الاستطلاع الذي أجراه معهد «يوجوف» لقياس الرأي فإن 71 في المئة من المواطنين يعتزمون الذهاب إلى واحد من هذه الأسواق (36 في المئة قالوا إنهم سيذهبون بالتأكيد و35 في المئة قالوا إنهم سيذهبون، على الأرجح).

وأوضحت النتائج أن 10 في المئة ممن شملهم الاستطلاع قالوا إنهم يذهبون إلى هذه الأسواق من أربع إلى خمس مرات في الموسم الواحد، وقال 38 في المئة إنهم يذهبون إلى هناك من مرتين إلى ثلاث مرات، وقال 29 في المئة إنهم يكتفون بالذهاب إلى هناك مرة واحدة، فيما قال 6 في المئة إنهم يذهبون إلى هناك أكثر من خمس مرات في الموسم الواحد.

وفي المقابل، قال 4 في المئة فقط ممن شملهم الاستطلاع إنهم لن يذهبوا بالتأكيد إلى هذه الأسواق في الموسم الحالي، فيما قال 18 في المئة إنهم لن يذهبوا إلى هناك، على الأرجح.

ورأى غالبية العازمين على الذهاب إلى أسواق عيد الميلاد أن هذه الزيارة تمثل حدثا عائليا حيث أجاب 58 في المئة ممن شملهم الاستطلاع على سؤال « من أكثر من تفضل أن تقضي معه وقتا في سوق عيد الميلاد؟» بـ «مع أفراد العائلة والأقارب» وقال 31 في المئة إنهم يفضلون الذهاب إلى هناك مع الأصدقاء وقال 5 في المئة إنهم يفضلون الذهاب إلى هناك بمفردهم فيما قال 3 في المئة فقط إنهم يفضلون الذهاب إلى هناك بصحبة زملاء في العمل.

يشار إلى أن أسواق عيد الميلاد في ألمانيا فتحت أبوابها هذا العام بصورة مبكرة وذلك بعد إغلاقها على نحو واسع النطاق في بعض الأماكن في العام الماضي حيث فتح سوق عيد الميلاد «سحر الشتاء برلين» في العاصمة الألمانية أبوابه أمس الجمعة وستفتح أسواق أخرى أبوابها في الخامس عشر والسادس عشر من الشهر الجاري وذلك قبل أسبوع من موعدها المعتاد.

وتهدف المدن من تبكير فتح أسواق عيد الميلاد إلى خلق فرص لإمتاع زائريها فضلا عن إتاحة الفرصة للعارضين لتحقيق مبيعات أعلى بعد فترة التوقف الطويلة بسبب كورونا. (د ب أ)